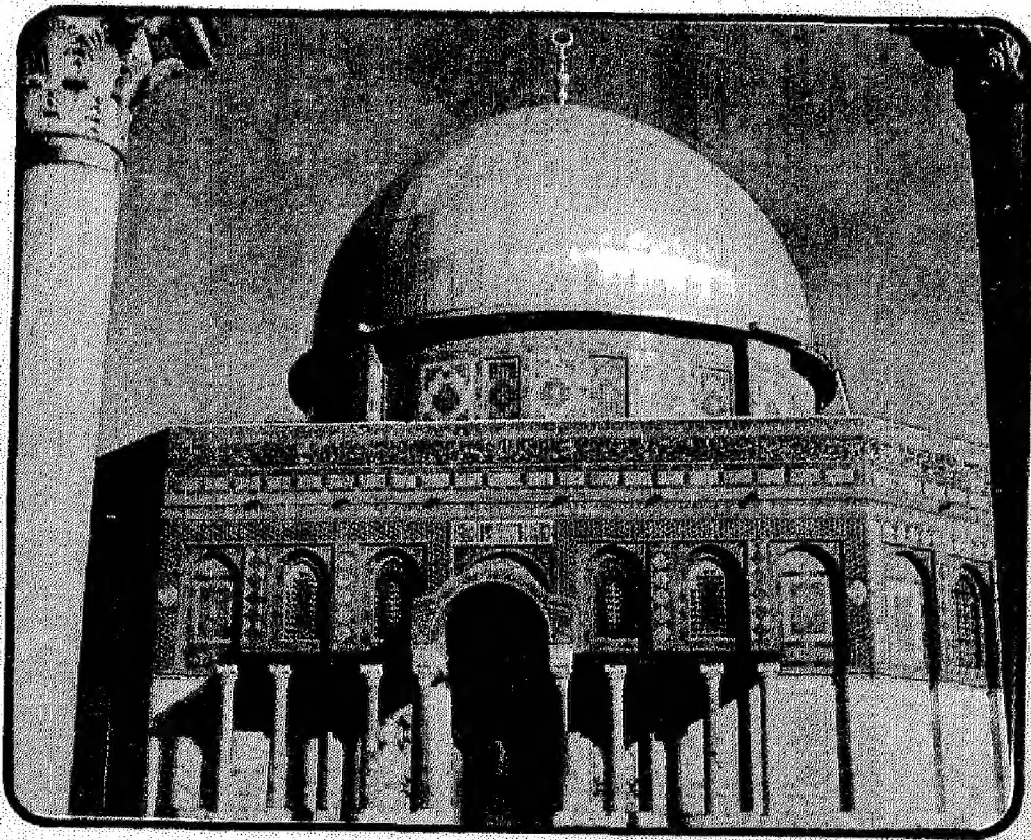


الأسير إلى المقام الأسري

أو كتاب المعراج

محي الدين بن عربي

٥٦٠ - ٦٣٨ هـ



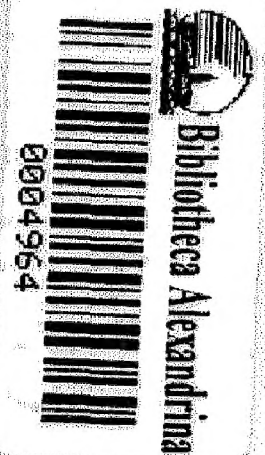
تحقيق وشرح

د. سعد الحكيم

استاذة علم التصوف في الجامعة اللبنانية

دراسة عن المعراج النبوي والمعراج الصوفي

ونذرة للطباعة والنشر



الآن ننتقل إلى المقادير الأخرى

* الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

* جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

* الناشر : دندرة للطباعة والنشر

منطقة الظريف - شارع الاستقلال - بناية سنو - ط ٢ - ص ب ٦٣٠١ / ١٤
- ت ٤١٥ ٣١٤.

* التوزيع : يطلب من دندرة للطباعة والنشر

ويطلب من المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد

ص. ب. ٦٣١١ / ١١٣ -

ت ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٤٢٨ - بيروت - لبنان

الأسير إلى المقامر الأسير

أو
كتاب المعراج

محي الدين بن عربي

٥٦٠ - ٦٣٨ هـ

تحقيق وشرح

د. سعد الحكيم

استاذة علم التصوف في الجامعة اللبنانية

مع دراسة عن المعراج النبوي والمعراج الصوفي

ندرة للطباعة والنشر

السلامة العامة

الذندراوِيّ

إلى الذندراوِيّ الثالث ، الأمير الفضل بن العباس ..
خَرَجْتُ عَنْ أَقْطَارِ ذَاتِي بَحْثًا عَنْ أَصْلِ الْوُجُودِ .. قَلْبْتُ
وَجْهِي فِي آفَاقِ الْمُنَاحِ .. طَهَّرْتُ الْوَاحِي مِنْ نَقْشِ
الْأَغْيَارِ .. وَاسْتَكْنْتُ أَتْرَقِبُ بُزُوعَ الْيَقِينِ .
إِذَا تَفَعَّتْ نَخْجَمُ هِدَايَةِ فَلَاقِ الْجُجِ الظُّلُمَاتِ ..
تَتَبَّعْتُ دَاعِيَاتِ طَرِيقِكَ ، فَأَوْصَلْتَنِي إِلَى حَضْرَةِ
لَا إِجْبَاسَ فِيهَا وَلَا إِرْدَادَ .

سُعَاد

مَقْدِمَةٌ الْمُحَقِّقَاتِ مَعَ

دِرَاسَةٌ عَنِ الْمِعْرَاجِ النَّبَوِيِّ وَالْمِعْرَاجِ الصُّوفِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظر هارون الرشيد ، الخليفة العربي العباسي ، إلى غيمة تعبّر فضاء السماء ، وقال لها جملته المشهورة : « أمطري أني شئت فإن خراجك راجع إليّ » . . . خطاب مطمئن إلى امتداد ظلال سيادة المسلمين العرب على أرض الدنيا ؛ ولكنه - للأسف - كان الخطاب الأخير . فقد حمل الغد حرباً أهلية بين ولديه الأمين والمأمون ، وتحركت عصبيات وأعراق ، لتنافس العرق العربي على الكيان والقرار الإسلامي . وشهدنا فاتحة تمزق وحدة الأمة الإسلامية وبداية أفول نجم سيادة العرق العربي .

وتوالى الأحداث . . . أعراق وعصبيات تنافس في الداخل ، من فرس وأتراك ، ومطامح على الأطراف تحتاج بالحروب صليبية من الغرب ومغولية تترية من الشرق ، والنتيجة معروفة : دويلات في الشرق ودويلات في الغرب .

وأفقنا على أرض تتناقص من أطرافها ، تتفسخ وتتصدع من وسطها . . . وحروب صغيرة وكبيرة ، متوالية ومقطعة ، نالت من الكيان العسكري والسياسي للدولة العربية . ولكن ، شاء الله ، أن لا يصل التصدع إلى الوجود والوجدان الديني للإنسان المسلم ، فظلت العلوم الإسلامية تنمو ، والشخصيات المبرزة تلمع ، لا يخلخلها قلق المصير ؛ كما ظل وجدان الإنسان المسلم متفتحاً متفائلاً ، لا يثقله - كما اليوم - عبء تاريخ من الإنهيار والتدهور . وعلى الرغم من تمزق السلطات ، فقد كانت الشعوب الإسلامية ، تنعم بوحدة حقيقية وتواصل جسدهته أسفار العلماء بين شرق وغرب ، ونزولهم في أي بلد إسلامي دون غربة حضارية

أو ثقافية أو حياتية معيشية . . لقد كانت بلاداً إسلامية في البنية والكيان على اختلاف أنواع حكوماتها .

وجاء زمن محيي الدين بن العربي (٥٦٠ هـ - ٦٣٨ هـ) على هدأة من حمى الأحداث ، في ظل انفراج عهد الأيوبيين والسلاجقة . . ابن عربي كاتب صوفي رؤيوي ، إنتمى ببدنه الى دنيا الأحداث والوقائع ، فتعلّم وخدم العلماء ، وساح في الشرق والغرب ، وخاطب الناس على قدر العقول ؛ وانتمى بروحه الى عالم السيادة فيه لمحمد ﷺ ، لا يشاركه فيها مخلوق ، مهما علت رتبته في مقامات الولاية .

وجاءت كتب ابن عربي جميعاً ناطقة بهذه السيادة ، وبتفرد النبي ﷺ في عالم الكمال ؛ وكتاب « الإسراء » الذي ننشره هنا يُبين بكل الأسانيد المتوفرة للكتاب المسلم ، من عقلية وشرعية ، قرآنية وحديثية ، استدلالية وذوقية ، سيادة النبي ﷺ على قمة البناء الروحي للعالم ، وأنه فردٌ وأعظم حرمة في الاسلام .

من هنا سر اهتمامي الشخصي بإبن عربي ، ذلك انني أنتسب إلى جمع اسلامي ، أسسه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المصلح الإسلامي الكبير والإمام الصوفي المجدد السيد محمد الدندراوي ، الذي يلتقي مع الصوفية عامة وابن عربي خاصة في نظرتهم إلى الشخصية المحمدية وكمالها ، إلا أنه يفترق عنهم في قراءته لهذا الكمال ؛ فالكمال المحمدي عند الإمام الدندراوي لا يظل حبيسَ نظرة روحية صوفية ، بل هو كمال إسلامي شامل ، ترجمته أعمال النبي ﷺ في بناء الفرد والمجتمع والأمة ، كمالٌ علينا أن نقرأه اليوم على مستوى الوجود الديني والاجتماعي والأُممي للإنسان المسلم .

I

التعريف بمؤلف «الإسراء» : محيي الدين بن عربي

يقول ابن عربي في الفتوحات ج ١ ص ٢٨٩ : « مرضت ، فغشى عليّ في مرضي ، بحيث أُنِي كنت معدوداً من الموق . فرأيت قوماً كريهي المنظر يريدون إذايتي . ورأيت شخصاً جميلاً طيب الرائحة شديداً يدافع عني حتى قهرهم . فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا سورة « يس » أدافع عنك . فأفقت من غشيتي

تلك فإذا بأبي رحمه الله عند رأسي يبكي وهو يقرأ سورة « يس » . . وهكذا منذ بداية حياته الروحية ، يتجلى ابن عربي مُراداً للإلهامات ، مُكاشفاً في رؤاه ومناماته ؛ وباختصار يمكننا أن نعرفه بقولنا : إنه يشهد بالرمز عالم الواقع .

ويقول ابن عربي عن والده في الفتوحات جـ ١ ص ٢٨٩ : « وكان قبل أن يموت [أي والد ابن عربي] بخمسة عشر يوماً أخبرني بموته ، وأنه يموت يوم الأربعاء ؛ وكذلك كان . فلما كان يوم موته وكان مريضاً شديداً المرض ، استوى قاعداً غير مستند ، وقال لي : يا ولدي ! اليوم يكون الرحيل واللقاء . فقلت له : كتب الله سلامتك في سفرك هذا ، وبارك لك في لقاءك » .

ذرية بعضها من بعض . . هكذا تعيش مُرادة للقرب ، وهكذا تموت راضية بالرحيل ، مطمئنة للسلامة ، مشتاقة للقاء .

١- تكوين ابن عربي العليم وأُسْـفاره :

كان والد محيي الدين ، واسمه علي بن محمد ، عربيّ النسب من سلالة حاتم الطائي ، أندلسيّ المولد والنشأة ؛ وكان من أئمة الحديث والفقه والزهد والعبادة ، وصديقاً لابن رشد الفيلسوف القرطبي ؛

ولم يكن هذا الأب متمرساً بالمنازلات الصوفية وأحوال القوم ومقاماتهم ، فلم يهتم بحياة الباطن الصوفية ، بل أفرد أعماقه للزهد والتعبّد ، فظل في دائرة العباد والزهاد ؛ وحيث انه كان عالماً بالحديث والفقه ، فهو إذن عالم عابد زاهد . . وأراد لابنه أن يمشي مثله تماماً في ركاب العلماء العباد الزهاد ، فاعتنى بتعليمه وتكوينه العلمي ، وكفل له تربية دينية كاملة ، فحظي ابن عربي بنشأة علمية فقهية حديثة أدبية .

انتقل ابن عربي مع أبيه من مسقط رأسه مرسية الى اشبيلية ، وله من العمر ثماني سنوات ، وفيها نشأ وتعلم ؛ قرأ القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي على يد أبي بكر بن خلف ، كبير فقهاء اشبيلية ، وبرّز في القراءات ، وحين أتمّها أسلمه والده إلى جليّة من رجال الحديث والفقه ، فسمع في وقت مبكر من ابن زرقون والحافظ ابن الجذ ، وأبي الوليد الحضرمي والشيخ أبي الحسن بن نصر^(١)

(١) را : « محيي الدين بن عربي » ، طه عبد الباقي سرور ، ص ١٥

كل هذه العلوم الاسلامية حصّلها ابن عربي ، وهو لم يتجاوز العشرين من العمر ، وهو الزمن الذي نلمس فيه توجهه الى الخلوة والتصوّف وأحوال القوم . وكانت بدايته خلوةً واحدة ، خرج منها يتحدث بكل هذه العلوم - بحسب أقواله - والأرجح أن ذلك كان عام ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م . لم يأت تصوف ابن عربي ثورةً على علومه السابقة ، بل جاء مرحلة متقدمة تتوّج مسلكه الفقهية وحياته العقلية ؛ وهنا يختلف عن الغزالي الذي كان التصوف منقذه من الضلال .

ويمكن تقسيم حياة ابن عربي الى مراحل أربعة : التكوين العلمي والعمل في الأندلس - السياحة في المغرب الاسلامي - السياحة في المشرق الاسلامي وإقامته في مكة - وأخيراً استقراره في دمشق .

■ التكوين العلمي والعمل في الأندلس : سلك ابن عربي ، في التحصيل الصوفي ، نفس المنهج الذي يتبعه علماء الحديث والفقهاء ، فنراه لا يأخذ علماً إلا عن صاحبه ولا حالاً إلا من أهله . لذلك تعددت أساتذة ابن عربي من رجال ونساء حفظت لنا كتبه كالفتوحات ورسالة القدس أسماءهم .

تعلم ابن عربي معنى العبودية على يد شيخه ابو العباس العريني^(٢) ؛ وتعلم من موسى بن عمران الميرتلي كيف يتلقى الإلهامات الإلهية^(٣) ؛ وتعلم على أبي الحجاج يوسف الشبرلي وكان ممن يمشي على الماء وتعاشره الأرواح^(٤) ؛ وتعلم محاسبة النفس على الأفعال والأقوال عن رجلين من « أقطاب الرجال النياتين » هما : أبو عبد الله بن مجاهد وأبو عبد الله بن قيسوم^(٥) . وتعلم الصبر على اضطهاد العامة عن أبي يحيى الصنهاجي الضرير^(٦) ؛ وعلمه أبو عبد الله أشرف الخلوة في الظلام مع تجنب كل داعٍ إلى تشتيت الخواطر^(٧) ؛ وتعلم من صالح البربري السياحة والتجوال ؛ وخدم ستين متواصلتين صوفيةً مُسنّة هي فاطمة

(٢) الفتوحات ج ١ ص ٢٤١ ، ٣١٨ ، ٧٢٢ . ج ٢ ص ١١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٦ ، ج ٣ ص ٤٤٢ ، ٦٩٦ ،

٧٠٥ . كما يراجع « ابن عربي » لأسين بلاسيوس ترجمة عبد الرحمن بدوي ص ٢١ .

(٣) را . الفتوحات المكية حيث يذكر ابن عربي موسى بن عمران ، ج ٢ ص ٨ ، ج ٢ ص ١٠٧ . كما يراجع بلاسيوس ص ١٤ .

(٤) الفتوحات ج ٢ ص ٢٦٨ ؛ بلاسيوس ص ١٥ .

(٥) الفتوحات ج ١ ص ٢٧٥ . بلاسيوس ص ١٦ .

(٦) بلاسيوس ص ٢٥ .

(٧) بلاسيوس ص ٢٥ .

بنت أبي المثني وكان لها حال مع الله - بحسب تعبير ابن عربي - وكان الله عز وجل قد أعطاها فاتحة الكتاب تخدمها^(٨)؛ وتمرس بالتوكل على يد عبد الله الموروري^(٩).

وهكذا كانت حياة ابن عربي في الأندلس ، مرحلة تكوين علمي وعملي ؛ علمي بخدمة رجال هذا الطريق للإكتساب ، لأن الخدمة أقرب طريق للمماثلة الصفاتية ؛ وعملي بالخلوة واعتزال الناس ومنازلة الأحوال المقربة لله .

■ **السياحة في المغرب الإسلامي :** بدأ ابن عربي السياحة في بلاد افريقيا ، خارج حدود الأندلس ، وله من العمر حوالي الثلاثين سنة ، وعلى الرغم من أن شهرته الصوفية كانت تسبقه ، إلا أن نيته من السفر انحصرت بلقاء رجال عصره ، رغبة في استكمال جوانب التعليم . . فلا نهاية للعلم ، لأن فوق كل ذي علم عليم .

وتميزت هذه المرحلة بكثرة السياحة . . فاس ، بجاية ، تونس ثم العودة الى اشبيلية ومرسية والسفر ثانية وهكذا . وابن عربي في كل هذه التنقلات مشغول الروح بالمبشرات والرؤى ، مشغول اليد بالتدوين وكتابة الكتب^(١٠).

■ **السياحة في المشرق الاسلامي ٥٩٧ هـ - ٦٢٠ هـ :** في عام ٥٩٧ هـ ، وقد بلغ ابن عربي السابعة والثلاثين من العمر بدأت مرحلة هامة في حياته ، إذ أنه سیرتحل نهائياً باتجاه المشرق الإسلامي إثر رؤية رآها^(١١).

وبعد مروره بتونس والقاهرة والإسكندرية ، نجد له إقامات متقطعة في بغداد وقونية ، وإقامات شبه متواصلة في مكة المكرمة حيث عكف على تأليف موسوعته الصوفية « الفتوحات المكية » .

وتمتاز هذه المرحلة من حياته بالخصوبة من كل نواحيها ، لقاءات مع شخصيات صوفية بارزة فقد التقى شهاب الدين السهروردي في بغداد عام ٦٠٨ هـ . . حفاوة وتكریم من ملوك وسلاطين زمانه فهاهو كيكأوس الأول يخرج

(٨) الفتوحات ج ٢ ص ٤٥٩ ؛ بلاسيوس ص ٢٧ .

(٩) الفتوحات ج ٤ ص ٩٥ ، رسالة القدس ١٤ ، بلاسيوس ٣٠ .

(١٠) را. كتاب عثمان يحيى القيم عن مؤلفات ابن عربي في جزئين باللغة الفرنسية . Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn Arabi. Institut Français de Damas. Damas 1964.

(١١) الفتوحات ج ٣ ص ٥٧٣ ، بلاسيوس ٥٣ .

بنفسه لاستقباله . . . وكلمته هي المسموعة عند الملك الظاهر صاحب مدينة حلب ابن صلاح الدين الأيوبي .

■ استقراره في دمشق (٦٢٠ هـ - ٦٣٨ هـ) : عندما بلغ ابن عربي الستين من العمر ، كانت شهرته قد عمّت العالم الاسلامي ، وتنافس الملوك على استقطابه ، وتزاحم العامة على بابه ، ولكن حالته الصحية الزمته ان يستقر ، فلم يجد أطيب من دمشق وأعدل مناخاً ؛ يقول : « ان قدرت ان تسكن الشام فافعل ، فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه قال عليكم بالشام ، فإنه خيرة الله في أرضه وإليها يجتبي خيرته من عباده » (١٢) .

ونعم ابن عربي في دمشق بأنواع من التكريم . . . نزل في ضيافة القاضي محيي الدين ابن الزكي الذي اشتهر بصحبته لصلاح الدين الأيوبي ؛ وخدمه شمس الدين أحمد الخولي ، قاضي قضاة المالكية ؛ وكان الملك الاشرف ابن الملك العادل يحضر دروسه ، كما تلقى عنه الإجازة لرواية جميع كتبه عام ٦٣٢ هـ .

وهكذا . . . عاش ابن عربي حياة وشاها التكريم ، ورحل عن الدنيا عام ٦٣٨ هـ تشييعه أنواع الحفاوات .

2- ابن عربي : عالم ملهم وكاتب ملهم :

منذ أن خرج ابن عربي من خلوته الأولى عام ٥٨٠ هـ وله من العمر عشرون عاماً ، وهو مطلوب لأنواع المكاشفات والإلهامات والفتوحات والروى المنامية .

وكان ذلك في حياة والده الذي لم يكن ينكر عليه حاله ، وإنما لا يستطيع له تفسيراً ؛ وها هو صديق والده الفيلسوف الشهير ابن رشد ، يطلب من الوالد رؤية الولد ، فيرسله اليه عمداً في حاجة ملفقة . . . ويروي ابن عربي الحدث قائلاً (١٣) : « فلما دخلت عليه قام من مكانه إليّ محبةً واعظماً ، فعانقني وقال لي : نعم ؟ فقلت له : نعم . فزاد فرحه بي لفهمي عنه ، ثم اني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له : لا . فانقبض وتغير لونه وشكّ فيما عنده وقال : كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي ، هل هو ما أعطاه لنا النظر ؟ قلت له :

(١٢) الفتوحات ج ٤ ص ٤٦٩ ، بلاسيوس ٨٥ . (١٣) الفتوحات ج ١ ص ٨ ، بلاسيوس ٥٤ .

نعم ولا ، وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها ، والأعناق من أجسادها .
وعلق ابن رشد - بحسب رواية ابن عربي - على معانيته لحال العلم الكشفي الذي
وجده عند ابن عربي بقوله : « هذه حالة أثبتناها وما رأينا لها أرباباً ، فالحمد لله
الذي أنا في زمان فيه واحدٌ من أربابها الفاتحين مغاليق أبوابها ، والحمد لله الذي
خصّني برؤيته » .

وهذا يدلنا على المكانة التي ينازلها ابن عربي ؛ فمنذ بدايته أعجز فيلسوف
قرطبة والجاه إلى الإعتراف الموضوعي بحالته الخاصة ، التي تمثل التكريس لولادة
تيار جديد في الفكر الصوفي وهو تيار علم المكاشفة ، هذا العلم الذي سينافس
الفكر النظري الفلسفي في الاسلام ، لأنه يضع منهاجاً صوفياً ورؤية ما وراءية
متكاملة لله والإنسان والكون .

■ كانت البداية مع المبشرات ، وهي منامات كانت تدل ابن عربي بالرمز
على المكانة التي تنتظره في عالم العرفان والتسطير ، عالم اللوح والقلم ، فثبتت
فؤاده حين يوافق « المنام الإلهام » . وأوضحها بلا شك تلك الرؤية التي رآها في
بجاية عام ٥٩٧ هـ في رمضان ، إذ رأى أنه عقد زواجه في المنام على نجوم السماء
كلها فما بقي منها نجم ، ثم أُعطيَ حروف الهجاء فتزوجها جميعها . ويكمل ابن
عربي قائلاً^(١٤) : « وعرضت رؤياي هذه على مَنْ عرضها على رجل عارف بالرؤيا
بعيد بها . . فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال : صاحب هذه الرؤيا يُفتح له من
العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل
زمانه » .

ونحن نرى أن هذه الرؤية تُعرِّفنا على الوجهين اللذين اتخذهما الابداع
والإلهام في عبقرية حكيم مرسية . فإن هذا العارف بالرؤيا الذي فسرهما بالفتح في
العلوم العلوية والأسرار ، قد اقتصر على تفسير الجزء الأول منها وأسقط الإشارة
الواردة في حروف الهجاء ؛ وهذه الإشارة ، في رأبي ، هامة جداً لأنها تُعرِّفنا على
خصوصية إلهام ابن عربي ، وتقول رمزاً بامتلاك ابن عربي وسائل التعبير اللغوية ؛
فهو ليس ملهم الفكرة فقط ، بل ملهم الكلمة والحرف أيضاً ؛ وهذا ما سيُتضح
لنا في النقطتين التاليتين اللتين تبينان شقي الإلهام عند ابن عربي .

(١٤) الفتوحات ج ١ ص ١٩٩ ، بلاسيوس ١٢ ، ١٣ .

■ عالمٌ مُلهمٌ : تنوّعت أحوال رجال الصوفية قبل ابن عربي ، فتنوعت بالتالي كتاباتهم وعلومهم وأقوالهم ، وكان على الطالب للتصوف ، المهتمّ ببلوغ الغاية العلمية منه ، أن يقرأ للجميع ويؤلف من شتاتهم صورةً واحدةً النسق . . فهذا الجنيد ، شيخ الطائفة ، يتلخص نشاطه الصوفي بالتوحيد ؛ فهو موحدٌ سَحَقَه التوحيد ، ومَحَقَه ، وأفناه عن كل علم سواه . . وهذا الحلاج هَامَ عاشقاً فرددت أشعاره ونصوصه أنينَ أعماقه الملهبة شوقاً ووجوداً وفقداناً . . وهذا النفري يقف ولا يُبَارِح ، ينظر إلى السوى ولا يرى ، خوفٌ أن يحرمه الالتفات جماع كليته لاستماع الخطاب الإلهي ، فتسقط العوالم عنده في العدم ، ولا يبقى إلا مخاطبٌ ومخاطبٌ وخطاب . . ولو أردنا أن نعدد جميع مَنْ تقدم ابن عربي في طريق الرجال ، لما اتسع لنا المقال ؛ وخلافاً للجميع نرى ابن عربي وقد خرج عن قيد الحال الواحد ، الذي يرفد جملة النشاط الصوفي في مسلك واحد ، ويحصر بالتالي النص الصوفي في الفردية والذاتية ، إلى فضاء العلوم .

نعم ، لقد خرج ابن عربي عن ذاتية الأحوال الى موضوعية العلوم ، ولكن خروجه هذا كان صوفياً أصيلاً ، لأننا إذا دققنا بمصادر علومه الصوفية ، نجدها في الفتوحات والمشاهدات والإلهامات والرؤى المنامية . باختصار ان علم ابن عربي هو علم إلهامي لدنيّ ، وليس هذا بمستغرب على إنسان تلقى « الخرقه » الصوفية من الخضر عليه السلام ثلاث مرات^(١٥) ؛ وتلقّى الخرقه عملٌ رمزي يدل على الأخذ والمتابعة في الحال والمسلك . وكما أن الخضر عليه السلام ، علّمه الله من لدنه علماً ، كذلك سيكون الشيخ الأكبر ممن اختارهم الله عزّ وجل للعلم اللدني ، أي العلم الإلهامي بكل أشكاله .

وتصبح الرؤى المنامية عند ابن عربي أبواباً مفتوحة على عالم الأسرار والمعارف اللدنية ، وليس ذلك ببعيد عقلاً ولا شرعاً^(١٦) على رجال استقاموا في

(١٥) يروي ابن عربي أنه تلقى الخرقه من الخضر ثلاث مرات را : الفتوحات ١ / ٢٤٤ ؛ بلاسيوس ٦٢ - ٦٣ .

(١٦) يتشبه الامام الغزالي بالرؤيا كبرهان ودليل على أن هناك آلة للمعرفة غير الحس والعقل ، ويردد ذلك في كثير من كتبه . . . يقول في المنقذ « ووراء العقل طور آخر تفتح فيه عين أخرى ، يبصر بها الغيب ، العقل معزول عنها ، كعزل قوة الحس عن مدركات التمييز . . . وقد قرّب الله تعالى ذلك إلى خلقه بأن أعطاهم النموذجاً من خاصية النبوة وهو النوم » (المنقذ من الضلال . ص ١٣٢ . نشر عبد الحليم محمود . دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٨٥ هـ) .

يقظتهم وطهروا أعماقهم ، فأكرمهم الله عز وجل بأن تنفس أرواحهم في منامهم من حبس الدنيا والبدن ، وتحلّق في آفاق السماء والأرض وتشاهد عوالم ملك وملكوت ، ثم ترجع مطمئنة لتدخل أبدانهم الطاهرة . . وكلما تصفّت الأعماق رقت الرؤى وراقت ، وهذا الكتاب الذي ننشره اليوم ، والذي يجد مصدره في منام لابن عربي هو الشاهد على المستوى الرفيع الذي تصل اليه الرؤية المنامية للمسلم المؤمن الطاهر البدن المطهر الأعماق ، المطلوب للمعرفة والعرفان .

وهكذا خرج ابن عربي عن قيد الحال الواحد ، لينطلق في عوالم العلوم اللدنية الإلهامية ، وهو في انطلاقة هذه لم يفارق ميزان العقل الشرعي ، متبعاً في ذلك سنة الصوفيين في علومهم ، والتي تلخصها مقولة : « كلما نكت في قلبي من نكت القوم لا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة » .

وها هو ابن عربي ، بحكم نشأته الفقهية الحديثية ، يُشهد على علمه الإلهامي شاهدين عدلين هما : القرآن والحديث ، فلا نكاد نجد معنى في كتابه الذي ننشره هنا ، إلا وهو يتضمن إشارة قرآنية أو نبوية .

■ كاتب ملهم : لقد تعودنا أن يهتم الشاعر برصف الحروف وسحر البيان ، ويهتم العالم والعارف برصف المعاني والتكهن ببنية الأكوان ، ولكن الصوفيين وحدهم عودونا الجمع بين علو المعنى وعمقه ، وبين رقة الكلمة وحلاوتها ، فاشتهر لذلك النثر الصوفي عبر التاريخ بقيمة فكرية وأدبية تکرّست لدراساتها عشرات الأبحاث .

فالإنسان الصوفي بتفتّح بصيرته ورقي وجدانه ، لا يرضيه ولا يعبر عنه إلا نصّ مُثقل بثمار المعرفة ، مُستهى في السمع والبصر . . وها هو ابن عربي سليل قوم وحدوا بين المبنى والمعنى ، وجاهدوا لبلوغ الغاية في الموضوع والكلمة .

= ● وها هم أتباع الافلاطونية المحدثة من فلاسفة المسلمين ، كالفارابي مثلاً الذي يرى أن غاية المعرفة هي الاتصال بالعقل الفعال ، ويفسح فلسفياً مجالاً للمنام كأحد طرق المعرفة . وابن سينا على الرغم من أنه من كبار أتباع الفلسفة الارسطية إلا أنه ينزع إلى تلطيفها بالافلاطونية المحدثة ، وتقوم المعرفة عنده على اتصال النفس بالعالم العقلي .

را . « نظرية المعرفة الاشراقية وأثرها في النظرة إلى النبوة » إبراهيم ابراهيم هلال . دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٧ .

منذ البداية اهتم ابن عربي بالشكل الأدبي للنص ، ونظم الحروف نثراً وشعراً . . قرأ دواوين الأدب واللغة^(١٧) ، حتى انه تولى كتابة الانشاء في ديوان اشبيلية ، وما كانت هذه الوظيفة لينالها إلا صاحب قلم رفيع المستوى . وكانت بداياته في التأليف ، إذ كان يُلهمُ الفكرة ، فيجرد الطاقة للتعبير عنها ، وهذا ما نجده في مقدمات كتبه الأولى ، كمواقع النجوم ، ورسالة الأسفار ، وحتى الكتاب الذي نشره هنا ، فهو يقع ضمن الفترة التي كان ابن عربي فيها يؤلف في الحروف ما يُلهم من مواضيع .

ولكن بعد عام ٥٩٧ هـ ، وبعد الرؤيا التي رأى فيها أنه تزوج من حروف الهجاء ، توالى مؤلفاته حاملة نفساً جديداً من حيث المبنى . وتوالى إشارات في مقدمة الكتب ، كالفتوحات مثلاً ، الذي بدأه في مكة عام ٥٩٨ هـ ، الى نمط جديد من الإلهام ، وهو الإلهام في بناء الكتاب وليس فقط في موضوعه^(١٨) .

ولنا في مقدمة كتابه الأخير «فصوص الحكم» النص الأكيد الواضح على الغاية التي بلغها الإلهام عند ابن عربي ، وتكرس لدينا أن ابن عربي ، إلى جانب كونه مُلهم المضمون ، فهو مُلهم الكلمة أيضاً ؛ يقول في المقدمة ص ٤ : « رأيتُ رسولَ الله ﷺ في مبشرة أدبتها في العشر الأخير من المحرم سنة سبع وعشرين وستماية بمحروسة دمشق وبيده ﷺ كتاب ، فقال لي : هذا كتاب «فصوص الحكم» خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به ؛ فقلت : السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منا ، كما أمرنا . واخْلَصْتُ النية ، وجردتُ القصد والهمة الى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان وسألت الله أن . . يخصني في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني . . بالإلقاء السبوحى والنفث الروحي . . حتى أكون مترجماً لا متحكماً . . فما ألقى إلا ما يُلقى إليّ ، ولا أنزل في هذه السطور إلا ما ينزل به عليّ . ولست بنبي ولا رسول ، ولكني وارث ولاخرقي حارث » .

هذا هو ابن عربي ، ملهم الكلمة ، يترجم بالحروف ما يُلقى اليه من المعاني

(١٧) انظر مقدمة كتابه « محاضرة الأبرار ومسامرة الاخيار » حيث يعدد المؤلفات الأدبية العالية التي قرأها ، واستقى منها .

(١٨) راجع مقدمة الفتوحات ج ١ ص ١٢ ، وج ٤ ص ٩٣ حيث يقول « بنيت كتابي هذا [أي الفتوحات] بل بناء الله لا أنا على إفادة الخلق ، فكله فتح من الله تعالى . وسلكت فيه طريق الاختصار » .

دون زيادة ولا نقصان . . إلهامٌ علمي لا يُقارب اعتاب الوحي النبوي ؛ لأن الوحي النبوي هو وحي تشريعي ، وإلهام الأولياء والعارفين ليس إلا فتوح فهم في الوحي النبوي ، وقراءة وعي وحضور للشرعة النبوية .

II

رُمُوزُ الْمِعْرَاجِ النَّبَوِيِّ

يرى ابن عربي أن المعراج الصوفي أو معراج الولي هو خصوصيةُ للتابع المحمدي ، فليس لغير الأولياء المحمديين أن تعرج أرواحهم في منامهم إلى السموات أو إلى جنة أو نار . . وهو في الوقت نفسه معراج تقليد ؛ فكيف لنا أن نعرف ترتيب وجود الأنبياء عليهم السلام في السموات أو غير ذلك من علوم المعراج لولا أن يعرفنا ذلك رسول الله ﷺ في معراجه . . فمعراج الولي - كرواية الكتاب الذي ننشره هنا - هو رؤية منامية تجد أصولها وجذورها في الرواية النبوية للمعراج ، ولذلك يتوجب علينا أن نبدأ بدراسة رموز ومعاني المعراج النبوي لأنه الأصل والمثال .

توفي أبو طالب عم النبي ﷺ ومناصره . وبعد أيام توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، وخيرُ سندٍ له في الدعوة . . إنه حقاً عام الحزن .

إشتد أذى قريش وجهرت بنواياها في قتل النبي ﷺ فخرج إلى الطائف ينشد نصيراً ، ولكنه عاد أكثر حزناً ، يشكو إلى الله عز وجل ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس . . وجاء حدث الأسراء والمعراج ليقول للنبي ﷺ بالحس والمحسوس : أنت كريمٌ مكرمٌ عند خيرة أهل الأرض من الناس ، وهم الأنبياء . . أنت كريمٌ مكرمٌ عند الملأ الأعلى ، وهم الملائكة أهل السماء . . أنت كريمٌ مكرمٌ عند رب العزة ، أدناك وقربك ، ورفعك فوق كل نبي وملك (١٩) .

(١٩) اختلف في تاريخ الأسراء والمعراج ف قيل كان قبل البعثة وهو شاذ ، وقيل قبل الهجرة بسنة وهو الأرجح قاله ابن مسعود وجزم به النووي وبالف ابن حزم فنقل فيه الإجماع . وقيل قبلها بثمانية أشهر حكاه ابن الجوزي ، وقيل بثمانية عشر حكاه ابن عبد الله ، وقيل بثلاث سنين وقال الزهري بخمس حكاه عنه القاضي عياض . . . والمشهور الذي سار عليه جمهور المسلمين انه في ليلة ٢٧ رجب قبل الهجرة بسنة .

باختصار ان المعراج النبوي هو رحلة تقصّ علينا بالرمزانباء مقام محمد ﷺ ، وتقدمه في البناء الروحي للكون على كل نبي مرسل وكل ملك مقرب .

هذه الرحلة النبوية تواترت فيها الروايات وتعددت ، ونستطيع من الوقوف على مجموع هذه الأحاديث - جرياً على منهج ابن كثير - ان نحصل الحق ، وهو مضمون ما اتفقت عليه^(٢٠) . . ولنتوقف قليلاً عند معاني حملتها الكلمات سنين وسنين ولم تطرحها الا بين أيدي ثقات مؤمنين .

1 - التحضير البدني : سبق الإسراء والمعراج تحضير بدني مخصوص ، ففي المسجد الحرام قبيل الإسراء ، شق صدر النبي ﷺ ، وغسل قلبه وملىء حكمة وإيماناً ، وكانت هذه هي المرة الثالثة التي يثبت فيها شق الصدر ؛ الأولى ، كما عند مسلم من حديث أنس ، حين أخرج منه علقه وقيل : هذا حظ الشيطان ، وذلك حتى ينشأ ﷺ معصوماً من الشيطان ؛ والثانية عند البعث وذلك حتى يثبت فؤاده ويتقبل الوحي وهو في كمال تطهره ؛ والثالثة هي قبيل الخروج ليثبت للرؤية في الحدث العظيم^(٢١) .

2 - أهمية الإسراء : الإسراء هو الجزء الأول من الرحلة النبوية ، انها المسافة التي قطعها النبي ﷺ راكباً البراق من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . ويقدم الاسراء الكثير من الأدلة على حسيّة هذه الرحلة وحقيقتها ، انها رحلة تنتمي الى عالم الواقع الملموس ، ذهب فيها النبي بروحه وبدنه ، يقظة في الليل ، وبرفقة جبريل من مكة إلى بيت المقدس .

■ تكمن أهمية حدوث الإسراء في هذه الأدلة الحسية التي يقدمها للمنكرين ، وإلا فما الحكمة من أن يسبق الخروج ، ولماذا لم يتم عروج النبي ﷺ مباشرة من مكة بيت الله الحرام الى السموات ؟!

لقد حدث الإسراء لأن هذا الجزء من الرحلة النبوية واقع تحت البرهان تجاه المسلمين والقرشيين ، فلو قال النبي ﷺ مباشرة عرج بي الى السماء ، لم يملك أحد

(٢٠) انظر تفسير ابن كثير ، أول سورة الاسراء حيث يورد أحاديث مسلم والبخاري والامام أحمد والترمذي وغيرهم في الاسراء والمعراج ويخلص الى أن الحق هو ما اتفقت عليه الروايات .

(٢١) انظر « الاسراء والمعراج » للحافظ ابن حجر العسقلاني . مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة . ص ٢٧ -

٢٨ . ويضيف قول القرطبي بأنه لا يلتفت لأنكار الشق ليلة الاسراء لأن رواته ثقات مشاهير .

أن يصدّقه أو يُكذّبه ، ولظل الخبر مرتبهاً للإيمان بالغيب ، لأن رحلة السموات خارجة عن نطاق التصديق البرهاني . ولذلك قدمت الحكمة الإلهية الإسراء ، ليكون برهاناً ودليلاً على مصداقية رحلة النبي ﷺ . فعندما وصف لقريش المسجد الأقصى ، وهم على يقين بأنه لم يزره قبلاً ، وذكر لهم خبر القافلة التي تصل في الغد ، قدم الأدلة على صدقه .

فالإسراء هذه الرحلة الأرضية ، هي جزء من خبرات قريش في السفر ، إذ كانوا يضربون إليها أكباد الابل في شهر ، لذلك انحصر الجدل بين قريش وبين النبي ﷺ في الإسراء .

■ ركب النبي ﷺ في مسراه البراق ، وهو دابة . لم يستخدم ﷺ ما يطير ، وإنما ما يدب ويمشي على الأرض ويقلب آنية بحافره كما حدث في العودة ، تأكيداً لحسية الإسراء . وهذا البراق وإن رأى البعض أن سرعته هي سرعة الضوء ، واشتقاق اسمه يشير إلى البرق ، إلا أننا نرى أن نص الحديث النبوي عن سرعة البراق يقول « يضع حافره عند منتهى طرفه » ، ومعنى ذلك أن خطوته يبلغ طولها أفق نظره ، فيكون بالتالي هذا البراق يمشي بسرعة البصر ؛ وهذه السرعة تمكن النبي ﷺ من رؤية كل شيء في الطريق ، ومن رؤية مواقع الأقدام . فهو ﷺ لم ينتقل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بطي الأرض بل قطع مسافات حقيقية ورأى أحداث الطريق ومواقع الأقدام ، وهنا المعجزة الحقيقية التي حيرت قريشاً ، أن يقطع في بعض ليلة مسافة يستغرق قطعها الشهر . . وقدرة الله تبدل مقاييس الزمان والمكان .

3 - مشاهد الطريق في الإسراء : رأينا أن الإسراء يقدم الدليل من جهة على حسية الرحلة النبوية ، ومن جهة ثانية تأتي الأحداث والمشاهد التي شاهدها رسول الله ﷺ في مسراه ، لتؤكد على أن الإسراء لم يحدث بطي الأرض ، وهو ما يمكن أن يكون كرامة لولي ، بل هو قطع لمسافات طويلة في الزمن القصير ، أنها معجزة إلهية .

وفي طريقه ﷺ إلى بيت المقدس نصبت له أفعال العباد من أمته في صور مشهودة ، وإذا استثنينا مشهد المجاهدين في سبيل الله ، يبقى أن معظم المشاهد تمثل نتائج الذنوب والمحرمات وترك الطاعات . وفي رواية البيهقي عن ابن هريرة أن النبي ﷺ رأى المجاهدين في سبيل الله ، في صورة قوم يزرعون في يوم

ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان . . ورأى خطباء الفتنة في صورة أناس ، تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار . . ورأى ﷺ تاركى الصلاة في صورة قوم ترضح رؤوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت . . ورأى ﷺ الزناة في صورة قوم يتركون اللحم الطيب ويقبلون على اللحم النجس الخبيث . . الى غير ذلك من المشاهد^(٢٢) التي تصور الأعمال الحسنة والقيحة على حقيقتها ، وهذا التصوير يبالغ في إبراز الحسن والقبح أمام النفس البشرية حتى ترغب في الحسن وتنفر من القبح .

وحين تهب رائحة الجنة باردة ممسكة من واد ، وتهب رائحة النار منكرة منتنة من وادٍ آخر ، يعلم أن الجنة هي الدار التي تنتظر أصحاب الأعمال الحسنة ، وأن النار هي الدار التي تنتظر أصحاب الأعمال القبيحة . . هذه المشاهد تقول بالرمز هذه أفعالكم وهذه نتيجتها .

4 - إمامة النبي ﷺ للأنبياء : وصل النبي ﷺ ومعه جبريل عليه السلام الى بيت المقدس ، وربط البراق بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ؛ ثم دخل الى المسجد الأقصى ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام في نفر من الأنبياء ، فأمرهم وصلى بهم^(٢٣) .

لقد أخذ الله عز وجل ميثاق النبيين بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصرونه ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي . قَالُوا أَقْرَرْنَا » [آل عمران / ٨] وجاءت إمامته ﷺ للأنبياء وصلاته بهم ، دليلاً حسيّاً على إيمانهم به ، وتكريساً ملموساً لتصديقهم له ، وفاءً للميثاق الذي أخذ عليهم .

5 - تقديم الأواني : أتى النبي ﷺ باناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ اناء اللبن وشرب منه ، وترك اناء الخمر ، فقال له جبريل

(٢٢) الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، جلال الدين السيوطي . مكتبة عبيد دمشق ص ٢٠ - ٢٢ .
(٢٣) را . « صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الاسراء » للحافظ عبد الغني القدومي (٦٠٠ هـ) ، مخطوط الظاهرية : مجموع ٧١ ، ورقة ٨١ . نقلاً عن كتاب صلاح الدين المنجد « معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ » دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ . ص ٨١ .

عليه السلام : « هديت للفطرة ، وهديت امتك »^(٢٤) . هذا هو رسول الله ﷺ صاحب الفطرة المستقيمة على صراط الشرع المكتوب مما أنزل ويُنزل .

6 - المعراج الى السموات السبع : نص القرآن صراحة على الإسراء في قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . . ﴾ [الإسراء/ ١] ؛ ولكنه على المعراج نصّ التزاماً ، ذلك انه حين أشار القرآن الى رؤية النبي ﷺ ربّه عزّ وجلّ أو جبريل - بحسب التفسير - عند سدره المنتهى ، يلزم عن هذا كون النبي ﷺ ارتقى حتى سدره المنتهى الكائنة بعد السموات السبع . قال تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . لَقَدْ رَأَى نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم / ١١-١٤] .

التقى النبي ﷺ في كل سماء ساكنها ، ففي الأولى اجتمع بآدم ، وفي الثانية عيسى ويحيى ، وفي الثالثة يوسف ، وفي الرابعة ادريس ، ثم في الخامسة هارون ، وفي السادسة موسى عليهم السلام أجمعين ؛ وفي السابعة رأى ابراهيم عليه السلام مسنداً رأسه الى البيت المعمور كما في رواية مسلم . والبيت المعمور لأهل السماء كالكعبة لأهل الأرض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه ثم يخرجون ولا يعودون إليه أبداً .

ونلاحظ أن النبي ﷺ لم يسأل الأنبياء الذين التقى بهم عن سابق وجودهم في أمهم ، فلم يتطرق مثلاً الى المشاكل التي تعترض كل نبي في دعوته الى التوحيد ، بل انحصر الحوار في سلام وترحيب ؛ وربما يعود عدم الحوار هذا الى كون الحق عزّ وجلّ قد قصّ على نبيه ﷺ من أنباء الأولين ما يثبت به فؤاده فلم يجد ﷺ في نفسه حاجة الى الحوار مع المرسلين ، وها هو يعرج ويرتقي للتلقي من المرسل عزّ وجلّ .

7 - سدره المنتهى - صريف الأقلام : اتخذ كل نبي رتبته في سلم القيم الإسلامية فإن كنا لا نفرق بين أحد من رسل الله فالكل مرسل من لدن عزيز حكيم ، إلا أن الله عزّ وجلّ فضّل النبيين بعضهم على بعض ، فمنهم من اتخذ خليلاً ، ومنهم من أعطاه ملكاً عظيماً ، ومنهم من ألان له الحديد وسخر له الجبال

(٢٤) وقع اختلاف في تقديم الأواني هل هو قبل العروج أو بعده ، وهل حصل مرتين . انظر المرجع السابق ص ٤١ .

والجن والإنس والرياح ، ومنهم من جعله يُسرى الأكمة والأبرص ويُحيي الموق بإذنه ، ومنهم من كلمه تكليماً . . . وجاء الإسراء والمعراج يُجَلِّي منزلة محمد ﷺ ، فها هو يؤم الأنبياء ويصلي بهم ، وها هو يتجاوز السماء السابعة منزل ابراهيم الجليل عليه السلام ومنزلته ، إلى سدره المنتهى ثم الى مستوى يسمع فيه صريف أقلام القدر بما هو كائن . .

وتتداخل الروايات التي تقص نباء الرحلة المحمدية بعد سدره المنتهى ، وحيث ان ما يهمننا في بحثنا هذا هو معاني المعراج لذلك مهما تداخلت الروايات فهي كلها ناطقة بتفرد محمد ﷺ بمكانة لم يلحقه فيها نبي مرسل ولا ملك مقرب ، لأن جبريل ، وهو حامل الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام ، لم يملك إلا أن يتوقف عند سدره المنتهى ، مرتلاً قوله تعالى ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ [الصافات / ١٦٤] ، وفي ذلك اشارة إلى أن محمداً ﷺ في ترقّيه وعروجه خلف وراءه كل المخلوقات من إنسٍ وجنٍ وملائكة ، وتقدّم ليتقلّد مقامه المخصوص .

وقد أبدع ابن عربي في بيان مقام محمد ﷺ - في الكتاب الذي ننشره هنا - حين قارن الإشارات القرآنية ، فقال : كم بين من يقول : « عَجَلْتُ اليك ربّ لترضى » ، وبين من يُقال له : ﴿ ولسوف يُعْطِيكَ ربك فترضى ﴾ ؛ وكم بين من يقول : ﴿ رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ ، وبين من يُقال له ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ . . فكل ما كان مطلوباً للأنبياء في السابق نراه الآن يطلب محمداً ﷺ لأنه مقامه وحظه من الكمال ، والإسراء والمعراج هو النص المثالي الدالّ على مكانة النبي وسيادته .

8 - القرب والخطاب الإلهي : لا يقترب مخلوق من الله عزّ وجلّ قرباً مكانياً ، فإنّه تعالى لا يحويه مكان ونسبة الأمكنة إليه واحدة ، ولكن القرب المقصود في كلام الصوفية عامة هو قربٌ معنويّ . . هو قربٌ محبةً ورضى ، قرب مكانةٍ لا مكان .

والمعراج قُربٌ وتقريبٌ وارتقاءٌ إلى مكان طاهر مطهر ، لم تدوسه قدم غير قدم النبي ﷺ . فإن كان الحق عزّ وجلّ قد خاطب موسى عليه السلام في الوادي المقدس في الأرض ، فإنّه عزّ وجلّ قد رفع النبي ﷺ مكاناً عليّاً فوق السموات السبع منازل الأنبياء ، وفوق سدره المنتهى مقام جبريل ، وفوق المستوى الذي يُسمع فيه صريف الاقلام التي تَنسَخ بها الملائكة في صحفها من اللوح المحفوظ ،

ثم خاطبه .. خطاباً منزهاً عن الصوت والحرف .. ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ .. خطابٌ مخصوصٌ لا نملك أن نتكهن بكيفيته ، ولا علم لنا من مضمونه إلا ما علّمنا .

ونقفُ حيارى ، فإن كان المعراج تشريعاً وتكريماً وتقريباً وإيناساً للنبي ﷺ ، فلماذا في هذا الموقف العظيم ، الفريد في حياة النبي ﷺ ، وفي حياة أمته ، يظهر التكليف بالصلوات الخمس ؟ .. والتكليف أمانات ، أعباء وأثقالٌ تؤديها في أوقاتها المكتوبة ! ..

وتُبرز هذه الحيرةُ أمام أعيننا حقيقةً ملموسة : فإن كانت الشهادتان عتقاً من النار ، والصيامُ تبعاً وصحة ، والحجُّ مشقةً وغفراناً ، والزكاةُ التزاماً ونماءً ، فالصلاة قد تحررت من كل مشقة وتكليف ، لأنها الصلة بين الإنسان وربّه ، والطريق الوحيد الى مرضاة المعبود عزّ وجل . . ومن استقامت صلاته استقامت أفعاله كلها « إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر » . . .

وتدافع قبالة أعيننا إشاراتٌ تنزع عن الصلاة صفةً التكليف ، وتجعلها عطيةً الكريم إلى عباده ، إشارات تجعل المؤمن يُسارع إليها مسارعة مشتاق إلى اللقاء ، الى الوقوف بين يدي ربّه عزّ وجل ، ومتى دُعِيَ أحدٌ الى مخاطبة الحق . فتكاسل أو تهاون ؟ ! . وها هو الإنسان يخاطب ربّه في صلاته ، والحق يجيب ؛ إنه تعالى قَسَمَ الفاتحةَ بينه وبين عبده .

فالمعراج يقول لنا بالرمز : إن الصلاة ليست تكليفاً ومشقة ، بل العكس إنها راحةٌ كلها ، بدليل انها لا تسقط عن المؤمن العاقل أبداً . . راحة تبدأ مع رفع الأذان ، فقد كان ﷺ يقول لبلال حين يأمره برفع الأذان : أَرِحْنَا بها يا بلال . . راحة تتجلى في الوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ لأنه تعالى في قبلة المصلي ، وتتجلى أيضاً في « التحيات » وما يتنزل معها من سلام وسكينة على قلب العبد المؤمن المصلي .

والمعراج تفهيمٌ لنا انه لو لم تكن الصلاة كلها راحةً وقُرة عين لم يذكرها الحق عز وجل في هذا المقام . . فالصلاة تشريف لا تكليف ، أنها عين الصلة بين العابد والمعبود ، انها قُربٌ ورضى . . « واسجد واقترب » .

■ لقد توقفنا عند أهم معاني المعراج النبوي ، التي تُمهّد لنا دراسة كتاب

ابن عربي الذي نشره هنا ، أما الإحاطة بكل المعاني التي تلتصق في طوايا رواية المعراج ، فهو عمل يخرج عن الممكن في مجالنا هنا .

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتوقف انتشار رواية المعراج عند محدثي وفقهاء وعلماء هذه الأمة ، بل تعدى ذلك إلى العوام والقصاص ، الذين حملوا نصوص المعراج ألفاظاً غريبة وصوراً مستنكرة ، مما حدا بالمعاصرين العقلانيين الى التخوف من المعراج جملة واحدة ، فتجنبوا الحديث فيه ، ولا نرى أحداً يتطرق اليه اليوم اللهم إلا فقيهاً ، أو محدثاً ، أو عالماً أوقفه عامة المؤمنين موقف المساءل .

ومن هنا نقف أمام عشرات الكتب والرسائل التي ألفت في الإسراء والمعراج^(٢٥) ، كما نقف أمام مئات المؤلفات التي تروي أو تشرح وتفسر رواية الإسراء والمعراج ، التي رويت عن أكثر من ستة وعشرين صاحبياً^(٢٦) : ونحيل القارئ الراغب في الاستزادة على كتب صحاح الحديث ، وعلى كتب السيرة مثل سيرة ابن هشام وشرحها للسيهيلي « الروض الأنف » ، وعلى مؤلفات أهم الحفاظ والنقاد والمفسرين الذين تناولوا معاني المعراج أمثال ابن كثير في تفسيره سورة الإسراء ، وابن حجر العسقلاني في « الإسراء والمعراج من فتح الباري شرح صحيح البخاري » ، وجلال الدين السيوطي في « الآية الكبرى في شرح قصة

(٢٥) راجع الكتاب القيم الذي أصدره الدكتور صلاح الدين المنجد ، بعنوان « معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ » . قد سبق ذكره ، ص ص ٧٨ - ٨٣ ، حيث يورد أهم الكتب التي ألفت في الإسراء والمعراج ، مع ذكر مكان النشر وسنة المطبوع ، وذكر المكتبة ورقم التصنيف للمخطوط . ويزيد عدد هذه المؤلفات على الخمسين فلتراجع ؛ ونختار للذكر منها هنا : ● أسئلة النبي التي سأل ربه بها ليلة المعراج ، مروية عن جعفر الصادق (١٤٨ هـ) ، مخطوط دار الكتب ، مجموع ٢١٢٥٨٤ ب . ● تزيين الأرائك في إرسال نبينا إلى الملائك ، للحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ، مخطوط تيموريه ، مجاميع ٢٠١ / ٤٢ . ● « رسالة في رؤية النبي الله تعالى هل كانت بعيني رأسه » ، لابن تيمية (٧٢٨ هـ) ، مخطوط بغداد ، الأوقاف ٣٣ / ٤٧٦٧ م - مبيع .

● « قصة المعراج » ، منسوبة لأبي ذر الغفاري (٣٢ هـ) ، مخطوط الظاهرية ، سيرة ٤٠ . (٢٦) يورد ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٢٥ قول الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية في كتابه : التنوير في مولد السراج المنير ، بأن حديث الإسراء قد تواترت رواياته عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي امامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسما بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين . منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره .

الإسراء ، والقاضي عياض في « الشفاء » ، وكذلك القسطلاني في « المواهب اللدنية » ، والزرقاني في « شرح المواهب » .

وحيث ان المعراج فتن الخاصة والعامة من المسلمين ، وأضحى مناسبة يحتفلون بها . . اهتم الخاصة بالتدقيق والتحقيق ، واهتم العامة - كما هم في معظم الشعوب - بكل مُغرب مُدهش ، فلامسوا حدود الأساطير والخرافات ، لذلك لم يُظلم نصٌ بقدر ما ظُلم المعراج النبوي على أيدي العامة^(٢٧) . . وهو بطبيعته قابل لدخول الكثير من الخيالات الشعبية ، لأن الحقيقة فيه إيمان بقدره الله عز وجل وتسليم لمشيئته تعالى في عباده . ولكن ما بين إيمان العالم المصدق بقدره الله في الوقائع ، وما بين إيمان العوام ، المصدقين بكل أنواع الخيالات والخرافات ، برزخ العقل ، فهما لا يلتقيان .

ولا شيء يقتل الحقيقة بقدر مزجها بالأساطير والخيالات ، لأنها تجعل العقل الإنساني يقف أمامها محتاراً ، ومن ثم رافضاً لكل ، للحق والخيال ، خوف الوقوع في شرك الخرافات .

ومن هنا نقول للعقل المعاصر رويداً . . ان الرفض لكل ليس موقفاً عقلياً ، بل تتجلى قيمة العقل في أن يقف موقفاً نقدياً . . يحلل ، يقارن ، ويخلص الحقائق من شوائب الجهالات ، حتى تتجلى أمام بصائرنا قاهرة في وضوحها ، وتتسرب إلى حنايا وجداننا فتطمئن إليها قلوبنا . . كأننا نراها .

وإسراء النبي ﷺ ومعراجه ببدنه يقطعة ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، إلى السموات السبع ، إلى سدره المنتهى ، ومن ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، وأوحى إليه الله عز وجل ما أوحى . هي أحد هذه الحقائق القاهرة . . لأنها رواية الصادق الأمين ﷺ ، وفعل العليّ القدير تبارك في قدرته سبحانه .

(٢٧) مثلاً المعراج المنسوب لابن عباس .

III

المِعْرَاجُ الصُّوفِيُّ

حرّك المِعْرَاجُ أو العروج النبوي كَلِيَّةَ النشاط الصوفي ، فأندفع كتابهم لاستعارة ألفاظه ومفرداته من جهة ، ومن جهة ثانية حفلت رؤى بعضهم المنامية بمِعْرَاجٍ إلى السموات السبع فما فوقها . .

وستتوقف عند استفادات الصوفية من لفظ المِعْرَاج ومضمونه . . هذه الاستفادات التي تبين مدى تغلغل المِعْرَاج في التفكير الصوفي .

1 - لفظ « معراج » : من حيث المفرد ، وجد الصوفية أن لفظ « معراج » يصور حركة الترقى ، وهو ليس حصراً على الحركة الحسية أي الترقى في السموات ، بل يحمل هذا اللفظ معاني عقلية ، كالترج في التطهر النفسي من ناحية ، أو التدرج في التحقق بالعلوم من ناحية ثانية .

■ وهذا كتاب الإمام الغزالي « معارج القدس في مدارج معرفة النفس » ، الذي يعرج فيه من معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله ، لقوله ﷺ ﴿ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ﴾ و﴿ أَعْرِفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرِفُكُمْ بِرَبِّهِ ﴾ (٢٨) .

وكذلك كتابه « معراج السالكين » الذي يبيّن فيه أن الناطقين بكلمة الشهادة هم على سبع فرق . وان كل عقيدة فاسدة هي حجاب وظلمة ، وان العالم كلّهُ هو السُّلَمُ إلى معرفة الباري سبحانه (٢٩) .

■ واستخدم أحمد بن عجيبة لفظ « معراج » ليصور به فكرته القائلة بأن الكلمة الواحدة ، أو الكلمة الصوفية على التخصيص ، يعرج معناها مع مقامات السالكين ؛ فهناك معنى يفهمه العامة ، ومعنى يرقى إليه الخاصة ، ومعنى لا يناله إلا خاصة الخاصة .

(٢٨) الغزالي . معارج القدس . مطبعة الاستقامة . القاهرة . د.ت. ص ٣ .

(٢٩) الغزالي . معراج السالكين . مكتب الجندي . مصر . سلسلة القصور العوالي ج ٣ ص ١٠١ .

وجاء كتابه « معراج التَّشَوُّفِ إلى حقائق التصوف » ، معجماً للمفردات الصوفية ، ولكنه معجم يراعي معراج المعنى بحسب مقام السالك . وعلى سبيل المثال حين يريد ابن عجيبة أن يشرح معنى المجاهدة ، يقول : « مجاهدة الظاهر [وهي مجاهدة العوام] بدوام الطاعات وكفّ المنهيات ، ومجاهدة البواطن [وهي مجاهدة الخواص] بنفي الخواطر الرديئة ودوام الحضور في الحضرة القدسية ، ومجاهدة السرائر [وهي مجاهدة خواص الخواص] باستدامة الشهود وعدم الالتفات إلى غير المعبود » (٣٠) .

■ وتتعدد المؤلفات التي تتبنى هذه الرؤية المعنوية للفظ « معراج » ، والتي يجمعها قول ابن عربي في الفتوحات ج ٣ ص ٥٤ : « فكل نظرٍ إلى الكون ممن كان فهو : نزول ، وكل نظرٍ إلى الحق ممن كان فهو : عروج » .

ومن هذا المنطلق تتعدد المعارج ، بحيث لا يمكننا حصرها ، إذ يصبح كل كتاب يطرح طريقاً للسالكون - بمقاماته وأحواله - معراجاً ، وعلى سبيل المثال نشر إلى كتاب فريد الدين العطار المشهور « منطق الطير » (٣١) ، الذي يصور في القسم الثاني منه رحلة السالكون عبر أودية تبدأ بالطلب وتنتهي بالفناء .

2- مضمون « المعراج » : أما من حيث المضمون ، فقد حافظ المعراج على فكرة الصعود والحركة الحسية ، وهنا نجد أدب الرحلات ينافس المعراج الصوفي بمؤلفات توسعت في تصوير الجنة والجحيم كرسالة الغفران للمعري ؛ أو أراضى ومواطن أحلام ، كما في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ، ولكننا نتجاوز هذه الآداب ، ونتجاوز كذلك شبيهها في الأعمال التي نظمت الثقافة الإسلامية نثراً ، وشعراً ، كقصيدة سنائي « سير العباد إلى المعاد » ، لنهتم فقط بهذه النصوص التي تروي لنا قصة عروج ، دون أن تتصل إلا من حيث الشكل بأدب الرحلات .

■ أول ما يسترعي الانتباه نصٌ للجنيّد (ت ٢٩٧ هـ) ، الواصل الصاحي والمربي الصوفي ؛ وعلى الرغم مما يكتنف هذا النص من طمسٍ

(٣٠) أحمد بن عجيبة . « معراج التشوف إلى حقائق التصوف » ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ١٩٣٧ ، ص ٦ .
كما يراجع : Jean-louis Michon ، « Le soufisme » ، Ahmad Ibn Ajiba et son « Mi'rag »

Lib. J. Vrin - Paris 1973

(٣١) « منطق الطير » لفريد الدين العطار . دراسة وترجمة بديع محمد جمعة دار الأندلس . بيروت ١٩٧٩ .

مقصود ، إلا أننا نستشف منه رائحة عروج حدثت ، وتتلامح دون بيان . يقول في رسالته لبعض أخوانه : « صَفَا لَكَ مِنَ الْمَاجِدِ الْجَوَادِ جَمِيلٌ مَا أَوْلَاكَ ، وَكُشِفَ لَكَ عَنْ حَقِيقَةِ مَا بِهِ بَدَاكَ ، وَقَرَّبَكَ فِي الزَّلْفَى لَدَيْهِ وَأَدْنَاكَ ، وَبَسَطَكَ بِالتَّائِيَسِ فِي مَحَلِّ قَرْبِهِ وَنَاجَاكَ ، وَأَيَّدَكَ فِي عَظِيمِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ ، وَقَرِيبِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ ، بِالْقُوَّةِ وَالتَّمَكُّنِ ، وَالْهُدُوءِ وَالِدَعَةِ وَالتَّسْكِينِ . فَأَيْنَ أَنْتَ وَقَدْ أَقْبَلَ بِكَ كَلِّكَ عَلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ بِمَا يَرِيدُهُ مِنْكَ لَدَيْهِ ، وَقَدْ بَسَطَ لَكَ فِي اسْتِمَاعِ الْخُطَابِ ، وَبَسَطَكَ إِلَى رَدِّ الْجَوَابِ ، فَأَنْتَ حِينَئِذٍ يُقَالُ لَكَ ، وَأَنْتَ قَائِلٌ . . » (٣٢) .

■ أما أول معراج صوفي واضح ، فهو ما يرويه أبو يزيد البسطامي (٣٣) ، ويبدأه بتعريفنا أنه رؤيا منامية ، فيقول : « رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي عَرَجْتُ إِلَى السَّمَوَاتِ قَاصِدًا إِلَى اللَّهِ » .

ولكن معراج البسطامي ، بخلاف معراج النبي ﷺ الذي كان تشريفًا وتكريماً ، يتجلى أمام أعيننا معراج امتحان ؛ وها هو البسطامي كلما وصل سماءً تنبسط له العطايا مغريةً بالالتفات والركون ، داعيةً النفس إلى الإستقرار وترك متابعة التوجه والقصد ؛ والبسطامي كان يعلم أنه في ذلك كله مُتَمَحِّنٌ ، فلم يكن ينظر إلى شيء إجلالاً لحرمة الله . وكان كلما وصل سماءً ، وكشفت له عن معالم حسننها ، وتزيّنت بسكانها من الملائكة ، يُعْرِضُ عن كل شيء ويخاطب ربه قائلاً : « مرادي غير ما تعرض علي » ؛ وحين كان ينطق بهذه العبارة التي تكشف صدق ارادته في القصد إلى الله عز وجل ، كانت تجذبه يد مَلَكٍ إلى السماء التي تعلوها ، . ونلاحظ هنا أنه لم يلتق في السموات ، أحداً من الأنبياء أو الرسل - كما في المعراج النبوي - بل كانت السموات عامرة بالملائكة العباد ، وكانت هذه الملائكة تدعوه لأن يقيم معها ويشاركها عبادة الله عز وجل وتسييحه .

وحين وصل أبو يزيد السماء السابعة سمع منادياً ينادي : « يَا أَبَا يَزِيدَ ، قِفْ قِفْ ، فَإِنَّكَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَى الْمُنْتَهَى » ؛ فلم يلتفت إلى قوله ، لأنه كان يعلم أن ذلك كله امتحان لصدق إرادته وقصده إلى الحق عز وجل . وحين دُلِّلَ على

(٣٢) أبو القاسم الجنيد . رسائل الجنيد . نشر علي حسن عبد القادر . الرسالة الأولى ص ١ .
(٣٣) أنظر كتاب المعراج للقشيري نشر علي حسن عبد القادر . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٤ ملحق رقم ٢ ص ص ١٢٩ - ١٣٥ « رؤيا أبو يزيد » .

صدق إرادته ، وقطع سمواتٍ سبعٍ من الامتحان بنجاح ، صيره الحق عز وجل طيراً^(٣٤) .

فلم يزل يطير في الملكوت ، ويجول في الجبروت ، ويقطع حجباً بعد حجب حتى انتهى إلى الكرسي ، ولم يزل يطير حتى انتهى إلى بحر من نور ، ولم يزل يقطع بحاراً بعد بحار ، حتى انتهى إلى البحر الأعظم ، الذي عليه عرش الرحمن . . ولم يلتفت أبو يزيد إلى شيء بل كان يردد دائماً « مرادي في غير ما تعرض علي » . . فلما ظهر صدق إرادته ناداه الحق : « إليّ . . إليّ . اجلس على بساط قُدسي ، حتى ترى لطائف صُنعي . . » .

وهنا صار أبو يزيد إلى حال لا يستطيع وصفه ، واستقبله روح كل نبي ، وخاطبه محمد ﷺ بقوله : « يا أبا يزيد ، مرحباً وأهلاً وسهلاً ، قد فضلك الله على كثير من خلقه تفضيلاً ، إذا رجعت أقرئ أمتي مني السلام ، وانصحهم ما استطعت ، وأدعهم إلى الله عز وجل » . هذه نهاية معراج أبي يزيد البسطامي ، ففي أعلى مواطن القرب يخاطبه النبي ﷺ ويحمّله رسالةً إلى أمته .

وبذلك اكتملت عناصر المعراج الصوفي في معراج أبي يزيد ، إذ انه رؤيا منامية من جهة ، ومن جهة ثانية لم يرسله الله عز وجل إلى البشر بتشريع جديد ، بل ما هو يقف في نهاية معراجه أمام نبي هذه الأمة ، وصاحب الأمر فيها ينتظر أوامره . . فنفهم من هذا النص أن مَنْ يُفَضَّل الولي ويصطفيه بالولاية هو الله عز وجل ، ولكن متى تعيّنت ولايته ، يتقدم لينسلك في البناء الروحي للأمة الاسلامية ، وهو بناء هرمي يستوي على قمته النبي ﷺ .

■ معراج ابن عربي : في الليل تسقط كل حركة ويتوقف كل سعي ، تنام عوالم دنيانا الفانية ، وتستيقظ أعماقنا لتمدّ ظلال نورها على ظلمة الأشياء ، تنطلق الأعماق من سجن البدن والزمن ، وترحل في عوالم مشهودة لها فقط . . فإن كان الإنسان منا ينتمي في النهار إلى دنيا الناس ، ففي الليل تنتمي الكائنات كلها إلى دنياه الخاصة . . إنه الوقت الذي نخلو فيه بأنفسنا ، ونسكنُ إلى جوهر وجودنا .

(٣٤) نلاحظ أن الملائكة في السموات السبع التي قطعها أبو يزيد كانت تأخذ في أكثر الأحيان صورة الطير . ولا يخفى ما في رمز الطير من مضامين انطلاق وتحرر من جهة ، وعرفان من جهة أخرى (الهدد - منطق الطير) .

والليل هو أحب الأوقات الى الصوفي ، ينام منه البدن ، وتهجع النفس ،
فتفتّح الروح على عالمٍ رحبٍ وسيع ، يغمر الصفاء والرضى ساكنيه وزوّاره . .
وفي نوم البدن يرتدّ الوعي عن عالم المحسوسات ، ليعيش لحظات في عالم المنام ؛
وسواء أكان المنام هو ظهور اللاوعي أمام أعين الوعي ، أو كان كشفَ عين
البصيرة ، لتقرأ ما هو مدوّن في غيب الأيام ، أو كان انفتاحَ خزانة الذاكرة في
تركيّبات جديدة أمام الوعي . . مهما كانت هويّة المنام وحقيقته ، فإنه يظلّ قسرياً
مفروضاً على النائم ، ولا خيارَ له فيه . .
ولكنّ عالم المنام ، لا تنقطع صلته بعالم اليقظة ، فالليل يتولّد من النهار ،
ومن اتّقى الله في يقظته حفظه في منامه . . ومن هنا أهمية الرؤية الصادقة التي نوه
بها رسول الله ﷺ .

وها هو ابن عربي في معراجهِ الذي دونه في كتابه « الإسرا إلى المقام
الأسرى » ، يحملنا معه على أجنحة الصبغة ، وعلى هَجَعَةٍ من الخواس ، في منام
يوقظ عالم نورٍ وعرفان . . منامٌ يُحيي حروفاً تقادمت في النصوص ، وتنتظر أن
تولد في الوجدان .

ومعراج الصوفي - الوليّ ، في رؤيا مناميّة ، الى السموات السبع فما فوقها ،
وسماعة الخطاب الإلهيّ دون أي تشريع ، هو أحد أنواع الرؤيا الصحيحة التي
ذكرها علماؤنا ؛ يقول ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) : « والرؤيا الصحيحة
أقسام : منها إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد ، وهو كلام يُكلّمُ به الربّ
عبده في المنام ، كما قال عبادة بن الصامت وغيره . ومنها مثّل يضربه له ملك
الرؤيا الموكل بها . ومنها التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه
وأصحابه . ومنها عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له . ومنها دخول روحه إلى
الجنة ومشاهدتها وغير ذلك . فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا
الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات »^(٣٥) ، ويلمح هذا النص
الى وجود معارج مناميّة لعبادٍ وزهادٍ وعلماءٍ مسلمين ولكن لم تصلنا ، ربما لأنهم
كتموها في الصمت والمشافهة فلم يحفظها لنا التدوين ، أسوة بمعراج أبي يزيد أو
معارج ابن عربي .

(٣٥) ابن قيم الجوزية . كتاب الروح . دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ . ص ٢٩ .

ومنذ البداية يأخذ معراج ابن عربي مكانته كرؤيا منامية خلية من تشريع جديد ، لذلك لا مقارنة بينه وبين معراج النبي ﷺ . . لأن معراج البدن في اليقظة هو وَقْفٌ على النبي ﷺ ولا ذوق للولي أبداً في مقام النبوة . ويؤكد ابن عربي في الباب الثاني والستون وأربعماية من الفتوحات المكية انه لا ذوق له في مقام النبوة ليتكلم عليه ، وإنما يتكلم على ذلك بقدر ما أُعطي من مقام الإرث فقط ، لأنه لا يصح لأحد من التابعين دخول مقام النبوة^(٣٦) . ويؤكد هذا المعنى نفسه في «ترجمان الأشواق» أن مقام النبي ممنوع للتابعين دخوله ، وغاية معرفة التابع به من طريق الإرث ، النظر اليه كما ينظر مَنْ هو في أسفل الجنة إلى مَنْ هو في أعلى عليين ، وكما ينظر أهل الأرض إلى كوكب السماء . ويروى عن الشيخ أبي يزيد أنه فُتح له من مقام النبوة قدر خرم الإبرة - تجلياً لا دخولاً - فكاد أن يحترق .

فالمعراج الحسي التشريعي خصوصية نبوية ، والمعراج المنامي الروحي العرفاني إرث يحظى به الولي التابع للمحمدي وهو لا يلحق النبي أبداً ؛ يقول الشعراfi في « اليواقيت والجواهر » ج ٢ ص ٦٤ : « فلا تلحق نهاية الولاية بداية النبوة أبداً ، ولو أن ولياً تقدم إلى العين التي يأخذ منها الأنبياء لا حترق . وغاية أمر الأولياء أنهم يتعبدون بشريعة محمد ﷺ قبل الفتح عليهم وبعده . . فلا يمكنهم أن يستقلوا بالأخذ عن الله أبداً » .

وهكذا تتميز المراتب ، فالأولياء وإن فَضَّلوا العوام بعرفانٍ وتصريف ، إلا أنهم تراجعوا عن مدانة سلسلة طاهرة مطهرة معصومة ، ضماناً للناس ، سلسلة ختمت بمحمد ﷺ ، فلا شريعة بعده ولا نبي . . وانحصر تنافس الناس بعده في أتباعه .

ولم تتضح كامل الصورة الشرعية للمعراج الصوفي إلا مع ابن عربي ، الذي كان له عدة معارج منامية^(٣٧) ، أهمها على المستوى الأدبي والثقافي هو كتابه « الاسرا الى المقام الأسرى » ، ويليه النص الذي يقارن فيه بين معراج التابع ومعراج صاحب النظر . ونشره ملحقاً « بالإسرا » فليراجع .

(٣٦) را . الفتوحات ج ٤ ص ٧٥

(٣٧) لقد نشر الأستاذ محمود محمد الغراب ، مجموع المعارج المنامية التي دونها ابن عربي في مؤلفاته ويبلغ عددها الخمس في كتابه « الخيال » . راجع : « الخيال ، عالم البرزخ والمثال » ، من كلام محي الدين ابن عربي . جمع وتأليف محمود محمد الغراب ، مطبعة زيد بن ثابت . دمشق ١٩٨٤ . =

IV

كِتَابُ «الإِسْرَاءِ إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْرَى»

ألف ابن عربي كتابه «الإِسْرَاءُ إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْرَى» (٣٨) في فاس عام ٥٩٤ هـ وله من العمر أربعة وثلاثون عاماً ، وذلك قبل قدومه إلى المشرق العربي واستقراره فيه .

كل حرف وكل معنى في هذا الكتاب شاهدٌ على شباب ابن عربي وفتوته من ناحية ، وشاهدٌ على نداوة تفتحه على عوالم الإلهامات من ناحية ثانية .

يظهر شباب ابن عربي في طموحه الذي توخى الكمال من هذا النص ، فأعد له ما استطاع من قوة البيان ، وأمل في أن يتكاثر عليه الحفاظ فجعله مسجّع الألفاظ . . شبابٌ دافقٌ يفجر نثراً ، رفع هذا النص إلى مستوى نواذر الروائع التي تحرك في القارئ مكاناً لم يقاربا قبله كاتب .

اجتمع لابن عربي موهبة الشعر ، فأنشده منذ نشأته ، ألف الكثير من الموشحات وشارك في النهضة الأدبية التي كانت متوهجة في الأندلس . . واجتمع

● = هذا والمعارج كما يقول الدكتور عبد الحليم محمود هي نتيجة للذاكر والطريق الصوفي والسلوك إلى الله ، ويورد أمثلة على هذه المعارج عند الامام أبي الحسن الشاذلي الذي يقول مثلاً : « رأيت كائني مع النبيين ، الصديقين . . . رأيت كائني في المحل الأعلى . . . رأيت كائني واقف بين يدي ربي . . » [أنظر ، المدرسة الشاذلية الحديثة ، وإمامها أبو الحسن الشاذلي ، الفصل السابع « معارج ومراثي » ، ص ١٤٩] .

والأمثلة على معارج الصوفية كثيرة ، وتعدادها لا يفيد النظرية الصوفية في المعراج ، ولا يقدم عنصراً جديداً للرؤية . ومن أمثلتها الكثيرة ، ما يشير إليه كثيراً عبد الكريم الجيلي في كتابه الشهير : « الإنسان الكامل » مثلاً ج ٢ ص ٧ - ٨ وهو الذي وجدناه في عروجنا . . . لأن معراجنا ليس كمعراجهم ﷺ . . ، وص ٦٠ نلمح من وصف الجيلي لما بعد السموات ، ومن لقائه في كل سماء أنبياء وملائكة ، نلمح معراجاً صوفياً متكاملًا ، فليراجع .

(٣٨) للكتاب أسماء كثيرة أهمها : كتاب الرحلة - اختصار وترتيب الرحلة - كتاب المعراج - كتاب الإِسْرَاءِ واختصار الرحلة - الإِسْرَاءِ واختصار ترتيب الرحلة من العالم الكوني إلى الموقف الأعلى . فليراجع عثمان

يعحي : Hist. et classification de l'œuvre d'Ibn Arabi-R.G.I. 320- 321

له أيضاً ثقافة إسلامية واسعة شملت علوماً قرآنية وحديثية وفقهية . . وتخطى كل ذلك حين تفتّح وجوده على عالم الروح وما وراء الحرف .

وهذا الكتاب يجسّد اكتمال مواهب ابن عربي الشخصية من حيث الشكل والمضمون وبدايات الإلهام ؛ مرحلة من حياة ابن عربي الحرف فيها لا يظلم المعنى ، والمعنى لا يطنّي فيها على الحرف ، فاكتملت بالتالي للقارئ المتع الأدبية والفكرية والروحية معاً .

ويتميز هذا الكتاب عن بقية كتب ابن عربي بالأسلوب والبيان ؛ فقد صاغه مستجّع الألفاظ ، أنيق المفردات ؛ ويتميز أيضاً من حيث المضمون بوحدة الموضوع وتسلسله ؛ اذ قلما نجد ابن عربي يلتزم موضوعاً واحداً دون استطرادات أو شروحات أو مداخلات ، وكأنما أراد ابن عربي لهذا الكتاب فعلاً أن يُحفظ في الأذهان ، وبكل دفق شبابه جند له كل مواهبه الأدبية والثقافية والروحية ؛ فجاء كاملاً في توحده لغة وموضوعاً .

تحليل مضمون كتاب الإسراء

يروى هذا الكتاب تفاصيل رحلة منامية إلى السموات السبع فما فوقها ، على لسان السالك الذي هو ابن عربي ؛ وعند تحليلنا لمضمون رواية السالك يمكننا تقسيمها الى مقدمة وخمسة أقسام :

1 - في المقدمة بيّن ابن عربي أنّ رحلته هذه هي معراج منامي روحي معنوي ، يختلف تمام الاختلاف عن معراج النبي ﷺ ، الذي كان معراجاً جسدياً تمّ بالجسم واختراق مسافات وسموات .

2 - في القسم الأول الذي يتضمن ستة أبواب ، تبرز شخصية رسول التوفيق الذي سيحضّر السالك بدنياً وعملياً وعقائدياً للمعراج ؛ ومن ثمّ يرافقه في السموات السبع . ونلاحظ أن استعداد النبي ﷺ للمعراج انحصر بظهور جبريل وشق الصدر ، إلا أن الولي كما في رواية ابن عربي هنا ، يتطلب تحضيراً أشدّ وأكثف ، إذ لا بد من تعليم وتفهم لقضايا اعتقادية إلى جانب

التحضير البدني ، الذي يفارق فيه السالك عناصره الأربعة : التراب والنار والهواء والماء .

إن معراج النبي ﷺ تمّ بغير طلبٍ منه ، في حين ان معراج الصوفي التابع كان بطلب التحقق بالمقام المحمدي .

والتابع في التحقق يصلُ ليكون مع المتبوع ﷺ لا ليتحد به أبداً ، فلن يصل أحد ليكون له ما لمحمد ﷺ ، ولكن ظلال العطاء الإلهي للنبي ﷺ تمتد لتنعكس على تابعيه ؛ ومن هنا فإن كان للنبي ﷺ المعراج يقظةً وبالجسم ، فلتابعيه ان تنفسح أرواحهم في منامهم ، في عوالم تواتر اليهم وجودها بالأحاديث الصحيحة .

3- القسم الثاني من الرواية يقصّ نبأ السالك في السموات السبع ، ففي الأولى التقى سر روحانية أبيه آدم عليه السلام ، وبعد أن استفاد من علومه ، ارتقى الى السماء الثانية وهي سماء الأرواح ؛ وهناك تنعمت ذاته بشهود سر روحانية عيسى عليه السلام ، وتلقّى كذلك ظهير الأمان ، وهو « مرسوم » تعيينه ولياً ؛ هذا المرسوم أمر به روح الأرواح ، عيسى عليه السلام ، وكتبه كاتبه ووزيره ؛ وفي ذلك تأكيد على أن عيسى عليه السلام هو ختم الولاية المحمدية عند ابن عربي وعليه مدارها ؛ ويعتبر هذا المرسوم من أهم النصوص في الولاية لأنه يحدد صلاحيات الولي وواجباته .

وفي السماء الثالثة ، سماء الجمال ومعدن الجلال ، طلب السالك أن يُعرّف بمقام يوسف عليه السلام ، مقام أمين الأمناء وجمال النبأ ، مَنْ أبصرته اللواهيت فحرّقت النواصيت ورامت الخروج اليه عشقاً ؛ فحين تم له ذلك ودّع الى السماء الرابعة .

وفي الرابعة ، سماء الاعتلاء ، التقى سر روحانية ادريس عليه السلام . ونرى السالك هنا يُستقبل بعبارة : مرحباً بسيد الأولياء . ونفهم من هذه الإشارة أن مَنْ وصل الى السماء الثانية وتمّ تعيينه ولياً ، إن قطع فناء الثالثة فإنه سيحظى ببقاء الرابعة ، ويضيف السيادة إلى الولاية فيصبح : سيّد الأولياء .

وفي الخامسة ، سماء الشرطة ، التقى سر روحانية مَنْ سَادَ الأَنَامَ ، ولم تظهرْ سيادته ، وهو هارون عليه السلام .

وفي السادسة ، سماء الكلام ، رأى السالك سرَّ روحانية موسى عليه السلام ؛ الذي أوضح له غاية المعراج الصوفي ونتيجته . قائلاً له : « اعلم أنك قادمٌ على ربك ، ليكشف لك عن سرِّ قلبك ، وينبِّهك على أسرار كتابه ، ليكمل ميراثك ويصحَّ انبعاثك ، فلا تطمَعْ بشريعةٍ ناسخةٍ ولا في إنزالِ كتاب ، فقد أغلق ذلك الباب . ثم انت بعد حصولك في هذا المقام ، ترجع مبعوثاً ؛ فعليك بالرفق في تكليف الخلق . . . » وهكذا يتضح للسالك في سماء الكلام ، معنى معراجِه وحدودَ نهايته ، فهو وصولُ عرفانٍ وعِلْمٍ ، ورجوع دعوةٍ ورفق .

وفي السابعة ، رأى السالك سر روحانية الخليل ، يدور بالبيت المعمور في غلائل النور . فطلب السالك منه الدخولَ إلى البيت المعمور وهو - كما سبق الكلام عليه - لأهل السماء كالكعبة لأهل الأرض يُصَلُّونَ إليه ، ويطوفون به ، فأوضح له الشروط . . ثم عرّفه بمقام محمد ﷺ ، الذي قدّمه الله عز وجل بشاهد القرآن المعصوم ، على كل نبي مرسل ؛ فكم يَبْنِي موسى عليه السلام الذي يقول : « عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى » ، وَيَبْنِي محمد ﷺ الذي يُقال له : « وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى » ، وموسى الذي يقول : « رب اشرح لي صدري » ، ومحمد ﷺ الذي يُقال له : « ألم نشرح لك صدرك » ، ولم يتقدم النبي ﷺ على موسى ، كلمه الله فقط ، بل يَبْنِي الخليل عليه السلام السالك إلى علوِّ مقام محمد ﷺ على مقام إبراهيم نفسه ، أبو الاسلام وأبو الأنبياء . فيقول للسالك : شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ نَظَرَ فِي النُجُومِ وقال : « إني سقيم » ، وَيَبْنِي مَنْ قِيلَ عنه : « ما كذب الفؤاد ما رأى » . أنا أقول : « رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » ، وهو عليه الصلاة والسلام يُقال له : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . أنا أقول : « وأجعل لي لسان صدق في الآخرين » ، وهو عليه الصلاة والسلام يُقال له : « ورفعنا لك ذكرك » .

وهكذا يبين الخليل عليه السلام للسالك ، كيف أن الحق عزَّ وجل أعطى

محمدًا ﷺ كل ما صَبَّتْ إليه همم الأنبياء قبله . لذلك ، فلا نبي يحجب السالك عن رؤية الكمال المحمدي وأتباعه . ولذلك لا يملك الخليل في نهاية الخطاب من أن يقول للسالك : يا بني ، سِرْ الى ما إليه ناداك . . فيخرج السالك عن السبع الطُّباق .

4 - بعد السبع الطباق يصل السالك إلى سِدْرَةِ المنتهى ، ويقف عاجزاً أمام ما يغشاها من النور والبهاء . ثم يطلب الترقى منها الى الملأ الأعلى ، فيقال له : بينك وبينه حضرة الكرسي . فيطير على أجنحة العزم إلى الكرسي ، وهناك يلتقي قطب الشريعة .

نفق - نحن هنا قراءاً وكتّاباً أيضاً - أمام هذا الفصل معترفين لابن عربي بأنه استاذ كبير ، يمتلك كل أداة توَسَّلُها قبله كاتب ، من ثقافة وعمق الى بلاغة وإعجاز . .

وصية قطب الشريعة للسالك تجمع كل الوصايا التي أبرزتها قصص الأنبياء في حياتهم ، لذلك نجد هذه الوصايا تتداخل ، تتعارض ، تتكامل . . جدلية لم يصلها هيجل ، لأنه لم يبلغ آفاق النظر الصوفي الذي يُعرِّف الله عزَّ وجلَّ بجمعه للأضداد ، وكذلك جاءت أوامره عزَّ وجلَّ ، تجمع الأضداد في كلِّ ، لا يُؤالَف بينها بل يزاوجها . يقول قطب الشريعة من جملة نصائحه للسالك : « لا ترغب في ملك لا ينبغي لأحد من بعدك . بل قل : كل هذا سبحانه من عندك . أرغب في ملك لا ينبغي لسواك . تتخلق في ذلك بصفات مولاك . . الزم المحراب يأتيك الرزق بغير حساب ، لا تلزمه سبباً متمماً ، واتخذ الى التوحيد سُلماً . . لا تهزَّ الجذع في كل وقت ، فإنه مَقَّت . هُزَّةُ فهو المراد ، وهو الدليل على أهل الإفك والإلحاد . سلِّم أمرَكَ لصاحب السماء ، تعلِّم حقيقة الأسماء . لا تسَلِّم فلست بثاني فلا تحجبك المثاني . . لا تطلب رداءً سواه ، فمن توَكَّل عليه كفاه . اطلب الرداء من جنسك ، فإنه قد شاء أن يكون أقوى لنفسك . . ألق تابوتك في اليم مطبقاً ، فإنه لا بد من اللِّقا . لا تُلقِه بحال ، وأخلص لربِّ المُحال . . » وهكذا تتدافع المعاني متسارعة ، رافعة حضور القارئ الذهني إلى أعلى درجات

التوتر ، وتتصاعد النغمات من الكلمات تلطف حدة التوتر ، فنعبش لحظة فريدة ، تعم فيها النشوة كافة مذاقاتنا .

يفرح السالك بوصية قطب الشريعة ويرغب في استدامة صحبته ، غير أن قطب الشريعة لا يصحب إلا مولاة ، لذلك يتركه السالك بعد أن يشكره على ما بينه له من حقائق المقامات وأسرار الصوفية ؛ ويمتطي متون الرفارف ، ويطير الى الملأ الأعلى ، حيث يُعاين من علم الغيوب عجائباً . . ومن ثم يطلب حضرة قاب قوسين .

5- القسم الرابع : يدخل السالك هنا حضرة بعد حضرة ، وهي خمس : قاب قوسين - أو أدنى - اللوح الأعلى - الرياح وصلصلة الجرس - أوحى . وفي كل حضرة من هذه الحضرات يُناجى ، يُكلم ، يُعلم ، ويفهم .

■ ففي الأولى ، أي حضرة قاب قوسين ، نُودِيَ السالك ، وقيل له : يا زهرة المحيين ، ويا جمال الوارثين ، ماذا لقيت في طريقك إلينا ، وبماذا وفدت به علينا ؟ . . فاندفع يرتل جمال مشاهداته منذ فارق عنصر الماء وعرج الى أول سماء ، ويرصف فوائد لقاءاته بالأنبياء في السموات السبع وبقطب الشريعة في حضرة الكرسي . فلما انتهى السالك من رواية حديث الأغيار ، خلّصه المعبود من كل نظر ، وأرخى عليه ثوب العبودية . وابتداء من هذه اللحظة نلاحظ أن السالك أصبح يُنادى في كل مناجاة بلفظ : « يا عبدي » ؛ وفي ذلك إشارة الى تحقيقه بخصوصية العبودية : « يا عبدي ، لا تَحُدّ الكلام ، فإني المكلم والمكلم ومني الكلام . فلا تجعل كلامي سوائي ، كما لم يسعني أرضي ولا سمائي » .

■ طار السالك على جناح الفناء الى حضرة « أو أدنى » ، فلما نزل بفنائها وسقط على حيطان أسمائها ، أخذ يشكو شوقه ووجدته ونحيبه ، فكان النداء : « ذلك إرادتي فَسَلِّمْ ، وإلى جَرِّي مقاديري عليك فَوْضُ أَمْرِكَ واستسليم » . وهنا يأتي الدرس الثاني ، بعد درس العبودية الذي تعلّمه في حضرة قاب قوسين ، ويتلخص بتسليم الإرادة وتفويض الأمر والاستسلام . . خطاب نشعر أنه يأخذ ابن عربي من النظر في ذاته إلى النظر في إرادة الحق عز وجل فيه ؛ وينتقل النص من بثّ للأشواق والوجد ، إلى بيان إرادة الحق عز وجل في ابن عربي ، يريد الحق أن يناجيه كمناجاته للامام ابن حامد الغزالي ؛ فعليه أن يُلقِيَ السمع لإدراك غوامض الأسرار ، ويُجِدَّ إدراك البصيرة إلى إدراك مشارق الأنوار .

■ وبعد « أو أدنى » نزل السالك في حضرة اللوح المحفوظ . . ورأى مسطراً في ذلك اللوح مقامات أهل الريحان والروح ، وهم الموحدون .

والأرجح أن ابن عربي ربط بين قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وبين عبارة « اللوح المحفوظ » من حيث تكرار معنى ولفظ الحفظ في السياقين . وحيث أن التوحيد هو جوهر القرآن والإسلام ، وإن الحق عز وجل ضمن القرآن من التحريف والتبديل لذلك نرى التوحيد يظهر عند ابن عربي مسطراً في اللوح المحفوظ . . ولكن هذا التوحيد الذي يطرحه ابن عربي هنا ، ليس عقيدة ونظرية كما هو عند علماء الكلام ، بل هو ممارسة وحال ومقام . . وبالتالي إنه موحّد يرقى في سلم المراتب والمقامات . وحيث أن القرآن يورد ستاً وثلاثين صيغة للتوحيد ، ونقصد بصيغة التوحيد عبارة « لا إله إلا » ، لذلك جعل ابن عربي مقامات الموحدين على ست وثلاثين صفة . كلما رفع السالك حجاباً لاح له توحيداً . ونرجّح أن السرّ في ربط الحُجُب بالتوحيد هو أن صيغة التوحيد نفسها هي : نفي ثم إثبات ، نفي لوجود إله ، تمهيداً لإثبات وحدانية الله . . فالله عز وجل هو الواحد القاهر فوق حُجُب الصفات والأسماء والأفعال . .

وبعد أن عاين ابن عربي مقامات الموحدين قيل له : « أيها السالك ، أين هذه المقامات من أولئك ؟ . . » ونقول لابن عربي : صدقت . . لولا مناسبة الاسم ، لما كان بين مقامات الموحدين ، أهل الشهود ، الذين ارتفعت عن بصائرهم حجب الأغيار ، وبين حال الموحدين - أهل العقائد المؤمنين بالغيب والمحبوبين بالمشهود من دنيا ونفس ؛ أي نسب .

■ بعد « اللوح المحفوظ » وقف بالسالك الفرس في حضرة الجرس ، فهبت رياح عواصف ، وصلصلت رعود قواصف ، ارتعد لها السالك رعباً . . وبعد مرور الرياح ، يقال للسالك : « اني أوصِلُكَ إلى مستقر قلبك ، ومقر لبك » ، فيجيب : « ليس له مقر ، الله أريد ، فإن في الربوبية يوحد العبيد » .

■ أختطف السالك وأفني عن ذاته ، ولم يرجع إلى البقاء بالحق إلا بعد أن وجد في قلب النفس المعنى الذي كان أمّله بالأمس ، أي بعد أن تحقق بمطلوبه ، وهو مقام التابع المحمدي . . الوارث المحمدي ، الكامل بين الأولياء . ونلاحظ هنا أن كل خطاب بعد ذلك يصل إلى السالك ، يتخطاه في الواقع ليكون المقصود منه صاحب هذا المقام بالأصالة أي محمداً ﷺ . . فكل مناجاة

يُنَاجِي بها الحقَّ عبده في حضرة « أوحى » تتخطى كلماتها السالك الفاني ليصبح المخاطب هو النبي ﷺ .

ونستطيع أن نسهل على القارئ الصورة فنقول : ان كُلَّ سالكٍ يخرج عن ذاته طلباً للمقام المحمدي ، يُشبهه - ان امكن التشبيه بلغتنا - عند وصوله ، الذرات الكونية المحيطة بالقمر ، التي هي في أصلها مظلمة وعندما ينعكس عليها نور القمر ، تشكل هالة النور المحيطة به . . فهذه الذرات المحيطة به لم تتغير حقيقتها ، بل استقبلت أنواره على صفحة ذاتها ففنت عن هويتها لقربها منه . ومن هنا نفهم لماذا كل خطاب يُوجَّه للسالك في مقام فنائه ، يتخطاه الى الإنسان الكامل بالأصالة إلى محمد ﷺ .

وفي هذه الحضرة ، أي حضرة أوحى ، كُشف للسالك عن أسرار ، صرَّح منها ببعض المناجاة فقط ، وخلاصتها تعريف السالك بنفسه أي بالإنسان ومكانته في الكون [مناجاة التشريف] ، وبربه الواحد الذي لا تحيط به الأفكار ولا تدركه البصائر ولا الأبصار [مناجاة التقديس] ؛ وينعم الله عز وجل على الإنسان السالك [مناجاة المنة] ؛ وبأسرار مبادئ السُّور ، وبعلو مقام محمد ﷺ على كل مقام [مناجاة الدرة البيضاء] .

6- القسم الخامس : يبرز هذا القسم على شكل إمتحان ، فكأن السالك بعد ما قطع كل هذه المواطن ، وتكشفت له مَعَمَّيات الأمور ، ومُخَبَّات الأسرار ، وجب عليه أن يقف موقف المُساءل . فالعلوم ان دققنا فيها النظر ، إنما هي أمانات ، نتلقاها أمانةً ونعطيها أمانةً ؛ تأخذها على شرط الصُّون من النسيان ، والعمل بها ، ونعطيها لأهلها على نفس الشرط . لذلك من المنطقي جداً أن يختتم ابن عربي معراج العرفاني هذا بإمتحانٍ للسالك في الإشارات النبوية .

V

النسخ المَعْتَمَدَة

النسخة (أ)

مخطوط مكتبة ولي الدين . اسطنبول ١٦٢٨ . يبلغ عدد أوراقه : ٧٥ ؛ وفي كل صحيفة ١٣ سطراً كتب بخط نسخي عادي .

الصحيفة الأولى من المخطوط يختلف خطها عن الأصل ، ولعلها من إضافة أبو الحسن الرومي الذي صحح وأصلح وكتب الشرح كما سيرد .

في آخر المخطوط سماع نعلم منه أن هذا المخطوط قُرىء على مصنفه العلامة محيي الدين بن عربي في سنة ٦٣٣ هـ بمنزله بدمشق . وهذا السماع يرفع المخطوط إلى مرتبة تقارب الأصل .

ونجد في آخره كذلك سماعاً آخرأ مفاده أنه في عام ٩٧٦ هـ طالع هذا المخطوط من أوله الى آخره وصححه وأصلحه وكتب شرح شمس الدين اسماعيل بن سودكين على هوامشه ، أبو الحسن محمود بن محمد الرومي بمكة المشرفة .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسخة (أ) حصلت على صورة منها من معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية - القاهرة . .

النسخة (ب)

وهي النسخة المطبوعة في حيدر أباد عام ١٩٤٨ عن مخطوط آصف رقم ٣٧٦ .

ويُلاحظ أن طبعة حيدر أباد بُنيت على مخطوط تعذر على الناشر في أكثر الأحيان قراءته ، لذلك كثيراً ما يورد في المتن جملاً أو ألفاظاً أو يترك فراغاً ويعلق في الهامش بقوله : كذا .

وقد حاولت أن أسقط مقارنة مطبوع حيدر أباد بالنسخة (أ) التي اعتمدتها أصلاً لما أنشره هنا ، لما فيها من أخطاء وهنات ونقص ، إلا أنني وجدت ضرورة إقامة هذه المقارنة استكمالاً لمنهج التحقيق العلمي ليس إلا . لذلك أرجع القارئ إلى فهرس مقارنة المخطوطات ليطلع بنفسه على مدى سقم طبعة حيدر أباد ، هذا مع الاعتراف بفضل كل ناشر يتيح للقارئ أن يتعرف على جوانب تراثنا ، وإن كنا لا نطلب من الأقدمين المنهجية العلمية التي نطلبها من باحثينا اليوم .

النسخة (ج)

مخطوط برلين ، رقم We.1632 من الورقة ١ ب إلى ٥٤ أ ، يوجد في الصحيفة ١٥ سطراً كتبت بخط نسخي واضح . والناسخ هو أحمد بن محمد الشهير بالبزوري . وقد وقع الفراغ من نسخ هذا المخطوط نهار الثلاثاء من شهور ربيع الثاني من سنة ست وستين وتسعمائة ٩٦٦ هـ .

النسخة (د)

مخطوط برلين ، رقم Pet ١٩٥ ، من الورقة ٢٥ ب إلى ٦١ ب . يوجد في الصحيفة ١٧ سطراً كتبت بخط نسخي واضح ، وقد أغفل اسم الناسخ . تاريخ النسخ : ١٢٥٩ هـ . عنوان المخطوط : كتاب المعراج .

النجاة من حجب الاشتباه :

مؤلف صنّفه اسماعيل بن سودكين تلميذ ابن عربي في شرح كتابي استاذة « الاسرا إلى المقام الأسرى » ، و« مشاهد الأسرار القدسية » . وينسب هذا المؤلف خطأ إلى ابن عربي . وينسج ابن سودكين في هذا الكتاب على منوال شروحات غيره من مدرسة ابن عربي ، بمعنى أن الشرح لا يترجم النص ويجعله في متناول القارئ ، بقدر ما يجعله مناسبة يدخل منه إلى كلية فكر ابن عربي عبر استطرادات ومدخلات هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية لا يخرج الشارح عن مخاطبة دائرة الصوفية والمتصوفين فيظل الكتاب والشرح ، رهينين عالم التصوف مع ما في الكتاب من فوائد ومتع تهمّ القراء وليس الصوفية خاصة .

وقد لجأت الى كتاب النجاة للمقارنة أحياناً وأحياناً لضبط بعض الشروحات ولكن دون فائدة تذكر ، والنسخة التي استخدمتها هي نسخة المكتبة الوطنية بباريس ، رقم ٦٦١٣ عربي . وقد كتبت بخط نسخي واضح عام ٩٧٠ هـ . وتتألف من ١٣٧ ورقة .

VI

المنهج المتبع في التحقيق

■ إن هذا النص هو قطعة فنية تصدح موسيقاه في انسيابه ووقفه ، لذلك ، وحفاظاً مني على موسيقى النص ، احترمت وقف السجع ؛ فالسجعة هي الفاصلة وهي النقطة . ورغم محافظة ابن عربي على السجع طوال كتابه هذا ، فلم نرى نثره يسقط أو يتعثّر ، بل العكس ، لقد أعطى أكثر من دليل على بلاغة أسلوبه براعته اللغوية والثقافية والفكرية .

■ ضبطت كل حركات حروف النص حتى تسهل قراءته ويزول كل لبس .

■ ولا يخفى ما بين الاملاء الحديث والقديم من اختلاف في الكتابة ،

لذلك تجاوزت عن اثبات الاملاء القديم في النص وعن مقارنة النسخ فيما يتعلق بالاملاء ، واكتفيت بأن أقدم النص المنشور بالاملاء الحديث وذلك حتى لا أحمل المتن والفهارس أرقاماً يمكن الاستغناء عنها .

■ أورد ابن عربي كتابه « الإسرا » على صيغة الرواية ، ولم يقسمه الى أبواب وفصول أسوة بغيره من الكتب ، بل جعله من أوله إلى آخره متوالية من الأبواب ؛ وقد ارتأيت أن أقسمه بحسب مضمونه الى مقدمة وأقسام خمسة . فصلتها عند تحليلي الكتاب فيما تقدم فلتراجع .

■ ان كتاب « الاسرا » هو صدى للآيات القرآنية ، فلا تكاد تخلو عبارة فيه من استشهاد أو إشارة أو تضمين آية قرآنية . لذلك رأيت أن أورد في الحاشية أرقام الآيات القرآنية الواردة في المتن ، وذلك محافظة مني على موسيقى النص .

■ اعتمدت تخريج كل الأحاديث الشريفة الواردة في النص وجمعها في فهرس موحد بحسب ترتيبها الأبجدي . وقد وضعت هذا الفهرس في مكانه من قسم الفهارس الملحق بالكتاب . وكنت أشير عند ورود أي حديث في المتن إلى رقمه المخصص له في فهرس الأحاديث .

■ تتسارع المعاني في كتاب « الاسرا » حتى لا نكاد نلحق بها ، ففي كل حرف ضمّن ابن عربي معنى أو إشارة إلى آية ؛ فلا مكان للحشو والتطويل والشرح والتفسير في هذا الكتاب ؛ لذلك يجده البعض غامضاً^(٣٩) ؛ ولكننا نراه سيفراً حمل جواهر النصوص ، وامام طوفان عبارات الآخرين فهو لم يحمل على سفينته إلا من كل زوجين اثنين . . أي أمهات المعاني دون توليداتهما . . لذلك أرى أن نشر هذا النص دون شروحات ومداخلات وتوضيح للاشارات ، هو عمل تنقصه الامانة العلمية ، إذ لا فائدة من نص يظل في متناول مفهوم النخبة .

ومن هذا المنطلق ، بذلت جهداً كبيراً في شرح المفردات ، وتوضيح الاشارات ، دون أن أقيم من الشروحات سداً يحجب النص عن عوالم المعاني المطلقة ؛ إذ أن نسبة لغة ابن عربي إلى أفكاره هي نسبة الأجساد إلى أرواحها ،

(٣٩) « المعراج والرمز الصوفي » ، نذير العظمة ، دار الباحث ، بيروت ١٩٨٢ .

فهو لم يستعر لغة عامة ليعبر بها عن فكره الخاص ، بل أنشأ لغته انشاءً بنفخ روح المعاني فيها ، فقامت تطلّ على تعددية المعاني ، وقابلة للترقي والتصاعد . ومن هنا تركت الكلمات نوافذ مفتوحة على عوالم المطلق يقف عندها القارئ ، يشاهد أو ينطلق ، كلٌّ بحسب تكوينه واستعداده وإرادته .

VII

وختاماً ، نقف أمام محيي الدين بن عربي . . . يحاول البعض الدفاع عنه تجاه السلفيين وخاصة بعد مهاجمة ابن تيمية له ، ويحاول البعض الآخر أن يسرقه بعيداً عن رصانة جذوره الاسلامية ، ويصوره هائماً في فلوات الوجود ، متحدداً بالإنسان في كل مكان ، ويُنطقه بوحدة وجودٍ نجد صداها في تعاليم فلسفة الهنود الدينية .

ولكن ما من أحد من مثقفينا إلا وارتبط به بشكل من الأشكال ، نحن أبناء أمة وُجدت في تاريخها الفكري شخصية كبيرة كابن عربي . . . ان قراءة كتبه هي رحلة ممتعة في عالم المعرفة ، وقبل أن نقبله أو نرفضه تعالوا نرحل ، نسافر مع حروفه التي هي مراكب وسفن إلى عوالم اشراق المعرفة . . . ولن نستطيع في النهاية إلا أن نُكبر هذا العالم الاسلامي الكبير ، فالفقيه يستمتع بخفايا فقهية ، والكلامي يجد عنده ودقائق عقائدية ، والصوفي لا يشبع من فتوحاته ومشاهداته . . . والإنسان أي انسان دخل عالم ابن عربي لم يعد ليستمتع بقراءة من عداه ، لأنه جمع في نصوصه كل أركان تكوين الفكر الكبير : الاسلوب ، العلم ، الجدة ، الجرأة ، واقتحم عوالم أوصدت أبوابها إلى زمنه . . . نعم لقد ظهر أحياناً بصورة المعجب بنفسه ، ولكن ألم يترك بين أيدينا من المؤلفات ما يبرر له هذه المشاعر ؟!

الدكتورة سعاد الحكيم

بيروت في ٢٧ رجب ١٤٠٨ هـ

١٦ آذار ١٩٨٨ م

الإِسْرَارُ إِلَى الْمَقَامِ الْإِسْرَارِيِّ
أَوْ كِتَابُ الْمَعْرِجِ

مَقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

يسين ابن عربي في مقدمته ، أن معجازه هذا هو معراجٌ روحيّ معنوي ، يخترق فيه أسراراً ومعاني قرآنية ويعطي علوماً ويبين خفايا فقط ؛ وهذا المعراج يختلف عن المعراج النبوي الشريف تمام الاختلاف ، الذي هو معراج حسي تمّ بالجسم واخترق فيه النبي ﷺ مسافات وسموات . وخصص فيه بشريعة إلهية نسخت الشرائع التي قبلها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم الكامل المحقق المتبحر محي الدين ، شرف الإسلام ، لسان الحقائق ، علامة العالم . قدوة الأكابر ، محل الأوامر ، أعجوبة الدهر ، وفريدة العصر ، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ، ختم الله له بالחסنى ^(١) :

الحمد لله الذي سلخ ^(١) نهاره من ليله المظلم ، وأطلع فيها شمسهُ المنيرة ^(٢) وبدره المعتم ، ونصّبهما ^(٣) دليلين ^(٤) على الموضح والمبهم ، حمداً أزيلاً ^(٥) بلسان القدم ، يُربي ^(٦) على إدراك نهاية أقصى غاية جلال جمال ^(٧) كمال ^(٨) صريف القلم ^(٩) ، في ألواح صدور الكلم ^(١٠) ، المرقومة بمجاد « نون » ^(١١) الجود والكرم ، المنزه ^(١٢) من وقت فتق رتق ^(١٣) سمائها ^(١٤) بجميع الإدراكات

(١) سلخ : استل ، و« انسلاخ الليل من النهار » معنى قرآني ورد في قوله تعالى : ﴿ وَآيَةُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ [يس/ ٣٧] . (٢) أي الليل والنهار . (٣) صريف القلم : صوت القلم وصريره . (٤) الكلم : ج كلمة . وتعني « الكلمة » بشكل عام عند ابن عربي : الموجود ؛ لأنه المظهر الخارجي لكلمة التكوين « كن » ، وهي تعني عنده بشكل خاص الحقيقة أو الهوية الصفاتية لكل نبي من الأنبياء . ويقصد هنا بالكلم : الأنبياء . را : « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « كلمة » . (٥) « نون » مفرد قرآني ورد في قوله تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم/ ١] ، وهي عند ابن عربي تشير إلى الدواة التي يحوي مدادها - بصفة الاجمال - صور العالم أي الحروف . را : « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « نون » . (٦) الفتق : الشق ؛ والرتق : ضد

عن العدم^(١١) ، ﴿الذي أُسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٧) والموقف الأقدم ؛

والشكر له على مقتضى ما مضى من حمده وتقدم ، شكراً بالآلف لا بالباء^(٨) ^(١٢) فإنه^(٩) ^(٩) يتصرم ؛

والصلاة على أول مبدع كان^(١٠) ولا موجود ظهر هنالك^(١٣) ولا نجم^(١١) ، فسماه^(١٤) [تعالى] مثلاً ، وقد أوجده فرداً لا يتقسم^(١٥) ، في قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١٢) ، وهو^(١٦) العالم الفرد العليم ؛ وأقامه ناظراً في مرآة الذات فما اتصل بها ولا انفصم^(١٣) ، فلما بدت^(١٤) له صورة المثل آمن بها وسلم ، وملّكه مقاليد مملكته فاستسلم^(١٧) ، فإذا الخطاب : أنت^(١٥) الموجود الأكرم ، والحرم^(١٦) الأعظم ، والركن^(١٧) والملتزم^(١٨) ، والمقام^(١٩) والحجر المستلم^(٢٠) ، والسر الذي في زمزم ، هويلاً شرب له فافهم^(٢١) ، والمشار^(٢٢) اليه بواسطة التركيب ، « المؤمن مرآة أخيه »^(٢٣) فلينظر ما بدا^(١٨) له فيها^(٢٤)

الفتى وهو إحام الفتى واصلاحه . والمفردان قرآنيان في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَرِ الْذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء / ٣٠] . (٧) سورة الإسراء ؛ آية ١ . (٨) الألف : دليل ذات الحق في مقابل « الباء » دليل الصفة ؛ وشكراً بالآلف لا بالباء : أي شكراً قائماً بالله لا بصفة من الصفات . را : « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادي « الألف » و « الباء » . (٩) فإنه : أي الشكر بالباء . (١٠) مبدع : موجود ، وأول مبدع هو محمد ﷺ ، وفي ذلك إشارة الى الحديث الشريف : أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر . را : فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٢ . (١١) نجم : طلع وظهر . (١٢) سورة الشورى ، آية ١١ . (١٣) انفصم : انقطع . (١٤) أي لأول مبدع . (١٥) أنت : المخاطب هو محمد ﷺ . (١٦) الحرم : ما لا يحل انتهاكه . وهنا يشير ابن عربي إلى حرمة النبي ﷺ الذي هو أعظم حرم في الاسلام . (١٧) الركن : إشارة الى الركن اليماني . (١٨) الملتزم : موضع بين الركن وباب الكعبة ، وهو موضع وقوف الحجاج والمعتمرين والمجاورين للدعاء ، والدعاء فيه مستجاب بفضل الله ورحمته . عن ابن عباس قال : سمعت النبي ﷺ يقول « الملتزم موضع يُستجاب فيه الدعاء ، وما دعا عبد الله تعالى فيه دعوة إلا استجابها » . را . « مستفاد الرحلة والاعتراب » ، القاسم بن يوسف التجيبي السبتي ، ص ٢٧٦ . (١٩) والمقام : إشارة الى مقام ابراهيم . (٢٠) الحجر : إشارة الى الحجر الأسود . المستلم : المقبل ، استلمت : قبلت . (٢١) في ذلك إشارة الى الحديث الشريف : ماء زمزم لما شرب له . راجع : فهرس الأحاديث ، حديث رقم ١٠ . (٢٢) المشار : المخاطب هو محمد ﷺ . (٢٣) « المؤمن مرآة أخيه » حديث شريف . أنظر : فهرس الأحاديث ، حديث رقم ١٢ . (٢٤)

وَلْيَتَكَتَّمْ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامٌ .

أَمَّا بَعْدُ . . .

فَبِإِنِّي قَصَدْتُ ، مَعَاشِرَ الصُّوفِيَّةِ ، أَهْلَ الْمَعَاجِرِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَالْمَقَامَاتِ
الرُّوحَانِيَّةِ ، وَالْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَالْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ الْقُدُسِيَّةِ ، فِي هَذَا الْكِتَابِ ،
الْمُنَمِّي الْأَبْوَابِ ، الْمُرْجَمِ بَكْتَابٍ : « الْإِسْرَاءُ »^(٢٥) إِلَى الْمَقَامِ^(١٩) الْأَسْرَى^(٢٦) ،
اِخْتِصَارًا^(٢٠) تَرْتِيبَ الرُّحْلَةِ مِنَ الْعَالَمِ الْكَوْنِيِّ^(٢١) ، إِلَى الْمَوْقِفِ الْإِلَهِيِّ^(٢٢) (٢٧)

وَبَيَّنْتُ فِيهِ^(٢٨) كَيْفَ يَنْكَشِفُ اللَّبَابُ^(٢٩) (٢٩) ، بِتَجْرِيدِ الْأَثْوَابِ^(٢٤) ،
لَأُولَى الْبَصَائِرِ وَالْأَلْبَابِ^(٣٠) ، وَإِظْهَارَ^(٣١) الْأَمْرِ الْعُجَابِ ، بِالْإِسْرَاءِ إِلَى رَفْعِ
الْحِجَابِ ؛ وَأَسْمَاءِ بَعْضِ الْمَقَامَاتِ إِلَى مَقَامِ « مَا »^(٢٥) لَا يُقَالُ ، وَلَا يُمَكِّنُ
ظُهُورَهُ بِالْعِلْمِ^(٢٦) وَلَا بِالْحَالِ .

وَهَذَا^(٣٢) مَعَاجُجُ^(٢٧) أَرْوَاحِ الْوَارِثِينَ سُنَنَ^(٢٨) النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ^(٣٣) ؛
[وَهُوَ] مَعَاجُجُ أَرْوَاحِ ، لَا^(٢٩) أَشْبَاحَ^(٣٤) ؛ وَإِسْرَاءُ أَسْرَارِ ، لَا أَسْوَارَ ؛
وَرُؤْيَا^(٣٥) جَنَّاتٍ^(٣٠) ، لَا عِيَانَ ؛ وَسُلُوكُ مَعْرِفَةٍ ذَوْقٍ وَتَحْقِيقٍ ، لَا سُلُوكُ مِسَافَةٍ
وَطَرِيقٍ ؛ إِلَى سَمَاوَاتٍ مَعْنَى ، لَا مَعْنَى^(٣٦) .

فِيهَا : فِي الْمَرَاةِ . (٢٥) الْإِسْرَاءُ : الْإِسْرَاءُ ، السَّرِيلُ . (٢٦) الْمَقَامُ الْأَسْرَى : الْمَقَامُ الْأَشْرَفُ . (٢٧)
الْإِلَهِيُّ : إِلٌ وَإِلِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ لَفْظٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ . وَعِنْدَ ابْنِ عَرَبٍ هُوَ مَخْصُوصٌ
بِرُوحَانِيَّاتِ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْهُ اشْتَقَّ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ فِي مَقَابِلِ الْإِلَهِيِّ الْمَخْصُوصِ بِالْبَشَرِ . رَأَى : مَخْطُوطٌ
النَّجَاةِ ، ق ١٤ ب . وَبِذَلِكَ يَكُونُ مَعْنَى عِبَارَةِ « إِلَى الْمَوْقِفِ الْإِلَهِيِّ » : إِلَى مَوْقِفِ رُوحَانِيَّاتِ الْمَلَائِكَةِ .
(٢٨) فِيهِ : فِي هَذَا الْكِتَابِ (٢٩) اللَّبَابُ : لَبٌّ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلُ بَابِهِ : خَالِصُهُ ، خِيَارُهُ ، حَقِيقَتُهُ . (٣٠)
الْأَلْبَابُ : جَمْعُ لَبٍّ ، وَهُوَ الْعَقْلُ . (٣١) وَإِظْهَارُ : بِفَتْحِ الرَّاءِ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ كَيْفٍ . (٣٢) وَهَذَا :
أَيُّ وَهَذَا الْمَعَاجِجِ الْمُرَوِّى فِي هَذَا الْكِتَابِ . (٣٣) الْوَارِثِينَ : الْوَارِثُ هُوَ التَّابِعُ لِلنَّبِيِّ الْمُتَّبِعُ لَهُ فِي أَقْوَالِهِ
وَأَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ ، إِلَّا مَا خُصَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا لَا يَجُوزُ مَشَارَكَتُهُ بِهِ . وَهَذَا الْإِنْسَانُ التَّابِعُ الْمُتَّبِعُ هُوَ
« الْعَالَمُ » الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » ، وَالْوَرَثَةُ يَتَّبِعُونَ الْمَوْرَثَ فَمِنْهُمْ
الْوَارِثُ الْعِيسَوِيُّ وَالْوَارِثُ الْمَوْسَوِيُّ وَالْوَارِثُ الْمُحَمَّدِيُّ . وَثَبَّتَ ابْنُ عَرَبٍ هُنَا لِلْوَارِثِ الْمُحَمَّدِيِّ مَعَاجِجًا
رُوحَانِيًّا وَإِسْرَاءًا مَعْنَوِيًّا يَنْتَمِي إِلَى عَالَمِ الْخَيَالِ . (٣٤) أَشْبَاحُ : أَشْخَاصُ وَأَجْسَامُ . (٣٥) جَنَّاتُ : قَلْبُ
وَبَصِيرَةٌ . (٣٦) مَعْنَى : مَنْزِلُ .

وَوَصَفْتُ الْأَمْرَ (٣٧) بِمَشُورٍ وَمَنْظُومٍ ، وَأَوْدَعْتُهُ (٣٨) بَيْنَ مَرْمُوزٍ وَمَفْهُومٍ ؛
مُسَجِّعِ الْأَلْفَافِ ، لَيْسَهُلَّ عَلَى الْحُقُوفِ ؛ وَبَيَّنْتُ الطَّرِيقَ ، وَأَوْضَحْتُ
التَّحْقِيقَ ، وَلَوَّحْتُ بِسَرِّ الصِّدِّيقِ ؛ وَرَتَّبْتُ الْمَنَاجَاةَ ، بِإِحْصَاءِ بَعْضِ اللُّغَاتِ ؛
وَهَذَا حِينَ أَبْتَدِي ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ (٣١) وَبِهِ أَهْتَدِي .

(٣٧) الأمر : أي هذا المعراج الروحاني . (٣٨) وأودعته : أي أودعت المعراج في هذا الكتاب .

القِسْمُ الْأَوَّلُ

- ١ - بَابُ سَفَرِ الْقَلْبِ
- ٢ - بَابُ عَيْنِ الْيَقِينِ
- ٣ - بَابُ صِفَةِ الرُّوحِ الْكَلِيِّ
- ٤ - بَابُ الْحَقِيقَةِ
- ٥ - بَابُ الْعَقْلِ وَالْأَهْبَةِ لِلْإِسْرَاءِ
- ٦ - بَابُ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

يتلخص هذا القسم بأنه مكاشفات وارهصاصات روحية تسبق المعراج ، يتم فيه التحضير العقائدي والجسدي العملي للسالك ، ويتم فيه كذلك لقاء السالك بالروح الكلي ورسول التوفيق ، فالقسم كله إعداد وتحضير وتعليم .

بَابُ سَفَرِ الْقَلْبِ

قَالَ السَّالِكُ :

خَرَجْتُ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، أُرِيدُ بَيْتَ الْقُدُسِ ^(١) ، وَقَدْ آتَخَذْتُ
الِاسْتِسْلَامَ ^(٢) جَوَادًا ، وَالْمُجَاهِدَةَ مِهَادًا ^(٣) ، وَالتَّوَكَّلَ زَادًا ؛ وَسِرْتُ عَلَى سَوَاءِ
الطَّرِيقِ ، أَبْحَثُ عَنْ أَهْلِ الْوُجُودِ وَالتَّحْقِيقِ ، رَجَاءً أَنْ أُبْرَزَ ^(٤) ^(٥) فِي صَدْرِ
ذَلِكَ الْفَرِيقِ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَقِيتُ بِالْجُدُولِ الْمَعِينِ ^(٣) ^(٤) ، وَبَنُوعِ أَرِينِ ^(٤) ، فَتَى رُوحَانِي الذَّاتِ ،
رَبَّانِي الصِّفَاتِ ، إِلَيَّ ^(٥) الْإِلْتِفَاتِ ^(٥) ؛
فَقُلْتُ [لَهُ] : مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامَ ^(٦) ^(٦) ؟ قَالَ : وَجُودٌ لَيْسَ لَهُ
انْصِرَامٌ ^(٧) ؛

(١) مهَاداً : فراشاً . (٢) أبرز : أظهر بعد خفاء . (٣) المعين : كثير العيون . (٤) أرين : محل الاعتدال في الأشياء . وقوله « بنوع أرين » : أي أن العلم الذي يظهر في هذه المرتبة هو معتدل لا انحراف فيه . را : « النجاة » ، ق ١٤ ب . (٥) إليّ : ملائكي ، ينتسب إلى روحانية الملائكة . تقدم شرح « إلي » ، هامش رقم ٢٧ ، مقدمة الاسرا . (٦) ما وراءك يا عصام : عبارة كان يقصد بها في الأصل عصام بن شهير الجرمي حاجب النعمان بن المنذر ، ثم شاعت للاستفهام عن مجهول . (٧) انصرام : انقطاع وانقضاء .

فقلت⁽⁷⁾ : من أين وَضَحَ الراكب ؟ قال : من رأسِ عَيْنِ⁽⁸⁾
الحاجب^(٨) ؛

فقلتُ له⁽⁹⁾ : ما الذي دعاكَ إلى الخروج ؟ قال : الذي دعاكَ إلى طَلَبِ
الْوُلُوجِ^(٩) ؛

قلت له : إني⁽¹⁰⁾ طالبٌ فقيد^(١٠) ^(١١) ، قال : وأنا⁽¹²⁾ داعٍ إلى الوجود ؛

قلتُ⁽¹³⁾ له : فأين تُريد ؟ قال : حيث لا أريد ، لكنني أُرسِلْتُ إلى⁽¹⁴⁾
المَشْرِقَيْنِ ، إلى مَطْلَعِ القَمَرَيْنِ ، إلى موضعِ القَدَمَيْنِ ، أميراً⁽¹⁵⁾ مَنْ لَقِيتُ بَخْلَعِ
النَّعْلَيْنِ^(١١) ؛

قلتُ له : هذه أرواحُ المعاني ، وأنا [حتى الآن] ما أبصرتُ إلا الأواني ،
فَعَسَى [أن تعرفني] حقيقةَ القرآنِ والسَّبْعِ المثاني^(١٢) ؛ قال^(١٣) ^(١٦) : أنتَ
عَمَامَةٌ على شمسِكَ ، فاعْرِفْ [أولاً] حقيقةَ نفسِكَ . فَإِنَّهُ لَا يَفْهَمُ كلامي ،
إِلَّا مَنْ رَقِيَ في⁽¹⁷⁾ مَقَامِي ، ولا يرقاهُ⁽¹⁸⁾ سوائي ، فكيف تريدُ أن تعرفَ⁽¹⁹⁾
حقيقةَ أسمائي ؟ ! لكن يُعْرَجُ بك إلى سَمَائِي ؛ ثم أنشدني^(١٤) وحيرني :

أنا القرآنُ والسَّبْعُ المثاني	ورُوحُ الرُّوحِ لا رُوحُ الأواني
فؤادي عندَ معلومي مُقيّمٌ	يُنَاجِيهِ ⁽²⁰⁾ ، وعندكمُ لِسَانِي
فلا تَنْظُرْ بِطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي	وَعَدُّ عَنِ ⁽²¹⁾ التَّنْعُمِ بِالْمَغَانِي ⁽²²⁾
وَعُصْ فِي بَحْرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبْصِرُ	عَجَائِبَ مَا تَبَدَّدَتْ لِلْعَيَانِ
وَأَسْرَاراً ⁽²³⁾ تراءتْ مُبْهَمَاتٍ	مُسْتَرَّةً بأرواحِ المَعَانِي

(٨) الحاجب : هو « عصام » السابق الذكر . (٩) الولوج : الدخول .

(١٠) فقيد : مفقود (صفة مشبهة) . (١١) خلع النعْلين : إشارة إلى ترك الفعل والانفعال . (١٢) السبع المثاني : فاتحة القرآن . (١٣) قال : أي الفتى الروحاني للسالك . (١٤) أنشدني : أي الفتى الروحاني .

فَمَنْ فَهَمَ الْإِشَارَةَ فَلْيُصْنِهَا وَإِلَّا سَوْفَ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ^(١٥)
كَحَلَّاجٍ^(١٦) الْحَبَّةُ إِذْ تَبَدَّتْ لَهُ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ بِالتَّدَانِي
فَقَالَ : أَنَا هُوَ الْحَقُّ^(١٧) الَّذِي لَا يُغَيِّرُ ذَاتَهُ مَرُّ الزَّمَانِ
فَأَخْبِرْنِي^(١٨) أَيُّهَا الصَّدِيقُ ، أَيْنَ تَرِيدُ أُرْشِدَكَ عَلَى الطَّرِيقِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ
أَقْبَلْتَ ؟ وَإِلَى أَيْنَ أَمَلْتَ ؟ قُلْتُ : خَرَجْتُ قَارًا مِنْ ذُلُولِ^(١٩) ، أُرِيدُ مَدِينَةَ
الرَّسُولِ^(٢٠) ، فِي طَلَبِ الْمَقَامِ الْأَزْهَرِ ، وَالْكَبَرِيَةِ الْأَحْمَرِ ؛ فَقَالَ لِي : يَا
طَالِبًا^(٢٤) مِثْلِي^(٢١) ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي :

يَا طَالِبًا لَطَرِيقِ السِّرِّ يَقْصِدُهُ^(٢٥)
إِرْجِعْ وَرَاءَكَ فَيْكَ السِّرُّ وَالسَّنَنُ^(٢٢) ^(٢٦)

بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَطْلُوبِكَ أَيُّهَا السِّرُّ اللَّطِيفُ^(٢٣) ، ثَلَاثَةٌ^(٢٧) حُجُبٍ^(٢٤) مِنْ
لَطِيفٍ وَكَثِيفٍ : الْحِجَابُ^(٢٨) الْوَاحِدُ^(٢٩) مُكَلَّلٌ بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ، وَهُوَ الْأَوَّلُ عِنْدَ
أَهْلِ التَّحْقِيقِ ، وَالْآخَرُ مُكَلَّلٌ بِالْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ ، وَهُوَ الثَّالِثُ^(٣٠) الَّذِي اعْتَمَدَ
عَلَيْهِ أَهْلُ التَّفْرِيقِ ، وَالْآخَرُ^(٣١) مُكَلَّلٌ بِالْيَاقُوتِ الْأَكْهَبِ^(٢٥) ، وَهُوَ الثَّانِي^(٣٢)
الَّذِي اعْتَمَدَ^(٣٣) أَهْلُ^(٣٤) الْبِرَازِخِ^(٣٦) ^(٣٥) فِي الطَّرِيقِ ؛ فَالْأَحْمَرُ لِلذَّاتِ ،

(١٥) السنان : نصل الرمح (١٦) الحلاج (الحسين بن منصور) ، ولد حوالي عام ٢٤٤ هـ / ٨٥٧ م في
طور في فارس ، صوفي طغى عليه حالُ العشق الإلهي فحرك كل سواكته باتجاه الحق ، ففارق بذلك
هدوء أهل السلوك ، ومات مقتولاً بسبب تضافر جملة عداوات شخصية وسياسية عام ٣٠٩ هـ / ٩٢٢
م . (١٧) أنا الحق : عبارة مشهورة للحلاج وردت في كتابه : « الطواسين » . (١٨) الفتي الروحاني
يكمل خطابه للسالك . (١٩) ذلول : الذلول هو الهين الرقيق ، ولعل ابن عربي هنا يهرب من السهل
المهين طلباً للمقامات المستعصية . (٢٠) مدينة الرسول : إشارة إلى المقام المحمدي . والمقام المحمدي لا
يُقصد منه مقام محمد ﷺ ، لأنه خاص به ، بل هو مقام المتبع لمحمد ﷺ . (٢١) مثلي : أي يا طالباً
مثل طلبي ، وفي ذلك إشارة إلى أن كل المخلوقات تطلب الاتباع المحمدي ، وبالتالي المقام المحمدي .
(٢٢) السنن : القصد ، الطريقة . (٢٣) السر اللطيف : الفتي الروحاني هنا يتوجه بالخطاب إلى سر
روحانية السالك ، وفي ذلك تأكيد على أن العروج هنا هو روحاني وليس بدنياً . (٢٤) ثلاثة حجب :
هذه الحجب الثلاث نرجح أن القاريء يجد تفسيرها إذا تأمل موقف الخضر وأقواله في الأحداث الثلاث
التي جرت بينه وبين موسى : خرق السفينة ، وقتل الطفل ، وبناء الجدار .
(٢٥) الأكهب : المغبر المشرب سواداً . (٢٦) البرازخ : البرزخ عند ابن عربي هو الفاصل بين شيئين ،

والأكهبُ للصفات ، والأصفرُ للأفعال ، وهو حِجابُ الانفصال .

ثم قال لي : مَنْ كَانَ رَفِيقَكَ فِي السَّفَرِ ؟ قُلْتُ : الصَّحِيحَ النَّظَرَ ، الطَّيِّبَ
الْحَبَرَ ؛ قَالَ : هُوَ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى ، فَأَوْقَفَكَ⁽³⁶⁾ ⁽³⁷⁾ فِي الْمَوْقِفِ الْأَجْلَى ؟
قُلْتُ : لَسْتُ أَعْلَمُ هَذِهِ الْأَصُولَ ، لَكِنِّي⁽³⁸⁾ أَبْتَغِيْتُ الْوُصُولَ ، فَجَعَلْتُ
هِمَّتِي⁽³⁹⁾ إِمَامِي⁽⁴⁰⁾ ، وَالطُّورَ⁽⁴¹⁾ أَمَامِي⁽⁴²⁾ ، فَسَمِعْتُ : لَا يَرَانِي إِلَّا مَنْ
سَمِعَ كَلَامِي⁽⁴³⁾ ؛ فَخَرَرْتُ صَبِغًا ، وَتَدَكَّدْتُ جَسْمِي فَرِيقًا ، وَبَقِيتُ طَرِيقًا
بِالْوَادِي ، وَذَهَبَتِ النَّعْلَانِ وَيَقِي زَادِي ؛ فَلَمَّا لَمْ أَرَ كَوْنًا ، آنَسْتُ⁽⁴⁴⁾ عَيْنًا .

= ولكنه في الواقع هو جامع لهما ؛ فأهل البرازخ هم في منزلة بين المنزلتين ، يتحلون بصفات المنزلتين على
تناقضيه . را : « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « برزخ » . (٢٧) فأوقفك : فهل أوقفك . (٢٨)
همتي : الهمة أداة تأثير وفعل في الإنسان ، وهي عبارة عن قوة فعالة تتعلق إرادياً بأمر من الأمور فيتحقق
لها ما تتعلق به . را ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « همة » . (٢٩) الطور : جبل ، وهنا
إشارة إلى « جبل الطور » ، الذي تجل له الحق عندما طلب موسى الرؤية . (٣٠) في ذلك إشارة إلى أن
موقف الخطاب والمخاطبة يسبق موقف الشهود والمشاهدة . (٣١) آنست : أبصرت .

II

بَابُ عَيْنِ الْيَقِينِ

قَالَ السَّالِكُ :

فَنَادَتْنِي تِلْكَ الْعَيْنُ (٣٢) : أَيُّهَا الْفَتَى إِلَى أَيْنَ ؟ فَقُلْتُ (٤٣) : إِلَى الْأَمِيرِ ؛
قَالَتْ : عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ الْكَاتِبِ وَالْوَزِيرِ ؛ هُمَا يُدْخِلَانِكَ عَلَى مُرَادِكَ ، وَتَرَى (٤٤)
حَقِيقَةَ اعْتِقَادِكَ ؛

قُلْتُ لَهَا : وَأَيْنَ مَحَلُّ الْكَاتِبِ وَالْوَزِيرِ ؟ قَالَتْ : عَيْنُ نَزْوَلِكَ عَنِ
السَّرِيرِ (٣٣) ، وَتَجَرِيدِكَ عَنِ الْإِئِنَّةِ (٣٤) (٤٥) ، وَنَزْعِكَ رِدَاءَ الْأَمْنِيَّةِ ، وَخَلْعِكَ
الْأَمَانَةِ (٤٦) (٤٧) الْإِلَئِيَّةِ (٣٥) ، وَوَقُوفِكَ فِي الْفَرْقِ (٣٦) وَالْيَبُونِيَّةِ (٤٧) ، فَإِنَّكَ لَا تَرَى
الْوَاحِدَ إِلَّا بِالْوَاحِدِ ، وَهَنَالِكَ (٤٨) يَتَّحِدُ الْغَائِبُ وَالشَّاهِدُ ؛ غَيْبَتُهُ حِجَابُكَ عَنْهُ
(٤٩) ، وَالْوَزِيرُ يُمِدُّكَ بِهِ مِنْهُ . هُوَ خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ، عَالِمٌ بِأَسْرَارِ صِفَاتِهِ
وَأَسْمَائِهِ ، أَسْجَدَ (٥٠) لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْمَعِينَ ، وَنَزَّهَهُ عَنْ سَجُودِ اللَّعِينِ (٣٧) ؛ فَعَدِمَ

(٣٢) العين : هي العين التي أبصرها السالك في نهاية الباب السابق ، باب سفر القلب ، وهنا يظهر
معناها فهي : عين اليقين تخاطب السالك . (٣٣) السرير : العرش ، وهنا إشارة إلى ترك الرئاسة .
(٣٤) الأينية : من الأين ، وهو المكان . والامر برأينا هنا هو إشارة إلى عنصر التراب الذي يوازي ركن
البدن في الإنسان . فكان العين هنا تطلب من السالك أن يتجرد من ثقل البدن الذي يشده إلى الأرض ،
أي من سقاسف متطلبات البشرية . (٣٥) الإلئية : نسبة إلى روحانية الملائكة ؛ تقدم شرحها ، حاشية
٢٧ ، مقدمة الاسرا . (٣٦) الفرق : حاء الفرق ، حيث تظهر عبودية السالك أمام ربوبية الحق
تعالى . (٣٧) اللعين : ابليس ، وهنا إشارة إلى سجود الملائكة لآدم - الانسان الكامل ، واستكبار

مَنْ أَبِي وَحَسَدٍ ، وَبَقِيَ الْخَلِيفَةُ الْأَحَدُ ؛ فَهُوَ⁽⁵¹⁾ الْمَلِكُ وَالْخَلِيفَةُ ، وَمَجْتَمَعُ
الْصِّفَاتِ الشَّرِيفَةِ⁽⁵²⁾ ؛ فَإِنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ ، أَكْرَمَ مَثْوَاكَ ، وَحَفِظَكَ
وَتَوَلَّاهُ ، وَأَدْخَلَكَ عَلَى مَوْلَاكَ .

ابليس . قال تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾
[الحجر / ٣٠ ، ٣١] . ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾
[ص / ٧٣ ، ٧٤] .

III

بَابُ صِفَةِ الرُّوحِ الْكُلِّيِّ

قَالَ السَّالِكُ :

قلتُ لها (٣٨) (٥٣) : إنَّعِيهِ (٣٩) لي لأعرفه إذا رأيته ، وأخبر له ساجداً (٤٠) إذا أتته . قالت : ليس ببسيط (٥٤) ولا مُركَّب (٥٥) ، ولا يَقْصُدُ طريقاً ولا يَتَنَكَّبُ (٤١) ، مُنَزَّهٌ عن التَّحْيِيزِ (٥٦) والانْقِسَامِ ، مقدَّسٌ (٥٧) عن الحُلُولِ في الأجسام ، حَامِلٌ الأمانةِ الالهيَّةِ ، ومَجْتَمِعُ الصفاتِ العليَّةِ ؛ موأده إلى الأجسامِ الموضوعَةِ بين يَدَيْهِ ، كموايدٍ مستخْلِفِهِ إليه ؛ ليس بداخلٍ بالذات ، ولا بخارجٍ بالصفات . هو (٤٢) وَصِفٌ معروف ، والصفةُ لا تُفَارِقُ (٥٨) الموصوف . مُحدِّثٌ صَدَرَ من قديمٍ غنيٍّ ، وَهَبَهُ كُلُّ سرٍّ خفيٍّ ، ومعنى جليلٍ خفيٍّ (٤٣) ، ليس له فيءٌ ، ولا كمثلُه شيء . هو مرآةٌ مُنَوَّرَةٌ ، تَرَى حَقِيقَتَكَ بها مُصَوَّرَةً ؛ فإذا رأيتَ صورتَكَ قد تَجَلَّتْ لك فاعْلَمْها ، فتلك بُغْيَتُكَ قد وصلتَ إليها (٥٩) فالزَّمْها .

فلم أزل (٤٤) أَصْحَبُ الرُّفَاقَ ، وأجوبُ الآفاقَ ، وأعملُ الرُّكَّابَ ، وأقطعُ

(٣٨) قلتُ لها : قال السالك لعين اليقين التي عرّفته بالخليفة - الروح الكلي ، في الباب السابق . (٣٩) إنَّعِيهِ : صفيه ، السالك هنا يطلب من عين اليقين أن تصف له الروح الكلي بعد أن عرّفته بمباهيته . (٤٠) ساجداً : مستسلماً ، خاضعاً . (٤١) لا يَتَنَكَّبُ : لا يعيل ، لا يعبد . (٤٢) هو : أي الروح الكلي . (٤٣) خفي : كريم . (٤٤) فلم أزل : السالك يخاطب الفتى الروحاني مكملاً له قصته .

اليَّاب (٤٥) (60) ، وأمتطي اليَعْمَلات (٤٦) ، وَتَسْرِي بِسَاطِي الذَّارِيَات (٤٧) ،
وَأَرْكَبُ الْبِحَارَ ، وَأُخْرِقُ (61) الْحُجُبَ وَالْأَسْتَارَ ، فِي طَلَبِ هَذِهِ (62) الصُّورَةِ
الشَّرِيفَةِ ، الْمَدْعُوءَةِ بِالْخَلِيفَةِ ، فَمَا تَجَلَّتْ لِي صُورَتِي مِذ (63) فَارَقْتُ الْعَيْنَ ، حَتَّى
رَأَيْتُكَ (٤٨) فَرَأَيْتُ نَفْسِي دُونَ مَيْنِ (٤٩) ، فَخَبَّرَنِي مَنْ أَنْتَ ، مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ؟

(٤٥) اليَّاب : أرض ياب أي خراب . (٤٦) اليَعْمَلات : اليعملة . ابل نجية معتملة ، أي مطبوعة
على العمل . (٤٧) الذَّارِيَات : الرياح . (٤٨) رأيتك : السالك مخاطب الفتي الروحاني .
(٤٩) مَيْن : كذب .

IV

بابُ الحَقِيقَةِ

قَالَ السَّالِكُ :

فَأَنشَدَ (٥٠) وَقَدْ أُرْشِدَ (٦٤) :

يا سائلي من أنا علماً وتصويراً
رَقْمٌ (٥٢) تَضَمَّنَهُ رَقٌّ (٥٣) فَنُبْصِرُهُ (٦٥)
بَنَى الْإِلَٰهَ لَهُ فِي السَّقْفِ تَكْرُمَةً
أَجْرَى لَهُ اللَّهُ صَوْنًا (٦٦) مِنْ لَطَائِفِهِ
فَالرَّقْمُ عِلْمٌ بِأَقْلَامِ الْإِرَادَةِ فِي
وَالنَّفْسُ بَيْتٌ وَسِرُّ الصَّدَقِ سَاكِنُهُ
أَنَا الرَّدَاءُ (٥٧) ، أَنَا السِّرُّ الَّذِي ظَهَرَتْ
أَنْظَرُ وَجُودِي مِنْ ذَاتِ (٦٧) الْإِلَٰهِ تَجِدُ

أَنَا الْكِتَابُ الَّذِي سَمَاهُ مَسْطُورًا (٥١)
فِي صَفْحَةِ الطُّورِ مَطْوِيًّا وَمَنْشُورًا (٥٤)
بَيْتًا رَفِيعًا بِسِرِّ السَّرِّ مَعْمُورًا (٥٥)
بَحْرًا يَطُوفُ بَيْتِ اللَّهِ مَسْجُورًا (٥٦)
رَقٌّ تَضَمَّنَ مَعْنَى النَّارِ وَالنُّورِ
بِهِ يَكُونُ كَمَالُ الْجُودِ مَشْهُورًا
بِي ظُلْمَةُ الْكُونِ إِذْ صَيَّرْتُهَا نُورًا
حَقًّا يَقِينًا ، وَمِنِّي بَاطِلًا زُورًا

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ قَالَ (٥٨) لِي (٦٨) : أَنَا الْخَلِيفَةُ أَيُّهَا الطَّالِبُ ، وَأَنَا الْوَزِيرُ وَالْكَاتِبُ :

(٥٠) فَأَنشَدَ : أَيِ الْفَتَى الرُّوحَانِي . (٥١) (٥٤) (٥٥) (٥٦) وَرَدَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتُ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور / ١ - ٦] . (٥٢) رَقْمٌ : كِتَابَةٌ ، حَرْفٌ . (٥٣) رَقٌّ : جِلْدٌ رَقِيقٌ يَكْتُبُ عَلَيْهِ . (٥٧) الرَّدَاءُ : الظُّهُورُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ . رَأ . اصْطِلَاحَاتُ ابْنِ عَرَبِي ، مَادَّةُ « الرَّدَاءُ » . (٥٨) قَالَ : أَيِ الْفَتَى =

خليفة الذات في تدبير الأفعال من كرسى الصفات ، أنا المثل وأنت المثال ، وأنا⁽⁶⁹⁾ الثوب الذي مال ؛ [أنا] كاتب من حيث أن⁽⁷⁰⁾ اكتب في صحائف قراطيس العقول ، سر كل منقول ومعقول ، [وأنا] وزير من حيث أن أحل نقل⁽⁷¹⁾ الأجسام ، للعرض على العلي⁽⁷²⁾ العلام . فذاتي واحدة ، وصفاتي متعددة . فاسجد لي⁽⁵⁹⁾ ⁽⁷³⁾ إن أردت الأسماء ، واعلم أن الاسم يدل على المسمى ؛ والكل فيك ، فاقنع بما يكفيك ، وأمسك عما لا يعينك⁽⁷⁴⁾ ؛ ثم قام⁽⁶⁰⁾ ⁽⁷⁵⁾ عَجَلًا ، وأنشد مرتبلاً :

هيهات ما الوارد والصادر ⁽⁶¹⁾ ⁽⁷⁶⁾	إلا لأمر ساقه ⁽⁷⁷⁾ القادر
يا ناظر الحكمة ⁽⁷⁸⁾ من خارج	إنسانك الحكمة ⁽⁷⁹⁾ يا ناظر
إن الهيولى ⁽⁶²⁾ سوسها ⁽⁶³⁾ واحد	صرفها الفلك ⁽⁸⁰⁾ الدائر
فناطق من ذاته باطن	وناطق من وصفه ظاهر
قبولها ⁽⁶⁴⁾ للصورة ⁽⁸¹⁾ من ذاتها	والعين منها قبله غابر ⁽⁶⁵⁾ ⁽⁸²⁾
وجودها وقف على صورها	وجود معنى شاءه ⁽⁸³⁾ القادر
تصرف ⁽⁸⁴⁾ الأنجم من ⁽⁸⁵⁾ عالم ال (م)	أفلاك ذا آتِ وذا سائر
وشمسُه في شرقه ترتقي	وبدره في غربه غائر
صرف في المركز أحكامه	فعاقل أو أهوج حائر
والبحر قد فاض على شطه	أمده القمر ⁽⁸⁶⁾ الزاهر
والشمس في الأكوان فعالة	يثنى عليها ⁽⁸⁷⁾ الغصن الناضر ⁽⁸⁸⁾
والجو إن قام به صيلم ⁽⁶⁶⁾	جاد عليه سحبه الهامر
فإن يكن ربو ⁽⁸⁹⁾ فمن ذاته	قد ارتوى الأول والآخر

الروحاني . (59) فاسجد لي : فاضع لي .

(60) قام : أي الفتى الروحاني . (61) الوارد والصادر : الوارد الذي يرد الماء ، والصادر هو الراجع بعد وروده . (62) الهيولى : لفظ يوناني يستخدمه الصوفية بمعنى الأصل والمادة . راجع ، اصطلاحات الجرجاني ، مادة « هيولى » . (63) سوسها : اصلها ، طبيعتها . (64) قبولها : الضمير يعود الى الهيولى . (65) غابر : غير موجود . (66) صليم : الصليم هو الأمر الشديد ، وهنا هو الصحو الذي يكون معه القحط .

فَالْغَيْرُ^(٦٧) فِي الْأَوْصَافِ ، وَالْكَوْنُ فِي الْـ (م) ذَاتِ وَفِينَا ، خَجَلُ ظَاهِرِ^(٩٠)
 مِنْ لَبَسٍ^(٦٨) اِيْجَادِ جُسُومٍ بَدَتْ فِيمَا يَرَاهُ الْبَصَرُ الْقَاصِرُ
 وَالْعَقْلُ مِنْ أَيْسَ^(٦٩) إِلَى أَيْسَ^(٩١) ، مِنْ عِلْمٍ لَعَيْنٍ^(٩٢) حَاكِمٍ قَاهِرُ
 إِنْ زُلْزِلَتْ أَرْضِي وَإِنْ كُوِّرَتْ شَمْسِي ، مَنْ النَّاطِمُ وَالنَّائِرُ ؟ !
 فَانْظُرْ إِلَى الْحِكْمَةِ مَجْهُولَةٍ غَطَّى عَلَيْهَا شَفْعُنَا السَّائِرُ
 وَأَظْهِرِ الْحِكْمَةَ مَنْشُورَةً لِلْعَالَمِ الثَّابِتِ وَالِدَائِرِ^(٩٣)
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ وَاحِدٍ نَوَّرَ عَلَى أَرْوَاجِنَا بَاهِرُ
 مَا اتَّسَقَ^(٩٤) الْبَدْرُ وَشَمْسُ الضُّحَى وَانْتَظَمَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَمَّا اكْمَلَ^(٧٠) إِنْشَادَهُ ، وَضَرَبَ بَعْضًا إِعْجَازَهُ أَعْوَادَهُ^(٧١) ، خَرَرْتُ بَيْنَ
 يَدَيْهِ سَاجِدًا ، وَاعْتَكَفْتُ فِي حَضْرَتِهِ عَابِدًا^(٧٢) ، وَقُلْتُ : أَنْتَ الْبُغْيَةُ وَالْمُنَى ،
 وَالسِّرُّ الْمُتَمَنَّى .

(٦٧) فالغير : التغير والتبديل . (٦٨) لبس : شبهة ، التبس الأمر بمعنى اختلط .
 (٦٩) ايس : وجود . (٧٠) اكمل : أي الفنى الروحاني . (٧١) أعواده : ج عود وهو آلة عزف .
 (٧٢) عابداً : أي متعبداً لله .

بَابُ الْعَقْلِ وَالْأَهْبَةِ لِلْإِسْرَاءِ

قَالَ السَّالِكُ :

ثم احتجبت^(٩٥) عني ذاته^(٧٣) ، وبقيت معي صفاته .

فبينما أنا نائم^(٧٤) ، وسرُّ وجودي^(٧٥) متهججٌ قائم ، جاءني رسولُ التوفيق ، ليهديني سواءَ الطريق ، ومعه بُراقُ^(٧٦) الاخلاص ، عليه بُدُ الفوزِ ولجامُ الخلاص^(٩٦) ، فكشف^(٧٧) عن سقفِ محلي ، وأخذ في نقضي وحلي^(٩٧) ، وشقَّ صدري بسكين السكينة ، وقيل لي : تأهب لارتقاء الرتبة المكيئة ؛

وأخرج قلبي في منديل ، لآمن^(٩٨) من التبديل ، وألقي^(٧٨) في طشت^(٩٩) الرضا بموارد^(١٠٠) القضا ، ورُمي منه حظُّ الشيطان^(٧٩) ، وغُسلَ بماء ﴿إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٨٠) .

(٧٣) ذاته : أي ذات الفتى الروحاني ، ذات الروح الكلي . (٧٤) أنا نائم : هذه العبارة تؤكد أن معراج ابن عربي ليس إلا رؤية منامية . (٧٥) سر وجودي : سر الوجود الانساني هو الروح ، يقصد الصوفية بالسر أخفى ما في الروح ما يمكن أن نقول عنه « روح الروح » . (٧٦) براق : دابة وقد استعار ابن عربي هنا صورا من المعراج النبوي . (٧٧) فكشف : أي رسول التوفيق . (٧٨) وألقي : أي قلبي . (٧٩) حظ الشيطان : نرى أن خروج حظ الشيطان هنا من قلب السالك يتضمن إشارة الى مفارقه لعنصر النار ، لأن الشيطان خلق من مارج من نار (٨٠) سورة الحجر ، آية ٤٢ .

ثم حُشِّيَ^(٨١) بِحُكْمِ التَّوْحِيدِ ، وَإِيمَانِ التَّفْرِيدِ^(٨٢) ^(١٠١) ، وَجُعِلَ لَهُ خَدَمُ
التَّسْدِيدِ ، وَأَعُوَانُ التَّأْيِيدِ ،

ثم خُتِمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ الْإِصَابَةِ ، وَأُلْحِقَ بِخَيْرِ عَصَابَةِ ،

ثم خِيطَ صَدْرِي بِمِنْصَحَةِ^(٨٣) الْأُنْسِ ، وَنَصَاحِ^(٨٤) ^(١٠٢) الْقُدَيْسِ عَنْ
دَنْسِ^(١٠٣) النَّفْسِ ،

ثم زَمَلَنِي^(٨٥) بِثَوْبِ الْمَحَبَّةِ ، وَامْتَطَيْتُ بُرَاقَ الْقُرْبَةِ ، وَأُسْرِيَ بِي مِنْ حَرَمِ
الْأَكْوَانِ ، إِلَى قُدْسِ الْجَنَانِ ، فَرَبَطْتُ الْبُرَاقَ بِحَلْقَةِ^(١٠٤) بَابِهِ^(٨٦) ، وَنَزَلْتُ عَنْ
مَتْنِهِ^(٨٧) وَرَكَعْتُ فِي مَحْرَابِهِ^(٨٨) .

ثم زَجَّ بِي مِنْ صَفَاةِ^(٨٩) ^(١٠٥) الصِّفَا فِي الْهَوَا ، فَسَقَطَ عَنْ مَنْكِبِي رِذَاءُ
الْهَوَى^(٩٠) ؛

وَأَتَيْتُ^(١٠٦) بِالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ ، فَشَرِبْتُ مِيرَاثَ^(١٠٧) تَمَامِ اللَّبَنِ^(٩١) ، وَتَرَكْتُ
الْخَمْرَ ، حَذَرًا أَنْ أَكْشَفَ السِّرَّ بِالسُّكْرِ ، فَيُضِلُّ مَنْ يَقْفُو أَثَرِي وَيَعْمَى^(١٠٨) ،
وَلَوْ أَوْتَيْتُ^(١٠٩) بِالْمَاءِ بَدَلَهُمَا لَشَرِبْتُ الْمَاءَ ، فَإِنَّ^(١١٠) خُلَاصَةَ مِيرَاثِ التَّمَكِينِ ، فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٩٢) ؛ وَأَمَّا لَوْ كَانَ الْمَشْرُوبُ
عَسَلًا ، مَا آتَخَذْتُ أَحَدَ الشَّرِيعَةِ قَبْلًا ، لَسِرَّ خَفِيَّ فِي النَّحْلِ ، فِيهِ هَلَاكُ الْقُلُوبِ
بِالْمَحَلِّ .

(٨١) حُشِّيَ : أَي قَلَبَ السَّالِكَ .

(٨٢) التَّفْرِيدُ : مَرَحَلَةٌ يَصِلُهَا السَّالِكُ بَعْدَ التَّجْرِيدِ ، فَإِذَا جَرَدَ السَّالِكَ عَنْ قَلْبِهِ وَسِرِّهِ
الْكُونِ وَالسَّوَى ، أَفْرَدَ الْوَاحِدَ ، فَالْفَرْدُ : هُوَ الَّذِي يُفْرَدُ ذَاتُهُ لِلْحَقِّ فَلَا يَنْظَرُ إِلَى خَلْقٍ . (٨٣)
الْمِنْصَحَةُ : الْإِبْرَةُ . (٨٤) النَّصَاحُ : السَّالِكُ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهِ . (٨٥) زَمَلَنِي : أَي رَسُولُ التَّوْفِيقِ . (٨٦)
بَابِهِ : إِشَارَةٌ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى . (٨٧) مَتْنُهُ : مَتْنُ الْبِرَاقِ . (٨٨) مَحْرَابِهِ : مَحْرَابُ الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى . (٨٩) زَجَّ : أَي رَسُولُ التَّوْفِيقِ ؛ صِفَاةٌ : صَخْرَةٌ . (٩٠) الْهَوَى : الْأَهْوَاءُ وَالشَّهَوَاتُ ،
وَنَرَى هُنَا إِشَارَةً إِلَى مَفَارِقَةِ السَّالِكِ لِرُكْنِ الْهَوَا . (٩١) اللَّبْنُ : جُ لَبَنَةٌ وَهِيَ الْحَجَرُ فِي الْجِدَارِ . وَتَمَامُ
اللَّبَنِ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ . رَأَى . فَهَرَسَ الْأَحَادِيثَ ، حَدِيثٌ رَقْمُ ٤ . (٩٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، آيَةُ ١٠٧ .

قَالَ السَّالِكُ :

ثم أشرفتُ^(١١١) من الهواءِ على الوادي المقدَّس ، فقال لي الرسول^(٩٣) :
اخْلَعْ نَعْلَيْكَ وَلَا تَيَّأَسْ ، فَخَلَعْتُ ، ثُمَّ أَرْتَجَلْتُ^(١١٢) ، فَأُسْمَعْتُ^(١١٣) :

وَجِئْتُ بِالْبَاءِ لِمِيعَادِ	خَلَعْتُ نَعْلَيَّ بِوَادِي الْعُلَا
فَلَسْتُ رِيَانًا ^(٩٥) وَلَا صَادِي ^(٩٦)	وَعَبْتُ بِالذَّالِ ^(١١٤) عَنِ الصَّادِ ^(٩٤) ^(١١٥)
أَبْكِي عَلَى رَحْلِي وَلَا زَادِي	وَلَسْتُ بِالضَّاحِكِ وَصَفَا وَلَا
إِنِّيَّةُ الْوُثْرِ مِنَ الْوَادِي	وَامْتَحَقَّتْ إِنِّيِّي إِذْ بَدَتْ
وَأَنَعَدَمَ السَّائِقُ وَالْهَادِي	وَصِرْتُ بَعْدَ الشَّفْعِ وَتَرَأُ بِهِ
وَاجْتَمَعَ الْهَادِي مَعَ الْحَادِي ^(٩٧)	وَصَارَتْ الْفُرْقَةُ مَجْمُوعَةً
وَصَارَتْ الْأَحْيَانُ أَعْيَادِي	وَأُبْتُ ^(١١٦) مَوْلَى ^(٩٨) فِي ثِيَابِ ^(١١٧) الْعُلَا
أَخَاطِبُ الْحَاضِرَ وَالْبَادِي ^(٩٩)	وَقُمْتُ ^(١١٨) بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفْصِحًا

(٩٣) الرسول : أي رسول التوفيق . (٩٤) بالذال عن الصاد : أي بالذات عن الصفة . انظر ، النجاة ، ق ٢٧ أ . (٩٥) ريان : الريان فعلان من الري . (٩٦) صادي : عطشان . (٩٧) الحادي : سائق الابل . (٩٨) وابت مولى : رجعت عبداً . (٩٩) الحاضر : من سكان الحضر ؛ والبادي : من أهل البادية .

VI

بَابُ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَالْبَحْرِ ⁽¹¹⁹⁾ الْمَسْجُورِ

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ ارْتَقَيْتُ مَعَ الرَّسُولِ ^(١٠٠) ، عَلَى أَوْضَحِ سَبِيلٍ ، فَأَشْرَفْتُ ⁽¹²⁰⁾ عَلَى
الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ، فَتَيَسَّرَ كُلُّ عَسِيرٍ ؛

وَرَأَيْتُ فِي لُجَّةِ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ، سَفِينَةَ الْعَالَمِ الْبَسِيطِ ، فَنَظَرْتُ فِي
تَحْصِيلِهَا ، فَقِيلَ لِي : حَتَّى تَقَفَ عَلَى جَمَلِهَا وَتَفْصِيلِهَا ؛ هَذِهِ سَفِينَةُ
الْعَارِفِينَ ^(١٠١) ، وَعَلَيْهَا مَعْرَاجُ الْوَارِثِينَ ⁽¹²¹⁾ .

فَرَأَيْتُ سَفِينَةً ذَاتَهَا رُوحَانِيَّةً ، وَعُدْدُهَا سَمَآوِيَّةٌ ، أَرْجُلُهَا ⁽¹²²⁾ الْقَدَمَانِ ،
سُكَّانُهَا ^(١٠٢) سَكُونٌ ⁽¹²³⁾ الْجَنَانِ ^(١٠٣) ، قِرَآءَاتُهَا ^(١٠٤) ⁽¹²⁴⁾ اللَّطَائِفُ ،
صَوَارِيهَا ^(١٠٥) ⁽¹²⁵⁾ الْمَوَاقِفُ ، يَقْنُهَا ^(١٠٦) ⁽¹²⁶⁾ الْيَقِينُ ، مَرَاسِيهَا ⁽¹²⁷⁾ الْقُوَّةُ

(١٠٠) الرسول : أي رسول التوفيق . (١٠١) استعار ابن عربي صورة السفينة لبيان نظريته في المعرفة الصوفية ، وقد مكّته السفينة نظراً لكثرة أقسامها من إظهار مكانة كل مسلك أو معتقد في البناء المعرفي . وهذه السفينة تتركب من كلية النشاط السلوكي للسالك ؛ قسم عقائدي يفصل العقيدة الصوفية ، وقسم تعبدي كالإذكار والأحوال . . . فعقيدة السالك وسلوكه هما سفينته للمعراج . وصورة السفينة هي من الرموز المبتغاة في الكتابات الصوفية لما تتضمن من إيماءات خلاص ونجاة وعبور . (١٠٢) سُكَّانُهَا : سُكَّانُ السفينة هو ذنبها تسكن به حتى تمتنع من الحركة والاضطراب ؛ وعلى التخصيص السكان هو موجه الحركة في السفينة . (١٠٣) سَكُونُ الْجَنَانِ : سَكُونُ الْقَلْبِ . (١٠٤) قِرَآءَاتُهَا : غِذَاؤُهَا ؛ الْقِرَى : الْغِذَاءُ ، الطَّعَامُ . (١٠٥) صَوَارِيهَا : جِ صَارِيَّةٌ ، وَهُوَ عَامُودٌ يَنْصَبُ فِي وَسْطِ

والتمكين ، شِراعُها الشريعة ، صابورها^(١٠٧) الطبيعة ، حبالها^(١٢٨) الأسباب ،
 طوارمُها^(١٠٨) مخازنُ^(١٢٩) اللُّباب^(١٣٠) ، رَأْسُها^(١٠٩) ^(١٣١) النُّقل ،
 مُقَدِّمُها^(١١٠) ^(١٣٢) العقل ، بَحْرِيوها الأنفال ، إنكِليَّتُها^(١١١) ^(١٣٣) السلامة من
 النُّكال^(١٣٤) ، تِجارُها^(١٣٥) الموارد ، وَسْقُها^(١١٢) ^(١٣٦) الأسرار والفوائد ،
 مُقَدِّمُها^(١١٣) العناية في الأزل ، مؤخِّرُها تقدِسُ^(١٣٧) الهِمَّة في الأبد عن طوارقِ
 العِلل ، بخرُها^(١٣٨) الأفكار ، رِيحُها الأذكار ، موجُها الأحوال ، دُعَاؤها
 الأعمال . السفينةُ بظهورِ الألفِ من « بِاسْمِ اللَّهِ تَجَرَّأُهَا » ^(١٣٩) ^(١١٤) ، وإلى
 « إقرأ باسم ربِّك » ^(١١٥) مُتَّهَافا ؛ فهي تجري في بحرِ المُجاهدة^(١٤٠) ، الى أن
 أَلْقَتْها أرواحُ العناية^(١٤١) بساحلِ المُشاهدة . فلَمَّا عَدَّتْ بحرَ الاغترار ، وَسَلِمَتْ
 من لُجَجِ ثَبَجِ^(١١٦) الاغيار ، مَدَّ الرأْسُ رقيقَتَه ، وَرَفَعَ بمنظومٍ عَجِيبٍ
 عَقِيرَتَه^(١١٧) :

لَمَّا بَدَأَ السِّرُّ فِي فَوَادِي فَنَى^(١٤٢) وَجُودِي وَغَابَ نَجْمِي
 وَجَالَ^(١٤٣) قَلْبِي بِسِرِّ رَبِّي وَغَبْتُ عَنْ رَسْمِ حِسِّ^(١٤٤) جِسْمِي
 وَجِئْتُ مِنْهُ بِهِ إِلَيْهِ فِي مَرْكَبٍ مِنْ سَنِيِّ عَزْمِي
 نَشَرْتُ فِيهِ قِلَاعَ فِكْرِي فِي لُجَّةٍ مِنْ خَفِيِّ عِلْمِي
 هَبْتُ عَلَيْهِ رِياحُ شَوْقِي فَمَرَّ فِي الْبَحْرِ مَرَّ سَهْمِي

السفينة قائماً ويكون عليه الشراع . (١٠٦) يقنها : قال ابن الاعرابي : الموقونة هي الجارية المصونة
 المخدرة ، فالأرجح أن يقنها هو : خدرها . (١٠٧) صابورها : الصابورة والصابور ما يوضع في باطن
 المركب من الثقل لينقل ولا يميل الى جانبيه . (١٠٨) طوارمها : الطارمة ، بيت من خشب كالقبة ، وهو
 دخيل أعجمي معرب . الأرجح أنه هنا هو الصندوق الخشي حيث توضع العدة والحبال . (١٠٩)
 رَأْسُها : ربانها . (١١٠) مقدمها : هو المقدم على الجميع دون رتبة الرأس . (١١١) انكليتها : انكليية
 Sentine ، بمعنى فَنُطَاس ، وهو حوض ماء يكون في وسط السفينة لأقامة التوازن وللإستخدام . را .
 تكملة المعاجم العربية ، دوزي ، مادة « انكليية » . (١١٢) وسقها : جَلُّها . (١١٣) مقدمها : المقدم
 هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها . (١١٤) سورة هود ، آية ٤١ . (١١٥) سورة العلق ،
 آية ١ . (١١٦) ثَبَج : ثبج البحر ، معظمه . (١١٧) عقيرتة : صوته .

فَجُزْتُ بَحْرَ الدُّنُو حَتَّى أَبْصَرْتُ جَهْرًا مَنْ لَا أُسَمِّي
وَقُلْتُ يَا مَنْ رَأَاهُ^(١٤٥) قَلْبِي أَضْرَبُ لِي^(١٤٦) فِي حُبِّكُمْ بِسْهُمْ^(١١٨)
فَأَنْتَ أَنْسِي وَمِهْرَجَانِي^(١١٩) وَغَايَتِي فِي الْهَوَى وَغُنْمِي

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ عَرَجَ بِي^(١٢٠) حِينَ فَارَقْتُ الْمَاءَ^(١٢١) ^(١٤٧) ، إِلَى أَوَّلِ سِمْاء .

(١١٨) بسهم : بنصيب . (١١٩) مهرجاني : كلمة فارسية مركبة من « مهر » أي محبة ، ومن « جان » أي روح ، فيكون معناها : محبة الروح ؛ أو الاحتفال العظيم .
(١٢٠) عرج بي : أي رسول التوفيق . (١٢١) الماء : نرى هنا إشارة إلى مفارقة السالك لركن الماء من تكوينه ؛ فيكون بذلك قد فارق عناصر تكوينه الأربعة . إذ فارق عنصر التراب في « باب عين اليقين » ، وعنصري النار والهواء في « باب العقل والاهبة للإسراء » .

القِسْمُ الثَّانِي

- ١ - سَمَاءُ الْوَزَارَةِ ، وَهِيَ الْأُولَى ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢ - سَمَاءُ الْكِتَابَةِ ، وَهِيَ الثَّانِيَّةُ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٣ - سَمَاءُ الشَّهَادَةِ ، وَهِيَ الثَّالِثَةُ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٤ - سَمَاءُ الْأَمَارَةِ ، وَهِيَ الرَّابِعَةُ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٥ - سَمَاءُ الشَّرْطَةِ ، وَهِيَ الْخَامِسَةُ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦ - سَمَاءُ الْقَضَاةِ ، وَهِيَ السَّادِسَةُ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٧ - سَمَاءُ الْعَنَاءِ ، وَهِيَ السَّابِعَةُ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يروى ابن عربي في هذا القسم رحلته في السموات السبع ، وحواره مع سر روحانية ساكنيها من الأنبياء ؛ ويفصّل في كل سماء علماً ومعرفة خاصة بالنبي صاحب السماء وساكنها .

السَّمَاءُ الْأُولَى

سَمَاءُ الْوَزَارَةِ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

استفتح^(١) بي^(٢) سماء الأجسام ، فرأيتُ سِرَّ رُوحَانِيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام ، وعلى يمينه أَسْوَدَةُ^(٣) الْقِدَم ، وعلى يساره أَسْوَدَةُ الْعَدَم ؛ فعانقني حبيا ، وسألته عن شأنه فقال مجيبا :

خرجتُ يا بُنَيَّ من بلادِ المغرب^(٣) ، أريدُ مدينةَ يثرب^(٣) ، فسرتُ أربعينَ لَيْلَةً ، سيرَ مَنْ جَرَّ في المَجُونِ ذَيْلَهُ ؛ فلمَّا وَصَلْتُهَا ، وانقضتِ الأسبابُ التي أَمَلْتُهَا ، قلتُ لبعضِ رُفَقَائِي ، وأخصَّ أصدقائي : هَلْ فِي بَلَدِكُمْ مُطَرِّقٌ^(٤) ؟
(٤) يُضَمِّدُ^(٥) إِلَيْهِ ، أَوْ مُدَرِّسٌ يُقْعَدُ بَيْنَ يَدَيْهِ ؟

فقال لي^(٦) : هنا^(٧) مُدَرِّسٌ شَدِيدُ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ ، صَحِيحُ النَّقْلِ وَالخَبَرِ ، يُكْنَى أَبَا الْبَشَرِ^(٥) ، يُدَرِّسُ بِمَسْجِدِ الْقَمَرِ ، فِي أَمْرِهِ عُجَابٌ ، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ .

فنهضتُ كَمُنْشَطٍ^(٨) مِنْ عِقَالٍ^(٦) ، أَوْ شَارِدٍ خَيْفَةً أَعْبَاءٍ^(٩) وَأُنْقَالَ ،

(١) أي رسول التوفيق وهو الذي حضر السالك للمعراج ورافقه فيه . (٢) أسودة : ج . سواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود ، وأسودة اليمين هم « أهل اليمن » ، أهل الجنة . (٣) مدينة يثرب : إشارة إلى المقام المحمدي . (٤) مطروق : عالم ، متكهن . الطرق : الكهانة . (٥) أبو البشر : كنية آدم عليه السلام . (٦) كمنشط : كخارج . من عقال : من رباط .

وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ^(٧) فِي دَرْسِهِ ، فَاسْتَنْزَلْتُ^(١٠) رُوحَانِيَةَ نَفْسِهِ ، فَرَأَيْتُ شَخْصاً^(١١) وَضِيءَ الْبَهْجَةِ ، فَصِيحَ اللَّهْجَةِ ، فَقَامَ إِلَيَّ تَعْظِيماً ، وَأَنْزَلَنِي تَكْرِيمًا ؛ فَلَمَّا أَكْرَمَ نُزْلِي ، قَالَ^(٨) ^(١٢) لِأَصْحَابِهِ : هَذَا مِنْ أَهْلِي ، فَرَمَوْا إِلَيَّ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَاتَّخَذُونِي مِنْ جُمْلَةِ إِخْوَانِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ ، فَأَدْرَكَنِي لِذَلِكَ خَجَلٌ ، أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَظِيمَ فَرْقٍ وَوَجَلٍ .

ثم قال لي : من أين ؟ قلت له^(١٣) : مِنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، وَمَعْدِنِ الْقَبْضَتَيْنِ ؛ قَالَ^(٩) ^(١٤) لي : فَأَنْتَ ^(١٥) مِنِّي ؟ قلتُ له : إِيَّاكَ^(١٦) أعني ؛ قال : فِيمَاذَا تَعَدُّدُنَا ؟ قلتُ له^(١٧) : بِنَفْسٍ مَا اتَّحَدْنَا^(١٨) ؛

ثم قلتُ له^(١٩) ^(٢٠) : يَا سَيِّدَنَا^(٢١) ، عَسَى فَائِدُهُ ، أَوْ حِكْمَةُ زَائِدِهِ ، أُعْرِسُ^(١١) بِمَغَانِيهَا^(١٢) ، وَأَتَخَلَّقُ بِمَعَانِيهَا ؛ قَالَ^(١٣) ^(٢١) ، خُذْ إِلَيْكَ ، شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ وَتَوَرَّجَنَّاكَ ، وَوَفَّرَ إِنْعَامَكَ وَإِحْسَانَكَ : جَذَبَنِي الْحَقُّ مِنِّي ، وَأَفْنَانِي عَنِّي ، ثُمَّ وَهَبَنِي الْكُلَّ ، لِيُحْمِلَنِي الْكَلَّ^(١٤) ؛ فَلَمَّا أَوْدَعَنِي حُكْمَهُ^(١٥) ، وَأَوْقَفَنِي عَلَى كُلِّ سِرٍّ وَحِكْمَةٍ^(١٦) ، رَدَّنِي^(١٧) إِلَيَّ ، وَجَعَلَ مَا كَانَ^(٢٢) عَلَى مَتْنِي^(٢٣) بَيْنَ يَدَيَّ ، وَاتَّخَذَنِي سَجِيرًا^(١٨) ، وَاصْطَفَانِي سَمِيرًا ، وَصَيَّرَ لِي عَرْشَهُ سَرِيرًا ، وَالْمَلِكُ خَادِمًا وَالْمَلِكُ وَزِيرًا^(٢٤) ؛ فَأَقَمْتُ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً فِي الْأَزْمَانِ^(٢٥) ، لَا أَعْرِفُ لِنَفْسِي مِثْلًا فِي الْأَعْيَانِ ؛ ثُمَّ قَسَمَنِي^(١٩) شَطْرَيْنِ ، وَصَيَّرَ^(٢٦) الْأَمْرَ أَمْرَيْنِ ؛ ثُمَّ أَحْيَانِي وَأَرَانِي ، مَا حَجَبَنِي عَنْهُ وَالْهَانِي ؛ فَقُلْتُ : هَذَا أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي ، فَحَنُّ النُّصْفِ إِلَى النُّصْفِ ، وَصَحُّ الْفَرْقِ بَيْنَ الذَّاتِ

(٧) عليه : على المدرس أبي البشر . (٨) قال : أي أبو البشر . (٩) أي المدرس أبو البشر . (١٠) قلت له : أي لأبي البشر ، المدرس . (١١) أعرس : أنزل . (١٢) بمغانيتها : بمنازلها . (١٣) قال : أي آدم عليه السلام . (١٤) الكل : الضعيف . (١٥) أودعني حكمه : هنا بمعنى : جعلني خليفته ، وخلافة آدم واضحة في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة / ٣٠] . (١٦) وأوقفني على كل سر وحكمة : أطلعني على الأسرار كلها، وهنا يقصد منها تعليم الحق لآدم الأسماء كلها . قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة / ٣١] . (١٧) الفاعل هو الحق تعالى . (١٨) سجيراً : خليلاً ، صديقاً . (١٩) الفاعل هو الحق تعالى . (٢٠) القائل هو آدم عليه

وَالرَّصْفُ ؛ فَقُلْتُ^(٢٠) : إِلَهِي هَذَا الْفِي لَأَي ، قَالَ [تَعَالَى] : إِذَا رَقُمْتُ
بِالْقَلَمِ فِي اللُّوحِ ، وَأُفِيضَ عَلَى مَكْتُوبِكَ^(٢١) مِنْ نُورِ يَوْح^(٢٢) ، وَوَقَعَ^(٢٧)
الامْتِزَاجُ ، وَلاَحَتْ لَعِينِكَ الْأَمْشَاجُ^(٢٣) ، عَمِلْتُ لَأَي^(٢٨) ، أَوْجَدْتُ لَكَ^(٢٩)
هَذَا الْفِي .

فَلَمَّا كَتَبْتُ^(٢٤) بِالْقَلَمِ ، فِي لَوْحِ الْقَدَمِ ، لَاحَ لِي سِرُّ الْقَدَمِ ، فِي وَجْهِ
الْعَدَمِ ؛ فَأَنَا^(٣٠) الْآنَ أُدْرُسُ مَا عَلِمْتُهُ ، وَأَبُثُّ لِهَؤُلَاءِ مَا عَلِمْتُهُ ؛ ثُمَّ أَنْشَدُ^(٣١) :

يَا قَمَرَ الْأَسْرَارِ يَا مُلْسِي	غِلَالَةً مِنْ أَخْضَرِ السُّنْدُسِ
أَصْبَحْتَ مَعْشُوقَ ثَرَى ^(٣٢) يَابِسٍ	لَوْلَا لَهَيْبُ النَّارِ لَمْ يَيْبَسِ ^(٣٣)
حُبِسَتْ فِيهِ زَمَنًا عَاجِلًا	لِذَاكَ تُدْعَى صَاحِبَ الْمَجِسِ
رَأْسَتْ فِيهِ بِعُلُومٍ . بَدَتْ	فِيكَ ، لَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَرَأْسِ
فَأَنْتَ ^(٣٥) تَسْرِي فِي ثَمَانٍ وَفِي	عَشْرِينَ خَنَاسًا عَلَى ^(٣٤) الْكُنُسِ ^(٣٦)
عَلَى جَوَادٍ سَابِحٍ صَيَغٍ مِنْ	نُحَاسٍ قَاضٍ ، صَنْعَةَ الْمُفْلِسِ

قَالَ السَّالِكُ ؛

فَفَرَحْتُ بِمَا أَوْدَعَنِي^(٣٧) ، وَسُرِرْتُ بِمَا مَنَحَنِي ؛ ثُمَّ قَالَ^(٣٥) : ارْتَقِ
وَاسْتَبِقِ ، يَبْدُو لَكَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، مَا أَخْفَى لَكَ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ^(٣٦) فِي هَذِهِ
الْآنِيَةِ .

السلام مخاطباً الحق تعالى . (٢١) على مكتوبك : أي على ما رقمته في اللوح . (٢٢) يوح : الشمس .
(٢٣) الامشاج : الاخلاط . (٢٤) آدم عليه السلام يروي للسالك .
(٢٥) المخاطب هو قمر الأسرار . (٢٦) خناسا على الكنس : الكواكب الجارية . قال تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ
بِالْحُنُوسِ . الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ [التكويد / ١٥] . (٢٧) الفاعل هو آدم .

السَّمَاءُ الثَّانِيَّةُ

سَّمَاءُ الْكِتَابَةِ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

فاستفتحَ الرسولُ (٢٨) الوَضَّاحَ ، سماءَ الأرواحِ ، فنُفِخَ في الصُّورَةِ (٣٨) الروحِ ، بِمُشَاهِدَةِ الْمَسِيحِ ؛
 فلَمَّا اتَّصَلْتُ حَيَاتِي بِوُجُودِهِ (٢٩) ، وَتَنَعَّمْتُ ذَاتِي (٣٩) بِشُهوْدِهِ ، وَعَمَّ النُّورُ
 جِهَاتِهِ وَزَوَايَاهُ ، وَغَمَرَتْهُ (٤٠) هِبَاتُهُ وَسَخَايَاهُ (٤١) ، وَطُوبِي بِسَاطِ الظَّلَامِ ، مِنْ
 بَيُوتِ الْأَجْسَامِ ، قَالَ (٣٠) لِي : مَرْحَباً وَأَهلاً ، وَسَعَةً وَسَهلاً ، يَا أَيُّهَا (٤٢) السَّالِكُ
 حَقَّقْ ذَاتِي ، وَانْظُرْ فِي صِفَاتِي ؛ أَنَا (٤٣) الصَّادِرُ مِنْ خَزَائِنِ الْجُودِ (٣١) ، وَالْمُفِيضُ
 عَلَى أَوَّلِ مَوْجُودِ (٣٢) ، لَوْلَايَ مَا عَلَّمَ (٣٣) الْأَسْمَاءَ ، وَلَا سَمَا قَدِراً عَلَى مَنْ سَمَا ،
 بِي (٤٤) نَطَقَ (٣٤) ، وَمِنْ أَجْلِ خُلِقَ ، بِي فُتِقَ (٣٥) أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ (٤٥) ، وَعَلَيَّ قَامَ
 عِمَادُهُ (٤٦) وَبَنَاؤُهُ .

(٢٨) الرسول : أي رسول التوفيق . (٢٩) بوجوده : بوجود المسيح عليه السلام . (٣٠) قال : القائل هو روحانية المسيح عليه السلام . (٣١) في قول المسيح عليه السلام أنه صادر من خزائن الجود، إشارة إلى خلقه المخصوص دون أب . قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . . . قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ . قَالَ : كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ . إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنِّهَ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران ٤٥ - ٤٧] . (٣٢) أول موجود هو آدم عليه السلام ، والجدير بالذكر أن ابن عربي أشار إلى النبي محمد ﷺ بعبارة « أول مبدع » . را . مقدمة الاسرا . (٣٣) عَلَّمَ : أي علم آدم عليه السلام . (٣٤) بِي نطق : أي بي أنا روح الأرواح نطق آدم عليه السلام . (٣٥) الأولى : فُتِقَتْ والمراد هنا أنه بروح =

ثم رَدَّ (٣٦) وجهه إلى فتى رائع الجمال ساطع البهاء ، ممشوق القامة كالصَّعدة (٣٧) السمرء ، وقال له (٤٧) : قُمْ يا كاتبَ الالهام ، خُذِ الدَّوَاءَ والأقلام ، واكْتُبْ في ديوانِ الأجسام ، عن أمرِ الإمام ، ما يسألك (٤٨) هذا الغلام (٣٨) .

فخرج إلى كاتبه (٣٩) (٤٩) ، ووزيره وحاجبه ، فعندما أبصرته مُقبِلاً ، قمتُ إليه مُرتجلاً :

يا أيها (٥٠) الكاتبُ اللبيبُ أمركُ عندَ الورى عَجيبُ
قربكُ السيِّدُ المُعلّى (٥١) فَيَمَمْتُ نحوَكَ القُلُوبُ
لما تغيَّبتَ عن جفونِي تَاهَتْ (٥٠) على الظاهرِ الغُيوبُ
لولاكَ يا كاتبَ المعاني ما كان لي في العُلا نصيبُ
فاكْتُبْ (٥٢) ظهيرَ الأمانِ حتى يُؤمِّنَ (٥٣) الخائفُ المُريبُ
قَالَ السَّالِكُ :

فقال (٤١) : نَعَمْ ونُعْمَى عين ، دونَ ريبٍ ولا مَيْن .

قَالَ السَّالِكُ :

ثم كَتَبَ (٤٢) ، وأَوْجَزَ وما أسهَبَ ، ووافقَ الطَّلَبَ (٥٤) :

بسم الله الرحمن الرحيم (٤٣)

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (٥٥) الْكَرِيمِ (٥٦) ،

= الأرواح فتقت أرض آدم وسمأوه . (٣٦) رد : أي رد المسيح عليه السلام . (٣٧) كالصَّعدة : الصَّعدة القناة ، وهنا يراد : القد الممشوق المستقيم . (٣٨) هذا الغلام : أي السالك . (٣٩) كاتبه : أي كاتب المسيح عليه السلام وهو الفتى الرائع الجمال الساطع البهاء . (٤٠) تاهت : زهت ، من التيه أي الزهو .

(٤١) فقال : أي كاتب المسيح عليه السلام . (٤٢) كتب : أي كاتب المسيح عليه السلام . (٤٣) لقد أمر عيسى عليه السلام كاتبه بأن يكتب ظهير ولاية السالك ، وظهير الولاية هو بلغتنا - إن أمكن القول - عبارة عن : «مرسوم تولية» ، أي «مرسوم تعيين في ولاية» ونجد في نظرية الولاية عند ابن عربي أن عيسى عليه السلام هو ختم الولاية المحمدية وعليه مدار الولاية . لذلك فكل «ولي محمدي» ، من عيسى - عليه

هذا ظهير ولاية وأمان ، أمر به رُوح الأرواح⁽⁵⁷⁾ خليفة الرُحمان .

لَمَّا تَحَقَّقَ لَدَيْهِ (٤٤) ، وَثَبَّتَ لَهُ عِنْدَمَا أَوْحَى (58) بِهِ إِلَيْهِ ، أَنَّهُ إِلَيْهِ (٤٥)
 أَنْتَهَتْ الدَّورَةُ الْإِدْمِيَّةُ ، وَضُرِبَ لَهُ بِسَهْمٍ فِي الدَّورَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ؛ وَأَنَّ سَهْمَهُ
 يَصِيبُ قَرطاسَهَا (٤٦) ، وَعَدْلُهُ يُقِيمُ قِسْطَاسَهَا (٤٧) ؛ فَعِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ سَهْمَهُ لَهَا
 مُصِيبٌ ، وَلَهُ مِنْهَا أَوْفَرُ حَظٍّ وَأَكْمَلُ (59) نَصِيبٍ ، كَتَبَ هَذَا الظَّهِيرَ الْجَسِيمَ ، إِلَى
 هَذَا الْوَلِيِّ الْكَرِيمِ .

عَهْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ (٤٨) ، وَأَمَانَتُهُ لَدَيْهِ ، بِالنَّظَرِ السَّيِّدِ (60) فِيمَا قَلَّدَهُ ، وَالْوَفَاءُ
 بِمَا عَلَيْهِ عَهْدُهُ (61) ، وَقَدْ حَمَلَهُ الْخَلِيفَةُ (٤٩) أَمَانَتَهُ ، عِنْدَمَا غَلَبَ عَلَى (62) ظَنِّهِ (٥٠)
 وَفَاؤُهُ (٥١) (63) وَدِيَانَتُهُ ، وَعَفَاؤُهُ وَصِيَانَتُهُ ، وَنَفُودُهُ فِي الْأَحْكَامِ ، وَانْتِهَاضُهُ (64) فِي
 مُشْكَلاتِ الْأَوْهَامِ ، وَوَقُوفُهُ عِنْدَ حُدُودِ الْإِمَامِ ؛

فَإِنَّ صَيَّرَ (٥٢) ظَنُّ الْإِمَامِ عِلْمًا ، وَسَاسَ رَعِيَّتَهُ حَرْبًا وَسِلْمًا ، وَعَدَلَ فِي
 قَضَايَاهُ وَأَحْكَامِهِ ، وَتَوَرَّعَ (65) فِي وُلايَتِهِ (66) وَحُكَّامِهِ ، أَبْقَيْنَاهُ وَالْيَا وَأَيَّدْنَاهُ ؛ وَإِنْ
 عَدَلَ (٥٣) عَنْ هَذَا الشَّرْطِ (٥٤) عَزَلْنَاهُ وَأَسْتَبْدَلْنَاهُ ؛ وَظَنُّنَا بِهِ (٥٥) (67) الْوَقُوفَ
 عِنْدَ ذَلِكَ ، وَالْمَشْيَ بِرَعِيَّتِهِ عَلَى أَسْهَلِ الْمَسَالِكِ .

وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْكَافَةِ عَمُومًا وَخُصُوصًا ، لَا تَجِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (68)
 مَحِيصًا (٥٦) ؛ وَهَذَا نَحْنُ قَلَّدْنَا أُمُورَكُمْ (٥٦) هِزْبَرًا (٥٨) سَمِيدَعًا (٥٩) (69) ، وَعَزِيزًا

= السلام - يستلم « مرسوم توليته » . ومما دفعنا الى تشبيه هذا الظهير بمرسوم التولية انه بعد البسملة
 والصلاة على النبي تأتي « الحثيات » في المقدمة أو المطلع ، هذه الحثيات التي تميز لمانح الظهير أن يولي
 السالك ؛ وبعد الحثيات يأتي مضمون التولية ؛ ثم حدود صلاحيات « الولي » ومسؤولياته . وسيرد هنا
 بعد البسملة نص ظهير الولاية الذي كتبه كاتب عيسى عليه السلام للسالك . (٤٤) لديه : لدى روح
 الأرواح أي عيسى عليه السلام . (٤٥) اليه : إلى عيسى عليه السلام . (٤٦) القرطاس : هنا
 الغرض . (٤٧) قسطاسها : ميزانها . (٤٨) عليه : على السالك . (٤٩) الخليفة : أي خليفة الرحمن
 وهو عيسى عليه السلام . (٥٠) ظنه : ظن الخليفة أي عيسى عليه السلام . (٥١) وفاؤه : أي وفاء
 السالك . (٥٢) صير : صير السالك . (٥٣) عدل : أي عدل السالك ومال . (٥٤) الشرط : شرط
 الولاية ، وهو ما ذكره آنفاً من سياسة الرعية والعدل في القضايا والتورع في الولاية . (٥٥) به :
 بالسالك . (٥٦) محيصاً : قابلاً للاعذار .

مُنْعًا⁽⁷⁰⁾ ، وَقَصَدْنَا⁽⁷¹⁾ أَنْ نُتَحِفَكُم⁽⁷²⁾ بِأَسَدٍ سَهْمٍ ، وَنُؤَيِّدَكُم⁽⁷³⁾ بِأَجْرٍ سَهْمٍ⁽⁷⁴⁾ ، فَمَا قَالَ^(٦٠) فَنَحْنُ قُلُنَاهُ ، وَمَا فَعَلَ فَنَحْنُ فَعَلْنَاهُ ، فَيَلْسَانِنَا يَتَكَلَّمُ⁽⁷⁵⁾ ، وَعَنْ ضَمَائِرِنَا يُتَرْجَمُ .

وَوَادَعْنَا^(٦١) ⁽⁷⁶⁾ عَلَى أَنْ يُجِيبَ مَوَانِكُمْ ، وَيُؤَلِّفَ شَتَاتِكُمْ ، وَيُؤَمِّنَ بَيَاتِكُمْ⁽⁷⁷⁾ ، وَيُنْمِي نِبَاتِكُمْ ، وَيُعَلِّمَكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ، وَيُعَرِّفَكُم أَنْكُمْ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ .

وإن طالتِ الْمُدَّةُ ، وَتَضَاعَفَتِ⁽⁷⁸⁾ الْعِدَّةُ^(٦٢) ، فَقُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَلَا تَقُولُوا كَمَا⁽⁷⁹⁾ قَالَ مَنْ قَبْلُكُمْ : « سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا »^(٦٣) ، فَفَرَّقْنَاهُمْ⁽⁸⁰⁾ أَيَادِي سَبَا ، وَقَتَّلْنَاهُمْ بِالْأَهْضَامِ^(٦٤) ⁽⁸¹⁾ وَالرُّبَى ، وَتَبَرَّأْنَاهُمْ تَبِيرًا ، وَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَدَمَّرْتَهُمْ⁽⁸²⁾ تَدْمِيرًا ، حَتَّى مَا تَرَكْتُ بِالْأُيُودِ مِنْ إِرَمٍ^(٦٥) ، وَعَمَّ بِلَاؤُهَا^(٦٦) ⁽⁸³⁾ تَبَعًا وَإِرَمٍ^(٦٧) ؛

فَلَا تَتَعَرَّضُوا^(٦٨) بِالْمُخَالَفَةِ لِسَطَوَاتِنَا ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا⁽⁸⁴⁾ عِنْدَ اعْتِدَائِكُمْ رَسُولَ نَقْمَتِنَا ، فَكَأَنَّ قَدْ حَلَّتْ⁽⁸⁵⁾ بِكُمْ الْمَثَلَاتِ^(٦٩) ، وَمَا تَوَعَّدْنَاكُمْ بِهِ عِنْدَ مُخَالَفَتِكُمْ آتٍ⁽⁸⁶⁾ ؛

وَمَا نَحْنُ مُتَنْظِرُونَ لِحِطَابِهِ^(٧٠) بِمَا يَكُونُ مِنْكُمْ ، وَيَنْقُلُهُ إِلَيْنَا عَنْكُمْ ، وَكَأَنَّ مَا كَانَ فَهُوَ⁽⁸⁷⁾ مَصْرُوفٌ إِلَيْكُمْ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا ، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ

(٥٧) أموركم : الخطاب لمعشر الكافة . (٥٨) هزيرا : أسداً ، شديداً ، صلباً . (٥٩) سميدها : سيداً كريماً . (٦٠) قال : أي السالك الذي وليناه أموركم . (٦١) ووادعنا : وعاهدنا ، أي السالك الذي وليناه أموركم . (٦٢) العدة : ج عدد وهو الجماعة . (٦٣) سورة النساء ، آية ٤٦ . (٦٤) بالاهضام : الهضم بطن الوادي . (٦٥) ارم : أحد . (٦٦) بلاؤها : أي بلاء كلمة العذاب . (٦٧) تبعاً : الظلال ، أو قوم تبع ؛ ارم : الحجارة ، أو اسم قبيلة . (٦٨) الخطاب لمعشر الكافة . (٦٩) المثلثات : ج مثلة ، العقوبة والتكيل . (٧٠) لخطابه : أي لخطاب السالك الذي وليناه . (٧١) سورة الزلزلة ، آية ٧ - ٨ .

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧١﴾ ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٧٢) ، وَاللَّهُ ﴿غَنِيٌّ
عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٣) ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) ﴿٧٤﴾ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ (٨٩) خَاتَمِ النَّبِيِّينَ (٩٠) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ (٧٥) .

قَالَ السَّالِكُ :

فَأَخَذْتُ ظَهِيرَ الْأَمَانِ ، وَصِرْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُلْكِهِ (٩١) تُرْجَمَانِ ؛ فَلَمَّا رَأَى
عَدْلِي (٩٢) فِيمَا بِهِ قَضِيَّتْ ، وَإِصَابَتِي فِي كُلِّ مَا حَكَمْتُ (٩٣) وَأَمْضَيْتْ ، قَالَ : نِعَمَ
مَا بِهِ جِئْتَ وَأَنَا أَجَازِيكَ ، إِذْ لَا نَظِيرَ يُمِثُّكَ وَلَا عَدِيلَ يُوَازِيكَ (٩٤) ، وَإِنَّ (٩٥)
فَوْقَ هَذَا الْمَقَامِ (٧٦) مَقَامًا عَظِيمًا ، وَمَشْهُدًا كَرِيمًا ، وَمَنْزِلَ فَرَحٍ ، لَا تَرَحَ ، هُوَ
مَقَامُ الْجَمَالِ (٩٦) ، وَمُسْتَقَرُّ الْإِجْمَالِ (٩٧) .

قَالَ السَّالِكُ :

فَارْتَفَعَتِ الْهِمَّةُ لِطَلْبِهِ (٧٧) ، وَبَادَرَتْ لِاخْتِرَاقِي (٩٨) حُجْبِهِ .

(٧٢) سورة المدثر ، آية ٣٨ . (٧٣) سورة آل عمران ، آية ٩٧ .

(٧٤) سورة ابراهيم ، آية ١١ ؛ سورة المجادلة ، آية ١٠ ؛ سورة التغابن ، آية ١٣ . (٧٥) هنا انتهى
نص ظهير الولاية ، الذي كتبه كاتب عيسى عليه السلام وبموجبه تعيّنت ولاية السالك . (٧٦) هذا
المقام : أي مقام الولاية . (٧٧) لطلبه : أي لطلب هذا المقام العظيم والمشهد الكريم ، الذي هو فوق
مقام الولاية .

السَّمَاءُ الثَّالِثَةُ

سَمَاءُ الشَّهَادَةِ ، حَيْثُ سُرُّ رُوحَانِيَّةُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

فاستفتح^(٧٨) لي سماءَ الجمال ، ومعدنَ الجلال ، ففتحت^(٧٩) ،
وملكت^(٩٩) لي زمامَ أمنيتها^(١٠٠) وسلم^(٨٠) ؛ فقصدتُ ساكنَ قصرِها ، ورئيسَ
مصرِها ، فرأيتُ بفنائها كافةَ أصحابِها^(٨١) ^(١٠١) ، فعدلتُ إلى خادمِ بابِها ،
وسألته^(١٠٢) ما الخبر ، وما هذا الجمعُ المنتشر ؟ فقال : نكاحُ عُقْدَ ، وعُرسُ
شُهد .

قَالَ السَّالِكُ :

فشاورتُ عليه^(٨٢) فأذن ، ودخلتُ عليه^(٨٣) غيرَ جَزِعٍ ولا وَهْنٍ ،
وبادرتُ بالسلامِ فردَّ ، وقصَّ عني جناحَ الخجلِ وقدَّ^(٨٤) ، ودخلتُ^(١٠٣) عِرسُهُ
خدرِها ، وأسدتُ دونها^(١٠٤) سِتْرَها^(١٠٥) ؛

فقمْتُ على ساقِ الثنا ، وبدأتُ بِذِكْرِ مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ^(١٠٦) الْحُسْنَى^(٨٥) ،
وَتَنِيْتُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مَنْ كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^(٨٦) ، وَثَلَّثْتُ بِالثَّنَاءِ الْأَعْظَمِ

(٧٨) فاستفتح : أي رسول التوفيق ، وهو الذي حضّر السالك للمعراج ورافقه فيه . (٧٩) وسلم :
القي السلام . (٨٠) وسلم : وأعطى ، من التسليم . (٨١) أصحابها : أي أصحاب سماء الجمال .
(٨٢) عليه : أي على خادم بابها . (٨٣) عليه : أي على ساكن القصر . (٨٤) وقدَّ : وقطع
مستأصلاً . (٨٥) من له الأسماء الحسنى : الله تعالى . (٨٦) من كان قاب قوسين أو أدنى : هو محمد =

الأخفَلِ على صاحبِ ذلكَ المحلِّ الأسنى^(٨٧)؛ وقلتُ :

مرحباً بهذا الابتناء^(٨٨) السعيد ، والانتظامِ الجميلِ الحميد ، الذي عمَّ سروره^(١٠٨) القلوبَ وعمَّرها ، وأهلَ المهامة^(٨٩) وعمَّرها ، بسيدةِ البنات ، ومنيرةِ الظلمات ، التي سحرتْ بابل ، ورمتهم بِنابل ؛ فلم أرَ كإملاكٍ بين أملاك^(٩٠) ، ولا كإرخاءِ ستور^(١٠٩) الأفلاك ، على عرشِ السماء^(٩١) ، ولا كشرَفِ نَبْه^(١١٠) على شرفِ أثيل^(٩٢) ، ولا كسَعْدٍ أقرَّتْ له السعودُ بالتَّفضيل ، ولا كنسبةِ آذنتِ بالطَّرادِ الأمل ، واقترابِ^(١١١) الشمسِ في بيتِ الحمل ؛ هنيئاً بما أقرنَ^(١١٢) مِنْ سعادَات ، وأنصافِ^(١١٣) مِنْ قِطْعٍ^(٩٣) حُسْنٍ متجاورات ، وأتسَّقَ مِنْ أقمارٍ مجْدٍ ونِيرات ، ف ﴿ الطيباتُ للطيبينَ والطَّيِّبُونَ للطَّيِّبَاتِ ﴾^(٩٤) ، إلَيْكُمُوهَا ساعدكم السَّعْدُ صَفْقَةً رابحةً ، وحالةً مُبارَكَةً صالحةً ، أهلاً للإغْتِباط ، ومَحَلًّا للإرتباط ، ودخولاً ﴿ بِسَلامٍ آمينٍ ﴾^(٩٥) ومُبَشِّراً بالرفاءِ والبنين ؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ والنبيين^(١١٤) .

قَالَ السَّالِكُ :

فعندما فرغتُ من الكلام ، وَخَتَمْتُ بالصلاةِ والسلام ، تَحَرَّكَ السَّترُ قليلاً ، وأتبعَتْ صوتُ كما هَبَّ النسيمُ عليلاً ، وقال :

وَمَنْ تَكُنِ الزَّهْرَاءُ عِرساً^(١١٥) لَهُ فَقَدْ تَتَوَّجَ بِالْجُوزَاءِ^(٩٦) وَانْتَعَلَ الشُّعْرَى^(٩٧)

أيأ^(١١٦) زهرةِ الروضِ الْمَسْكِ عَرْفُهُ^(٩٨)

وهَلْ زهرةٌ أُخرى تُضاهي سَنَا الزَّهْرَا^(٩٩)

= ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴿ . (٨٧) صاحب ذلك المحل الأسنى : هو صاحب سماء الجمال ، أي يوسف عليه السلام . (٨٨) الابتناء : الزفاف ، الزواج . (٨٩) المهامة : مفردها مَهْمَةٌ وهي البلاد البعيدة المقفرة . (٩٠) كاملاك بين أملاك : الإملاك : التزويج ؛ وأملاك : ج مَلَك . (٩١) السماء : كوكب نير معروف . (٩٢) أثيل : أصيل . (٩٣) قطع : ج قطعة . (٩٤) سورة النور ، آية ٢٦ . (٩٥) سورة الحجر ، آية ٤٦ .

(٩٦) الجوزاء : برج في السماء . (٩٧) الشُّعْرَى : هو الكوكب الذي يطلع في الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر . (٩٨) عرفه : ربحه . (٩٩) الزهرا : الكوكب الأبيض .

قَالَ السَّالِكُ^(١١٧) :

فقلتُ لها : أَمَا أَنْتِ فَعَرَفْتِكِ ، وَنَعْتِكِ أَنْفَاءً وَوَصَفْتِكِ ، وَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَعْرِفِينِي بِمَقَامِ سَيِّدِكَ هَذَا^(١٠٠) وَخَبْرِهِ ، وَتُطْلِعِينِي عَلَى عُجْرِهِ وَبُجْرِهِ^(١٠١) . فقالت :

أَيُّهَا الْعَرِيبُ^(١٠٢) الْغَرِيبُ ، وَالطَّرِيفُ الظَّرِيفُ^(١١٨) ، فَذَيْتُكَ بِالتَّالِدِ^(١١٩) وَالطَّرِيفِ^(١٠٣) ، عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ ، وَعِنْدَ ابْنِ بَجْدَتِهَا^(١٢٠) ^(١٠٤) حَطَّطَتْ ؛ لَكُنْكَ لَمَّا سَأَلْتَ عَنْ غَايَةٍ لَا تُدْرِكُ ، وَصِفَةٍ لَا يُحَاطُ بِهَا عِلْمًا وَلَا تُمْلِكُ ، تَعَيَّنَ عَلَيَّ^(١٢١) أَنَّ أُلُوحَ لَكَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِكَ ، وَأَوْقَفَكَ مِنْ شَأْنِهِ عَلَى مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ فِي عِلْمِكَ ؛ ثُمَّ أَشَارَتْ إِلَيَّ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِهَا ، وَمَصُونِ خَدْرِهَا ، وَقَالَتْ :

هَذَا ^(١٠٥) أَمِينُ الْأَمْنَا ، وَجَمَالُ النَّبَا^(١٠٦) ^(١٢٢) ، وَيَعْلُ^(١٢٣) الزُّهْرَا ، أَبْصَرْتُهُ اللَّوَاهِيتِ^(١٠٧) ، فَحَرَّقَتْ النَّوَاسِيتِ^(١٠٨) ، وَرَامَتْ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ عَشْقًا ، وَانْقَادَتْ لَهُ مِلْكَاً وَرِقًّا^(١٠٩) ، فَصَرَفَ^(١١٠) وَجْهَهُ وَأَعْرَضَ ، وَقَدْ أَمْرَضَ وَمَا مَرَضَ^(١١١) ، وَإِلَى طَلَبِ الزِّيَادَةِ تَعَرَّضَ^(١١٢) ، وَسَحَرَ الْأَذْهَانَ ، وَعَطَّلَ الْأَدْيَانَ ، وَكَانَ^(١٢٤) سَيْفَ نَقْمَةٍ^(١٢٥) عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ بَعِيدٍ أَوْ دَانَ ، وَسَبَبَ نِعْمَةٍ عَلَى كُلِّ مُحِبٍّ قَرَبٍ أَوْ بَانَ ، سَجَدَتْ إِلَيْهِ زُهْرُ^(١٢٦) الْكَوَاكِبِ ، وَارْتَاعَتْ

^(١٠٠) سيدك : زوجك ، والإشارة هنا الى يوسف عليه السلام . ^(١٠١) عجره وبجره : تعبير تقوله العرب عند طلب الاطلاع على كل شيء بما في ذلك مساوئ الشخص ومعايبه . ^(١٠٢) العريب : الرجل . ^(١٠٣) التالذ : القديم ؛ الطريف والطارف : الجديد . ^(١٠٤) ابن بجدتها : عبارة تطلق على العالم بالشيء المتقن له ؛ كذلك تُقال للدليل الهادي .

^(١٠٥) المشار اليه هنا هو يوسف عليه السلام . ^(١٠٦) النبأ : النبأ ، أي الأنبياء . ^(١٠٧) اللواهيت : ج لاهوت ، بمعنى الروح . ^(١٠٨) النوااسيت : ج ناسوت ، بمعنى الجسم . ^(١٠٩) نجد أن ابن عربي هنا يشير الى موقف النسوة من يوسف عليه السلام قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف/ ٣١] . ^(١١٠) فصرف : أي يوسف عليه السلام . ^(١١١) وما مَرَضَ : وما داوى . ^(١١٢) نجد أصل هذه المعاني في سورة يوسف حيث راودته امرأة العزيز عن نفسه فأعرض . قال تعالى غيبراً عن امرأة العزيز ﴿ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجَنَ وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ . قَالَ رَبِّ السُّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف ٣٢ - ٣٣] .

لِمَوَاضِي⁽¹²⁷⁾ أَسِيتِهِ قُلُوبُ الْمَوَاكِبِ ، وَأَعْطَتْهُ الْمَمْلَكَةُ مَقَالِيدَهَا ، وَهَبَتْهُ مَطَارِيفَهَا وَمَتَالِيدَهَا⁽¹²⁸⁾ ، وَمَلَكْتُهُ الْخِلَافَةَ أَرْزَمَتَهَا⁽¹¹³⁾ ، فَخَفَرَ⁽¹¹⁴⁾ (129) عَهْدَهَا وَذِمَّتُهَا ، وَلَمْ يَزَلْ يَسُوسُ مَمْلَكَتَهُ بِحُسْنِ النَّظَرِ ، وَيُقِيمُهَا بِسَدِيدِ نَتَائِجِ الْفِكْرِ ، حَتَّى قَامَتِ الدَّوْلَةُ عَلَى سَاقِهَا ، وَعَمَّتْهَا خَيْرَاتُهُ عَلَى بُعْدِ أَقْطَارِهَا وَأَفَاقِهَا ، وَتَجَلَّى شَمْساً⁽¹³⁰⁾ بَاهِرَةً بَيْنَ أَرْزَمَتِهَا وَأَطَوَاقِهَا⁽¹¹⁵⁾ ، وَحِيدَ ذَهْرِهِ ، وَفَرِيدَ عَصْرِهِ ، فِي بَحْبُوحَةِ مُلْكِهِ ، لَا يُبْصِرُ شَيْئاً خَارِجاً عَنْ مُلْكِهِ⁽¹³¹⁾ ، فَردَاؤُهُ جَلالاً⁽¹⁰⁸⁾ (132) ، وَفَقْدُهُ عَمَى⁽¹¹⁷⁾ (133) .

قَالَ السَّالِكُ :

فَسَمِعْتُ عَجَبًا ، وَودَّعْتُ⁽¹¹⁸⁾ أَبْتَغِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ نَسَبًا ، وَأَطْلُبُ فِيهَا⁽¹³⁴⁾ سَبَبًا .

(113) نجد أصل هذه المعاني في سورة يوسف ، في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا . وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [يوسف 55 - 56] . (114) فخفر : فحفظ ، فمنع . (115) ازرتها : ازرة الدولة هم عظمائها ؛ أطواقها : أقوياء الدولة . (116) فرداؤه جلا . تحتل معنيين الأول أن رداء يوسف عليه السلام أي قميصه الذي قُد من دبر حلا الشك الذي لحق به وأظهر براءته من تهمة امرأة العزيز . والمعنى الثاني أن قميصه الذي أرسله إلى أبيه جلا العمى عن أبيه وارتد بصيراً . (117) إشارة إلى أن فقد يوسف أعمى والده . (118) وودعت : ودَّع السالك « الزهراء » ، التي كانت تكلمه من وراء سترها .

السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ سَمَاءُ الْأَمَارَةِ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

فاستفتح^(١١٩) بي^(١٣٦) سماءَ الإِعْتِلَاءِ ، وقيل [لي]^(١٣٧) : مرحباً بِسَيِّدِ
الأُولِيَاءِ ؛ الاعتصامُ^(١٣٨) مُحِيطٌ ، بجوهرِكَ البسيطِ ؛ فقلت : نَعَمْ ما بَشَّرْتَ
بِهِ^(١٢٠) ، وَبَيَّنْتَ ، - فَبِمَقَامِكَ الْعَلِيِّ - مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا مَعْدِنُ الْجَلَالَةِ ،
وَالطَّيِّبُ^(١٣٩) السَّلَالَةِ ، أبو الْعَلَاءِ [ء]^(١٢١) سَيِّدُ الْمَهَابَةِ وَالْغَزَالَةِ ؛ فَأَنشَدْتُهُ ، من
عَظِيمٍ ما وَجَدْتُهُ :

هَنِيئاً لِأَهْلِ الشَّرْقِ^(١٤٠) فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ
بَشْمَسٍ جَلَّتْ أَنْوَارُهَا ظُلْمَةُ الرُّمَسِ^(١٢٢)
وَجَلَّتْ عَنِ التَّشْبِيهِ فَهِيَ فَرِيدَةٌ
وَلَيْسَتْ بِفَضْلِ فِي الْحُدُودِ وَلَا جِنْسٍ
وَنُذْرِكَ مِنْهَا فِي كَمَالٍ وَجُودِنَا
كَمَا يُدْرِكُ الْخَفَاشُ^(١٢٣) مِنْ بَاهِرِ الشَّمْسِ

(١١٩) فاستفتح : أي رسول التوفيق الذي حضر السالك للمعراج ورافقه فيه . (١٢٠) ما بشرت به : البشرى في قوله « سيد الأولياء » ، وإشارته إلى الاعتصام والعصمة . (١٢١) أبو العلاء : عرّف إدريس عليه السلام نفسه بأبي العلاء ، لأن الحق تعالى رفعه مكاناً علياً ، قال عز وجل ﴿ ورفعهنا مكاناً علياً ﴾ . (١٢٢) الرمس : القبر . (١٢٣) الخفّاش : الوطواط ، وهو لا يبصر في النور .

فَلِلَّهِ مِنْ نَوْرِ أَتَتْهُ رِسَالَةٌ
تُصَانُ عَنْ التَّخْمِينِ وَالظَّنِّ وَالْحَدْسِ
أَتَانَا بِهَا وَالْقَلْبُ ظِمَانٌ تَائِقٌ⁽¹⁴¹⁾
إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى حَضْرَةِ الْقُدُسِ
فَجَاءَ وَلَمْ تَحْفَلْ بَنِيوتُ⁽¹⁴²⁾ كَثِيرَةٌ
فَخَاطَبَهَا مِنْ حَضْرَةِ النُّعْلِ وَالْكُرْسِيِّ
أَنَا الْبَعْلُ وَالْعِرسُ⁽¹⁴³⁾ الْكَرِيمُ رِسَالَتِي
فَلِلَّهِ مِنْ بَعْلِ وَلِلَّهِ مِنْ عِرسٍ
غَرَسْتُ لَكُمْ غُصْنَ الْأَمَانَةِ نَاعِيًا⁽¹⁴⁴⁾
وَإِنِّي لَجَانِي⁽¹⁴⁵⁾ بَعْدَهُ ثُمَّ الْعِرسُ
تَوَلَّعْتُ بِالتَّبْلِيغِ لَمَّا تَبَيَّنَتْ
أُمُورُ تُرَقِّيَنِي عَنِ الْإِنْسِ وَالْأُنْسِ⁽¹⁴⁶⁾
وَرُحْتُ وَقَدْ أَبْدَتْ بُرُوقِي وَمِيضُهَا
وَجَزْتُ⁽¹⁴⁷⁾ بِحَارِ الْغَيْبِ فِي مَرْكَبِ الْحِسِّ
وَمِتُّ وَمَا نَامَتْ جَفُونِي غَدِيَّةً⁽¹⁴⁸⁾
وَمِتُّ بِلا تِيهِ عَلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
فِيَا نَفْسُ هَذَا الْحَقُّ لَاحَ وَجُودُهُ
فَإِيَّاكَ⁽¹⁴⁹⁾ وَالْإِنْكَارَ يَا نَفْسُ يَا نَفْسِي⁽¹⁴⁹⁾
قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ افْتَرَّ⁽¹⁵⁰⁾ عَنْ وَمِيضِ بَرَقٍ ، شَقٌّ بِهِ دُجْنَةُ الْفَرْقِ ، وَقَالَ⁽¹⁵⁰⁾ : كَيْفَ
رَأَيْتَ ؟ أَرَدْتُ أَنْ أُعَرِّبَ لَكَ عَنْ مَا هِيَ ، وَأُغَرِّبَ عَلَيْكَ بِجَمِيعِ هَوِيَّتِي ، [أ]
رَأَيْتَ أَيُّهَا السَّالِكُ كَيْفَ فَنَيْتَ الْأَغْيَارَ ، وَطُمِسَتْ⁽¹⁵¹⁾ الْأَنْوَارُ ، وَسَرَحَتْ

(١٢٤) غدية : بكرة ، أوبين الفجر وطلوع الشمس .

(١٢٥) افتر : أي افترث أو ادرى عليه السلام . (١٢٦) طمست : الطمس هو ذهاب رسوم وصفات

الأفكار ، وَنَمَتْ (١٢٧) الأنهار ، وَنَمَتْ (١٢٨) الأزهار ، وَتَبَيَّنَتْ حَقِيقَةُ
 الإِصْطِلَامِ (١٢٩) ، وَأَشْرَقَتْ أَرْضُ الْأَجْسَامِ . [أَنَا] دَلَلْتُ (١٥١) عَلَى الْبَقَا ،
 وَصَرْتُ (١٥٢) مَحَلَّ الْارْتِقَا ، إِلَى وَجُودِ اللَّقَا ؛ أَنَا أَسَدُ دَلِيلٍ ، عَلَى أَوْضَحِ
 سَبِيلٍ ، لَا يُقْضَى عَلَيَّ ، وَلَا يُتَهَيَّ إِلَيَّ ؛ اسْتَوَيْتُ عَلَى عَرْشِي ، وَأَضْطَجَعْتُ
 عَلَى مَعَالِمِ (١٥٣) فَرَشِي ، وَصَحَّ لِي مُرَادِي ، وَحَمِدْتُ عَاقِبَةَ اعْتِقَادِي .
 قَالَ السَّالِكُ :

فَقَنَعْتُ بِمَا أَفَادَ (١٣٠) (١٥٤) ، وَلَوْ اسْتَرْذَنَتْهُ (١٥٥) لَزَادَ .

= العبد السالك بالكلية . را . «تعريفات الجرجاني» ، مادة «طمس» . (١٢٧) نمت : زادت من النماء .
 (١٢٨) نمت : أبانت رائحتها . (١٢٩) الاصطلام : نعت وَلَه يرد على قلب العبد ، فيسكن تحت
 سلطانه . را . «اصطلاحات ابن عربي» ، مادة الإِصْطِلَامِ . (١٣٠) أفاد : أي ادريس عليه السلام .

السَّمَاءُ الْخَامِسَةُ

سَمَاءُ الشَّرْطَةِ^(١٥٦) حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

فاستفتح^(١٣١) لي سماء الشرطة ، وقال لي : استفتحت^(١٥٨) سما [ء] من أوقى في العلم بسطة^(١٣٢) ،

فلما فتح لي بابها^(١٣٣) ، اعترض^(١٥٩) لي بوابها ، وقام إلي حجابها^(١٦٠) ، وقالوا : من الطارق ؟ ومخترق هذه الطرائق ؟ فقلت : ضيف ورد عن امر صاحب المنزل ، فلم يوجد عن رحله بمغزل ، وقطع^(١٦١) الدو^(١٣٤) ، واخترق الجو ، وها هو قد حط رحله بفنائيه ، فمن المتكفل بتبليغ قدميه^(١٦٢) للحضرة وإنهائه ، ولولا^(١٦٣) ما نشأت^(١٦٤) ناشية ، وغشيت غاشية ، أدت إلى تحريك^(١٦٥) الحوار^(١٣٥) ، والاستظهار بالزئير على الحوار^(١٣٦) ، ما قطعت هذه الأقطار .

(١٣١) أي رسول التوفيق الذي حضر السالك للمعراج ورافقه فيه . (١٣٢) ان الذي أوقى من العلم بسطة بنص القرآن هو الملك طالوت ، قال تعالى على لسان بني اسرائيل ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ [طالوت] عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة ٢٤٧] ؛ ولكن المراد هنا هارون عليه السلام ، وقد ثبت له الفصاحة والبيان بشهادة موسى ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص ٣٤] . (١٣٣) بابها : أي باب السماء الخامسة . (١٣٤) الدو : الفلاة . (١٣٥) الحوار : ولد الناقة من حين يوضع الى أن يفطم ويفصل ، وهنا نجد أن ابن عربي يشير الى العجل الذي عبده بنو اسرائيل .

(١٣٦) الحوار : صوت البقرة والغنم . وهنا نجد إشارة الى حوار العجل الذي عبده بنو اسرائيل في غياب موسى وبوجود هارون .

فَبَادَرَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ الْأَحْمَرَ ، وَقَالَ : مَرْحَباً بِسَيِّدِنَا الْأَكْبَرِ ، أَنَا^(١٦٦)
الْمُتَكَفِّلُ بِإِنْهَائِهِ ، فِي^(١٦٧) حُلَّةٍ بَهَائِهِ^(١٦٨) ، وَهَلْ يُدْخِرُ السَّهْمُ السَّيِّدُ^(١٦٩) إِلَّا
لِيَوْمِ النَّضَالِ ، أَوْ تُنْشَرُ كُتُبُ جَالِينُوسِ^(١٣٧) إِلَّا لِمُعَالَجَةِ^(١٧٠) الدَّاءِ الْعُضَالِ ؟

ثُمَّ أَدْخَلَنِي^(١٣٨) عَلَيْهِ^(١٣٩) ، وَأَقْعَدَنِي^(١٧١) بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَلَمَّا أَبْصَرَنِي^(١٤٠)
أَطْلَقَ مُحْيَاهُ ، وَقَالَ : حَيَّا اللَّهُ السَّيِّدَ وَبَيَّاهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَوْزِيرِهِ : خَاطِبُهُ عَنِّي^(١٧٢)
بِلِسَانِ الصَّوَابِ ، وَعَرَفُّهُ بِي^(١٧٣) بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَفَصْلِ الْخِطَابِ .

فَجَرَّدَ الْوَزِيرُ عَنْ سَاعِدِهِ الْأَشَدَّ ، وَضَرَبَ بِلِسَانِهِ أَرْثَةً أَنْفِهِ وَأَنْشَدَ :

هَذَا الْخَلِيفَةُ هَذَا السَّيِّدُ الْعَلَمُ
هَذَا الْمَقَامُ وَهَذَا الرُّكْنُ وَالْحَرَمُ^(١٧٤)
سَادَ الْأَنَامَ وَلَمْ تَظْهَرْ سَيَادَتُهُ
لَمَّا بَدَأَ الْعِجْلُ لِلْأَبْصَارِ وَالصَّنَمُ^(١٤١)
مَا زَالَ يَدْعُو قَوْمِيًّا^(١٧٥) هُمُّهُمْ أَبَدًا
فِي نَيْلِ مَا نَالَهُ^(١٧٦) مُوسَى^(١٤٢) ، وَمَا عَلِمُوا
أَنَّ الْعَيَانَ حَرَامٌ ، كُلَّمَا نَظَرَتْ
عَيْنُ الْبَصِيرَةِ شَيْئاً ذَاتَهُ عَدَمٌ

(١٣٧) جالينوس : طبيب يوناني من القرن الثاني ق.م. له اكتشافات

هامة في التشريح ، وهو مرجع كبير لأطباء العرب . (١٣٨) ادخلني : أي أدخل صاحب الشرطة
السالك . (١٣٩) عليه : على هارون عليه السلام . (١٤٠) هارون عليه السلام . (١٤١) ان سيادة
هارون على قومه لم تكن حاسمة ظاهرة ، فهامهم قومه قد استمروا في عبادة العجل الى حين عودة موسى
عليه السلام . قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ [السامري] لَّهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
مُوسَى فَتَنَسَّى أَفْلا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ
هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنِّي فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنْ رَبِّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ
عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [سورة طه / ٨٨ -
٩٢] . (١٤٢) المراد ان هارون ما زال يدعو قومه ، الذين يسعون لنيل ما ناله موسى ، أي يطلبون
رؤية الحق تعالى .

هذا الخليفة العليّ ، المنيع^(١٧٧) السنيّ ، سقاه كأس النّذل ، من أوى إلى الظّل^(١٤٣) ، فناداه بذات الرّحم^(١٤٤) ، وقد علّم^(١٧٨) أنّه « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رجم^(١٤٥) » ؛ فسوى^(١٤٦) بينهما^(١٤٧) في النّور والضياء ، وتبرّزا في صدور الخلفاء ، فما هلك امرؤ عرف قدره ، ولا حمد نور شمس لم يُنير بَدْره .

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَقَطْتُ مِنْ شُذُورِهِ^(١٤٨) ، وَاقْتَبَسْتُ مِنْ نُورِهِ ، وَأَزَالَ غَاشِيَتِي عَلَى حَسْبِ مَا أَعْطَاهُ الْحَالُ ، وَأَخَذْتُ فِي التَّرْحَالِ .

(١٤٣) من أوى الى الظل هو موسى عليه السلام ؛ قال تعالى ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ [القصص/ ٢٤] . (١٤٤) ابن موسى حين علم بعبادة قومه للعجل من بعده أخذ بلحية أخيه هارون فناداه هارون يا ابن أم ؛ وهذا النداء هو الذي أشار اليه ابن عربي بقوله : بذات الرحم ؛ لأن القرابة من جهة الأم هي قرابة رحم . (١٤٥) سورة هود ، آية ٤٣ . (١٤٦) فسوى : سوى الحق عز وجل . (١٤٧) بينهما : أي بين موسى وهارون عليهما السلام . (١٤٨) شذوره : أي شذور كلامه ، والواحدة شذرة وهي اللؤلؤ الصغير .

السَّمَاءُ السَّادِسَةُ سَمَاءُ الْقُضَاةِ ، حَيْثُ سِرُّ رُوحَانِيَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

فاستفتح لي رسول الإلهام^(١٤٩) ، سماء الكلام ، فرأيتُ سِرَّ^(١٧٩) روحانية موسى عليه السلام ؛ فبادرته مُسَلِّماً ، وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَسْلِماً ، وعلى رأسِهِ شيخٌ جميل ، ليس بالقصير ولا بالطويل ؛

فقال^(١٥٠) لي : هذا الشيخُ هو قاضي القضاة ، ورئيسُ الولاية ، وإليه تَرْجِعُ أحكامُ السماوات ، وقد أتى إليَّ^(١٨٠) في نازلةٍ عَمِيتٍ عليه ، وأنا الآن أودِّعُهَا لَدَيْهِ^(١٨١) ، فخذُ حَظَّكَ منها ، وأعلمُ أَنَّكَ مسؤولٌ عنها . ثُمَّ صرفَ وجهَهُ إليه^(١٥١) ^(١٨٢) وقال : أيُّهَا القاضي لَخَّصْ سَوَالِكَ في أُوجَزِ^(١٨٣) عبارة ، وأقنعْ في الجوابِ بأدنى إشارة ؛

قال^(١٨٤) القاضي : سألَ العبدُ الذليلُ الأدنى ، سيِّدَهُ العزيزَ الأسنى ، هل يَصِحُّ فناءُ الاسمِ ، مع^(١٨٥) بقاءِ الرِّسْمِ ؟

فقالَ له الإمام^(١٥٢) : أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا القاضي أَنَّ كُلَّ مخلوقٍ مجبور ،

(١٤٩) رسول الإلهام : هو رسول التوفيق الذي حضَّرَ السالك للمعراج ورافقه فيه . (١٥٠) فقال : أي موسى عليه السلام . (١٥١) أي صرف موسى وجهه الى الشيخ . (١٥٢) الامام : أي موسى عليه السلام .

فكيف يُحيطُ بالحقيقة محصور؟! العارفُ كلامُهُ مُغْرِبٌ⁽¹⁸⁶⁾ ، وبعثُهُ⁽¹⁸⁷⁾ بالمُغْرِبِ⁽¹⁸⁸⁾ ؛ والوارثُ كلامُهُ مُشْرِقٌ ، وبعثُهُ بالمُغْرِبِ والمُشْرِقِ⁽¹⁸⁹⁾ . فالمُحَمَّدِيُّ يُعْري الأسرار ، ويكسو الأسوار⁽¹⁹⁰⁾ ، وقلْبُهُ بالحقيقة مَغْمُورٌ ، ويشَاهِدُ⁽¹⁹¹⁾ الطريقةَ عليه مستورٌ ؛ جُرِّدَ عن الغَيْرِ ، وأُوضِحَ له المرادُ فَجَدَّ في السَّيْرِ ؛ فشَاهَدَ مِنْ ذَاتِهِ ذَاتَهُ ، ومن صفاتِهِ صفاتِهِ ، ومن أفعاليهِ أسماؤه⁽¹⁹²⁾ ، ومن أرضِهِ سماءه⁽¹⁹³⁾ . ثم فَنِيَ عنه بالكُلِّيَّةِ ، واستوت⁽¹⁹⁴⁾ على عرشِهِ⁽¹⁹⁵⁾ صفاتُ الألهِيَّةِ ، فَصَحَّ⁽¹⁹⁶⁾ هنالك بقاءُ رَسْمِ العُبوديةِ ؛ وَمِنْ هنا قَالَ مَنْ قَالَ : إِيَّاكَ وإِفْشاءَ سِرِّ الربوبيةِ⁽¹⁹⁷⁾ . إذا مُحِيَ^(١٥٣) الوارثُ عن نفسه ، فلا فائدةَ لَهُ إلا قيامُهُ من رَمْسِهِ^(١٥٤) ⁽¹⁹⁸⁾ ، وفناؤُهُ عن حَرَكَتِهِ وَجَسِّهِ ؛ فإذا غَرِقَ في هذا البحرِ غَرِقَ في المِنَّةِ^(١٥٥) ⁽¹⁹⁹⁾ ، فَوَجَبَ عليه إقامةُ الفرضِ والسُّنةِ .

فأقرَّ القاضي بشفائه واعترف ، وشكر على ما سمع وانصرف .

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ صَرَفَ ^(١٥٦) إِلَيَّ وَجْهَهُ ، وتلا قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ ﴾ ^(١٥٧) ، ثم قَالَ ^(١٥٨) :

اعْلَمْ أَنَّكَ قَادِمٌ عَلَى رَبِّكَ ، ليَكْشِفَ لَكَ عَنْ سِرِّ قَلْبِكَ ، وَيُنَبِّهَكَ عَلَى أسرارِ كِتَابِهِ ، وَيُعْطِيكَ مِفْتَاحَ قُفْلِ بَابِهِ ، ليَكْمُلَ مِيرَاثُكَ ، وَيَصِحَّ انْبِعَاثُكَ ، وهو ^(١٥٩) حَظُّكَ مِنْ « أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ » ^(١٦٠) ؛ فلا تَطْمَعُ في تَخْصِيصِكَ

^(١٥٣) محي : المحو ذهاب الشيء إذا لم يبق له أثر ، وإذا بقي له أثر يسمى الصوفية ذلك طمساً . را . المعجم الصوفي ، للمحققة ، مادة « المحو والإنبات » . ^(١٥٤) رسمه : قبره . ^(١٥٥) المنة : الوهب الالهي . والعطاء الالهي للإنسان هو نوعان عند ابن عربي عطاء يستحقه الإنسان جزاء أفعاله ، وعطاء يهبه الله عز وجل للإنسان منةً وفضلاً منه . انظر ، المعجم الصوفي ، للمحققة ، مادة « المنة والاستحقاق » .

^(١٥٦) أي موسى عليه السلام . ^(١٥٧) سورة البقرة ، آية ١٤٨ . ^(١٥٨) قال : أي قال موسى عليه السلام ينصح وينبه السالك . ^(١٥٩) وهو : أي الميراث . ^(١٦٠) ذلك الباب : أي باب التشريع والنبوة وإنزال الكتب .

بشريعةٍ ناسخةٍ مِنْ عندهِ ، ولا في إنزالِ كتابٍ ، فقد أُغْلِقَ ذَلِكَ البابُ (١٦١) ،
إِذْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ لَبَنَةً الْحَائِطِ (١٦١) (200) ، فَكُلُّ دَلِيلٍ عَلَى غَالِفَتِهِ سَاقِطٌ .

ثم أَنْتَ (١٦٢) بَعْدَ حَصُولِكَ فِي هَذَا الْمَقَامِ (١٦٣) ، وَنَحْصِيلِكَ لِمَا نَطَقَ بِهِ
صَرِيفُ الْأَقْلَامِ ، تَرْجِعُ مَبْعُوثًا ، وَكَمَا أَنْتَ وَارِثٌ لَا (201) بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَوْرُوثًا .

فَعَلَيْكَ بِالرُّفْقِ ، فِي تَكْلِيفِ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ حَضْرَةَ الْفَرْقِ (١٦٤) ضَعِيفَةٌ عَنْ
حَمْلِ الْعَهْدِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحَدِّ . فَسَلِّ مَوْلَاكَ ، إِذَا نَاجَاكَ ، وَسَلِّ (202)
الْتَخْفِيفَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، مَا لَمْ يَقُلْ لَكَ « مَا (203) يُبْذَلُ الْقَوْلُ
لَدَيَّ » (١٦٥) ، فَإِذَا سَمِعْتَ هَذَا الْجَزْمَ ، فَلَا فَائِدَةَ فِي الْإِلْحَاحِ فِي الْمَسْئَلَةِ
وَالْعَزْمِ ، وَاسْأَلِ الْعَوْنَ ، مَا دُمْتَ مُدَبِّرَ الْكَوْنِ (١٦٦) (204) ، فَطَالَ (205) وَاللَّهِ مَا
أَنْهَكْتَنِي الْمَشَقَّةَ ، وَقَطَعَ بِي بَعْدَ الشُّقَّةِ ؛

وهذه وصيتي فأعلم ، دَلَّلْتُكَ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْأَرْفَقِ فَالْزَمِ (206) .

قَالَ السَّالِكُ :

والله يا سيدي لقد عملتُ أَنَّ المعارفَ لَدَيْكَ قَدْ اسْتَقَرَّتْ ، وَجِبَائِلُ
الْحَقِيقَةِ إِلَيْكَ قَدْ اسْبَطَرْتُ (١٦٧) ؛ فَقَالَ لِي (١٦٨) : وَمَنْ لِي بِصِدْقِ هَذَا النُّطْقِ ،
وَلَعَلَّهَا دَعْوَى بَرِيَّةٍ مِنَ الْحَقِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : فِي نَظْمِي يَتَبَيَّنُ لَكَ مَا اسْتَقَرَّ فِي
عِلْمِي ، فَقَالَ : أَنْشُدْ حَتَّى اعْرِفَ أَيْنَ أَنْتَ ، وَأَجُوزُكَ (١٦٩) (207) إِنْ أَعْرَبْتَ
عَنْ دَعْوَاكَ وَبَيَّنْتَ .

(١٦١) لبنة الحائط : إشارة إلى « تمام اللبني » ، راجع فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٤ .

(١٦٢) أنت : الخطاب للسالك . (١٦٣) هذا المقام : أي مقام كمال الارث .

(١٦٤) حضرة الفرق : أي عالم الخلق والمخلوقات . ((١٦٥) سورة ق ، آية ٢٩ .

(١٦٦) مدبر الكون : الإشارة إلى الغوث ، صاحب الوقت .

(١٦٧) اسبطرت : امتدت . (١٦٨) فقال لي : أي فقال موسى عليه السلام للسالك .

(١٦٩) أجوزك : ادعك تمر وتجتاز ، وهما ادعك تجتاز إلى الساء التالية ، وهي السابعة .

قَالَ السَّالِكُ :

فَأَنشَدُهُ :

السَّرُّ مَا بَيْنَ إِقْرَارِي وَإِنْكَارِي

فِي الْمَشْتَرِي لِي وَهُمْ^(١٧٠) الْمُدْلَجِ السَّارِي^(١٧١)

لَمْ لَا تَقُولْ وَقَدْ أودعت⁽²⁰⁸⁾ سرهما
أَنَا الْمُكَلَّمُ⁽²⁰⁹⁾ مِنْ نَارٍ حَجَبْتُ بِهِ⁽²¹⁰⁾
أَنَا الَّذِي أَوْجَدَ الْأَكْوَانَ مُظْلَمَةً
أَنَا الَّذِي أَوْدَعَ الْأَسْرَارَ فِي شَجَحٍ⁽²¹³⁾
يَا ضَارِباً بَعْصَاهُ صَلْدَ^(١٧٢) رَابِيَةً
فَاعْجَبْ إِلَى⁽²¹⁶⁾ شَجَرٍ^(١٧٣) قَاضٍ عَلَى حَجَرٍ

وَأَنْظُرْ⁽²¹⁷⁾ إِلَى ضَارِبٍ مِنْ خَلْفِ أَسْتَارٍ
إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْبَارِي
عَلَى نَجَائِبٍ^(١٧٤) فِي لَيْلٍ وَأَسْحَارٍ
وَكَيْفَ تَسْمَعُ أَذُنٌ خَلْفَ أَسْوَارٍ
لَقَدْ جَهَلْتُكَ إِذْ⁽²¹⁸⁾ جَاوَزْتُ مِقْدَارِي
فَأَنْتَ كَالسَّرِّ فِي رُوحِ ابْنَةِ⁽²²⁰⁾ الْقَارِي
أَنْتَ الْمُنَزَّهُ عَنْ كَوْنٍ وَأَقْطَارٍ
لَقَدْ ظَهَرْتَ. فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
قَطَعْتَ شَرْقاً وَغَرْباً كَيْ أَنَا لَكُمْ
فَلَمْ أَجِدْكُمْ وَلَمْ أَسْمَعْ لَكُمْ خَبِراً
أَمْ كَيْفَ أَدْرِكُ مِنْ لَا شَيْءٍ يُشَبِّهُهُ
حَجَبْتُ نَفْسَكَ فِي⁽²¹⁹⁾ إِيجَادِ إِنْئِيَّةٍ^(١٧٥)
أَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِي ضَاقَ الزَّمَانُ بِهِ
قَالَ السَّالِكُ :

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَرَّ عَيْنِي بِمَا وَهَبَكَ^(١٧٦) ، وَكَشَفَ لَكَ عَنِ الْأَسْرَارِ⁽²²¹⁾

بِمَا حَجَبَكَ .

(١٧٠) وهم : وقصد . (١٧١) المدلج الساري : المدلج : السائر ليلاً ؛ والمدلج الساري هنا يقصد منه صاحب هذا الإسرائء والمعراج الروحي المنامي . (١٧٢) الصلد هو الصلب الأملس . (١٧٣) شجر : يقصد ابن عربي هنا بكلمة « شجر » العصا المصنوعة من خشب الشجر ، والمقصود : يا عجباً من عصا وهي مصنوعة من شجر تفعل في الحجر . (١٧٤) نجائب : نوق ، ج ناقة . (١٧٥) إنية : أراد بها الخلق لقولهم « أنا » . (١٧٦) وهبك : المخاطب هو موسى عليه السلام .

السَّمَاءُ السَّابِعَةُ

سَمَاءُ الْغَايَةِ ⁽²²²⁾ حَيْثُ سُرُّ رُوحَانِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

فاستفتح لي الرسولُ الجليل ^(١٧٧) ، سماءَ الخليل ^(١٧٨) ، فرأيتُ سرُّ رُوحَانِيَّةِ يدور ، بالبيتِ المعمور ^(١٧٩) ، في غلائلِ النُّور ، فسَلَّم ⁽²²³⁾ وَرَحَّبَ ، وبالغَ في الإكرامِ وأسهب .

فقلتُ له : يا أَخَا ⁽²²⁴⁾ الْقَرَى ، وَمُنَادِي أبنائِهِ بِأُمِّ الْقُرَى ^(١٨٠) ، نَبِّهْنِي على ماهيةِ أمرٍ ⁽²²⁵⁾ مقامِكَ الأجلِ ، فقال : عليك بالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ^(١٨١) .

فقلتُ له : فَأَيْنَ حَظِّي مِنْ ذَاتِكَ ؟ قال : في إِثَارِكَ بِأَقْوَاتِكَ ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ

(١٧٧) الرسول الجليل : هو رسول التوفيق الذي حضر السالك للمعراج ورافقه فيه . (١٧٨) الخليل : ابراهيم عليه السلام . (١٧٩) البيت المعمور : قال سهل التستري في تعريفه « ظاهرة ما حكى محمد بن سوار باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت البيت المعمور في السماء الرابعة ، ويروى السابعة ، يحجّه كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه بعده أبداً ، وباطن البيت المعمور هو قلب العارف المعمور بمعرفة الله ومحبة والأنس به . وهو الذي تحجّه الملائكة لأنه بيت « بيت التوحيد » را . « تفسير القرآن العظيم » ، سهل التستري ، ص ص ٩٤ - ٩٥ ، وقد تتبّع ابن عربي خطى سهل في رؤيته للبيت المعمور ظاهراً وباطناً ، راجع ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « البيت المعمور » . (١٨٠) أم القرى : مكة ، وهنا الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه في مكة طالباً الأمان والأمان من عباده الأصنام هو وبسوه . وطالباً من الله أن يجعل افئدة من الناس تهوى إليهم . را . سورة ابراهيم الآيات ٣٥ - ٤٠ . (١٨١) يريد سورة ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ .

يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْلَا الْجُودُ، مَا ظَهَرَ الْوُجُودُ ، وَلَوْلَا الْكَرَمُ ، مَا لَاحَتْ الْحِكْمُ ، وَلَوْلَا
الْإِثَارُ ، مَا بَدَتْ الْأَسْرَارُ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَقُلْتُ لَهُ (١٨٢) : أَرِيدُ الدُّخُولَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالْمَقَامِ الْمَشْهُورِ ،
قَالَ : لَهُ شُرُوطٌ (٢٢٦) فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، فِي الرُّقِّ الْمَنْشُورِ ، قُلْتُ (٢٢٧) لَهُ :
أَوْقِفْنِي عَلَيْهِ ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَدَعَا (١٨٣) بِكَيَوَانَ (١٨٤) (٢٢٨) الْغَايَةِ ، عِنْدَ أَهْلِ الْوَلَايَةِ ، مَا عَدَا الْوَلَايَةَ
الْمُحَمَّدِيَّةَ ، وَالْمَقَامَاتِ الصِّدِّيقِيَّةَ ؛ وَهَذَا كَيَوَانُ صَاحِبِ خَزَائِنِهِ ، وَقَابِضُ
جَبَائِنِهِ ، فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُقْنِعًا ، فَقَالَ لَهُ : افْتَحْ خَزَانَةَ النُّورِ ،
وَجِئْنِي (٢٢٩) بِالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ .

قَالَ [السَّالِكُ] :

فَأَقْبَلَ بِهِ (١٨٥) مِنْ حِينِهِ ، وَقَالَ (١٨٦) (٢٣٠) : أَعْطِهِ لَهُ بِيَمِينِهِ (٢٣١) .
فَفَضَضْتُ خِتَامَهُ ، وَتَصَفَّحْتُ (٢٣٢) سَطُورَهُ وَأَعْلَامَهُ (٢٣٢) ، فَإِذَا فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

هَذَا (١٨٧) بَيْتُ الْحَقِّ ، وَمَقْعَدُ الصِّدْقِ ، وَمَنْبَعُ الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ ، وَسِرُّ
الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ ، وَهُوَ حَرَامٌ ، عَلَى كُلِّ (٢٣٤) مَقَامٍ ، إِلَّا عَلَى مَنْ « دَنَا » مِنْ

(١٨٢) لَهُ : أَيُّ لِلخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (١٨٣) فَدَعَا : الْفَاعِلُ هُوَ الْخَلِيلُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ . (١٨٤) كَيَوَانُ : (فَلَكَ) زَحَلُ .

(١٨٥) فَأَقْبَلَ بِهِ : أَيُّ فَأَقْبَلَ كَيَوَانَ بِالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . (١٨٦) قَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكَيَوَانَ

الْغَايَةِ . (١٨٧) هَذَا : أَيُّ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي سَأَلَ السَّالِكُ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الرفيقي الأعلى ، « فتدلى » (١٨٨) على المقام الأجل ، « فكان قاب قوسين أو أدنى » (١٨٩) . مقام عمود للمحمدي المجتبى (235) .

« فأوحى إلى عبده ما أوحى » (١٩٠) ، ففهم عنه به (١٩١) (236) صريح المعنى ، « ما كذب الفؤاد ما رأى » (١٩٢) ، من حقائق القرب في الإسرا ؛

« ولقد رآه نزلة أخرى » (١٩٣) ، وآدم بين الماء والطين مسوى ، « عند سدرة المنتهى » (١٩٤) ، حيث يجتمع (237) البداية والانتها ، الأزل والوقت والأبد سوا ، « عندها جنة المأوى » (١٩٥) مستقر الواصلين الأحياء ؛

لما شاهدوا الذات ، أو اهتم (238) بجنة (239) الصفات ، عن الورى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى » (١٩٦) ، من طرف الأسرار والتزهر في العلى ،

« ما زاع البصر » (١٩٧) لغيره (240) « وما طعى » (١٩٨) ، وكيف يزيع لعدم (241) لا يرى .

فتوسط الكرسي (242) ، وأمد العلوي والسفلي ، فظهرت القدمان بظهوره ، وأشرق الأرض بنوره ؛ فاستمسكت (243) الملائكة بالقدم الواحدة ، واستمسك العارفون بالقدمين الغائبة والشاهدة ؛ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، من أعلى الاستواء الى مركز النون ؛

فامتحن (244) سر وجودهم (١٩٩) ، عند مشاهدة معبودهم (245) ، فكستهم هيئة الذات ، وغرقوا في بحور اللذات ، ولم يبق لهم سبحانه بتجليه من رسوم الصفات ، إلا خفي إشارات ؛

(١٨٨) سورة النجم ، آية ٨ . (١٨٩) سورة النجم ، آية ٩ . (١٩٠) سورة النجم ، آية ١٠ . (١٩١) ففهم عنه به : ففهم المحمدي عن الحق عز وجل وبالحق عز وجل . (١٩٢) سورة النجم ، آية ١١ . (١٩٣) سورة النجم ، آية ١٣ . (١٩٤) سورة النجم ، آية ١٤ . (١٩٥) سورة النجم ، آية ١٥ . (١٩٦) سورة النجم ، آية ١٦ . (١٩٧) (١٩٨) سورة النجم ، آية ١٧ . (١٩٩) وجودهم : وجود العارفين .

فأرواحُ الوارثين في المشاهدة سَوَا ، وكما هُم اليوم كذلك يكونون⁽²⁴⁶⁾
غَدَا ، غيرَ أنَّ مشاهدتهم في دار التركيب⁽²⁴⁷⁾ لها انفصالٌ وانصرام ، وفي مقامٍ
دونَ مقام ، ومشاهدتهم هنالك⁽²⁴⁸⁾ على الدوام ؛ فالانتقالُ في حقِّ الأرواح ،
والحشرُ في حقِّ الأشباح⁽²⁴⁹⁾ ؛ حشرُ الأجسامِ من دارِ التكليفِ إلى دارِ
الانفعال ، وحشرُ الأرواحِ من مقامِ الجلال ، إلى مقامِ الجمال ، حتى إلى « ما
لا يُقال » ؛ وهنالك لا يجوزُ الانتقال ؛

فمن حصَلَ في هذا المقام ، فليسَ دخولُ البيتِ⁽²⁵⁰⁾ عليه حَرَامٌ⁽²⁵¹⁾ ،
والسلامُ عَلَى مَنْ وَقَفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ ﴾⁽²⁵²⁾ .

قَالَ السَّالِكُ :

فقلتُ له⁽²⁵³⁾ : يا أبا الإسلامِ⁽²⁵⁴⁾ ومؤلفَ الجزئيات⁽²⁵⁵⁾ ؛ ويا
عالمَ⁽²⁵⁶⁾ ملكوتِ الأرضِ والسموات ، جهَلتَ أمري ، فوضعتُ من قدرِي ،
وأنا أنبهُك على بغريبِ نظمي ، وعجيبِ نثري :

مُذْ حَلَّ كَاتِبُ حُبِّ اللَّهِ فِي خَلْدِي	وَحَطَّ سَطْرًا مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي كَبْدِي
ذُبْتُ اشْتِيَاقًا وَوَجَدًا فِي مَحَبَّتِهِ	فَاهٍ مِنْ طُولِ شَوْقِي آهٍ ⁽²⁵⁷⁾ مِنْ كَمْدِي
يَا غَايَةَ السُّؤْلِ وَالْمَأْمُولِ يَا سَنْدِي	شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ لَا إِلَى أَحَدٍ
يَدِي وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي ⁽²⁵⁸⁾ خَافَةً أَنْ	يَشُقَّ صَدْرِي لَمَّا خَانَنِي جَلْدِي
مَا زَالَ يَرْفَعُهَا طَوْرًا وَيَخْفِضُهَا	حَتَّى جَعَلْتُ الْيَدَ ⁽²⁵⁹⁾ الْآخَرَى تَشُدُّ يَدِي
مَرَّ الْفَوَادُ عَنْ ⁽²⁶⁰⁾ التَّرْكِيبِ مُرْتَحِلًا	إِلَى الْحَبِيبِ الَّذِي يُفْنِي وَلَيْسَ يَدِي ⁽²⁶¹⁾

(246) دار التركيب : أي الدنيا . (247) هنالك : أي في دار الآخرة .
(248) الأشباح : الأجسام . (249) البيت : أي البيت المعمور الذي سأل عنه السالك
وطلب دخوله من إبراهيم عليه السلام . (250) القاعدة أن يقول حرافاً خير ليس ، إلا أنه استعمل
ضمير الشأن المستتر اسماً لها والجملة خبراً . (251) سورة الأحزاب ، آية ١٣ . (252) له : أي
لإبراهيم عليه السلام . (253) يا أبا الإسلام : إبراهيم عليه السلام هو أبو الإسلام لقوله تعالى :
﴿ مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج / ٧٨] . (254) إشارة إلى أجزاء الطير . .
(255) ليس يدي : لا يدفع دية القتل .

ما زلت أطلبه وجداً وأنذبه
 حتى سمعت نداء الحق من قبلي :
 فمت بوجدك أو مت إن تشأ طرباً
 فقلت⁽²⁵⁴⁾ والشوق يطويني وينشُرني
 لما شهدتك يا من لا شبه له
 فالنفس تعرفه علماً ، وتبصره
 من عاين الذات لم ينظر إلى صفة
 قال السالك :

فقال لي⁽²⁵⁶⁾ (٢١٢) : أنا المراد بهذا⁽²⁵⁷⁾ الحجاب ، وإلى الأحباب فتحت
 الأبواب .

فقلت⁽²⁵⁸⁾ له : وأين الخلّة من المحبة ، وأين الصُحبة⁽²⁵⁹⁾ من القربة ؛
 كم بين من يقول⁽²⁶⁰⁾ : « وعجلت إليك ربي لترضى »^(٢١٤) ، وبين من يُقال له
 (٢١٥) : ﴿ ولسوف يُعطيك ربك فترضى ﴾^(٢١٦) ، كم بين من يقول⁽²⁶¹⁾ :
 ﴿ ربّ اشرح لي صدري ﴾^(٢١٨) ، وبين من يُقال له⁽²⁶²⁾ : ﴿ ألم نشرح لك
 صدرك ﴾^(٢٢٠) .

قال السالك :

ثم قلت له : ما ظنك بنهاية هذه بدايتها ، وأسرار هذه علانيتها ، أو
 أين أنت من قولي بِشاهد فعلي :

إلهي ومولائي تمازج سرّكم
 بِسري⁽²⁶⁰⁾ يا سُؤلي فعنك⁽²⁶¹⁾ أترجم
 بكم أبصر الأشياء غيباً وشاهداً
 بكم أسمع النجوى ، بكم أتكلّم

(٢١٠) الخلد : الجنان . (٢١١) بالصفد : بالعتاء ، الضيافة .

(٢١٢) فقال لي : فقال إبراهيم عليه السلام للسالك . (٢١٣) وهو موسى عليه السلام .

(٢١٤) سورة طه ، آية ١٨٤ . (٢١٥) وهو محمد ﷺ . (٢١٦) سورة الضحى ، آية ٥ . (٢١٧)

وهو موسى عليه السلام . (٢١٨) سورة طه ، آية ٢٥ . (٢١٩) وهو محمد ﷺ . (٢٢٠) سورة

الشرح ، آية ١ .

أو (262) أين (263) مقام الأذكار ، من فناء الأفكار ، وَعَدَم الأسرار ،
وطموس الأنوار :

بِذِكْرِ اللَّهِ تَغْتَفِرُ⁽²⁶⁴⁾ الذُّنُوبُ وَتَبْتَهِجُ⁽²⁶⁵⁾ البصائر والقلوبُ
وَتَرْكُ الذِّكْرِ أَفْضَلُ مِنْهُ حَالاً فَإِنَّ الشَّمْسَ لَيْسَ لَهَا غُرُوبٌ⁽²⁶⁶⁾
بِذِكْرِ اللَّهِ تَبْتَهِجُ⁽²⁶⁶⁾ الْقُلُوبُ وَتَرْكُ الذِّكْرِ أَفْضَلُ كُلِّ شَيْءٍ
فَشَمْسُ الذَّاتِ لَيْسَ لَهَا غُرُوبٌ⁽²⁶⁷⁾ (٢٢٢) (٢٢٣)

أو أين أنت من مقام⁽²⁶⁸⁾ وَصَلْتُ إِلَيْهِ (٢٢٣) ، ونزلت عليه :

يَا فَوَّادِي قَدْ وَصَلْتَ لَهُ قُلْ لَهُ قَوْلَ حَبِيبٍ⁽²⁶⁹⁾ مُدِلٌ⁽²⁷⁰⁾
لَوْلَا عَرْشُهُ لَمْ يَصِحَّ أَسْتَوَا وَيُنْوِرِي صَحَّ ضَرْبُ الْمَثَلِ
قَالَ السَّالِكُ :

فلما عَايَنَ (٢٢٥) هذا المَرْمَى ، قال : لا يستوي البصيرُ والأعمى⁽²⁷⁰⁾ ؛

ثم قال لي : يا بُنَيَّ اذْكُرْ أَبَاكَ ، عند مُنَاجَاةِكَ مَوْلَاكَ ؛ يا بُنَيَّ أَيْنَ
مَنْكَ⁽²⁷¹⁾ الخليل ، وَأَنْتَ بِالْمَقَامِ الجليل ، شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ نَظَرَ فِي النُّجُومِ⁽²⁷²⁾
فَقَالَ : « إني سقيم »⁽²⁷³⁾ وَيَبِينُ مَنْ قِيلَ عَنْهُ (٢٢٨) : « ما كَذَبَ الْفَوَّادُ مَا رَأَى »
(٢٢٩) ، أنا أقول : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ⁽²⁷⁴⁾ ، وَأَنْتَ (٢٣١) يُقَالُ

(٢٢١) (٢٢٢) في هذين البيتين يتعرض ابن عربي الى مفهوم الذكر عند النسيان وترك الذكر أفضل
لأنه تأكيد على عدم النسيان . أو بمعنى آخر ان الذكر هنا يثبت وجوداً للإنسان يتنافى مع فناء الأفكار
وعدم الإسرائ الذي ذكره هنا ابن عربي - اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ .
(٢٢٣) مقام وصلت اليه : هو المقام المحمدي ؛ فالسالك هنا يؤكد تحققه بالمقام المحمدي . (٢٢٤)
مدل : واثق بالمحبة ؛ ادل عليه : وثق بمحبته . (٢٢٥) أي ابراهيم عليه السلام . (٢٢٦) وهو
ابراهيم عليه السلام . (٢٢٧) سورة الصافات ، آية ٨٩ .

(٢٢٨) من قيل عنه : هو محمد ﷺ . (٢٢٩) سورة النجم ، آية ١١ . (٢٣٠) اشارة الى قوله تعالى
عن ابراهيم عليه السلام ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء / ٨٢] .
(٢٣١) المتكلم هو ابراهيم عليه السلام يخاطب الواصل في المقام المحمدي . ولكنه في الواقع يتوجه
بالخطاب الى صاحب هذا المقام بالأصالة لا بالتحقق أي النبي ﷺ .

لَكَ : « لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » (٢٣٢) ، أنا أقول (٢٣٣) : ﴿ وَاجْعَلْ (272) لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (٢٣٤) ، وَأَنْتَ يُقَالُ لَكَ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (٢٣٥) .

قَالَ السَّالِكُ :

ثم بكى ، وقال (٢٣٦) : شَغَلْتَنَا مِلَاحِظَةُ الْأَغْيَارِ عَنْ مَبَاشِرَةِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ ، هِيَهَاتَ وَأَيْنَ الْكَرَمِ مِنَ الْإِثَارِ ؛ الْكَرَمُ سِيَادَةٌ ، وَالْإِثَارُ عِبَادَةٌ ؛ الْكَرَمُ مَعَ الرِّيَاسَةِ ، وَالْإِثَارُ مَعَ الْخِصَاصَةِ (٢٣٧) .

يَا بُنَيَّ سِرِّ إِلَى مَا إِلَيْهِ نَادَاكَ ، مُجِبُّكَ وَمَوْلَاكَ ، وَالْعَهْدُ بَيْنَنَا التَّعْرِيفُ بِمَا بِهِ نَاجَاكَ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَزُجَّ (273) الْبَرَاقُ ، وَخَرَجَ عَنِ السَّبْعِ الطُّبَاقِ (٢٣٨) ، وَأَلْقَى الرَّسُولُ (٢٣٩) عَصَا التَّسْيَارِ ، بِسِدْرَةِ الْأَنْوَارِ . (274)

(٢٣٢) سورة الفتح ، آية ٢ .

(٢٣٣) أي إبراهيم عليه السلام . (٢٣٤) سورة الشعراء ، آية ٨٤ . (٢٣٥) سورة الشرح ، آية ٤ . (٢٣٦) وقال : أي إبراهيم عليه السلام . (٢٣٧) الخصاصه : الفقر . قال تعالى عن آل البيت النبوي المطهر : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر / ٩] . (٢٣٨) السبع الطباق : السموات السبع . (٢٣٩) الرسول : أي رسول التوفيق الذي حضر السالك للمعراج ، ورافقه فيه .

القِسْمُ الثَّالِثُ

- ١ - سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى
- ٢ - الْكُرْسِيُّ
- ٣ - الرَّفَافَةُ الْعُلَى

خرج ابن عربي في القسم السابق عن أقطار السموات السبع ، وما هو هنا يروي لنا بقية رحلته في الحضرات . والحضرات هي المراتب والأماكن التي تعلو السموات في جغرافية الكون كما تراها عين الشيخ الأكبر ، وذلك من خلال النصوص القرآنية والحديثية .

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى

قَالَ السَّالِكُ :

فقلتُ له^(١) : ما هذا^(١) النورُ والْبَهَا ، قال : سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى^(٢) ، ثم تلا الرسولُ الكريم^(٣) : ﴿ وما منا إِلَّا له مقامٌ معلومٌ ﴾^(٤) ، فَسَكَنَّا عن تعبيرٍ ما رأينا كما سكت ، حتى يُشَاهِدَ^(٢) مَنْ يُرَادُ كما شَهِدْتُ^(٣) ، سَكُوتَ حَصَرٍ وَعَجْزٍ ، لَا يَقْوَى معه^(٤) على^(٤) إشارةٍ ورمز^(٥) ؛ فَإِنَّهُ إِذَا^(٦) كَانَ مُعَدِّنَ الفصاحةِ والحِكم ، وقد أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم ، وما زادَ على أن قال [صلى الله عليه وسلم] : فَغَشَّاهَا من نورِ الله ما غَشَّى ، ووقفَ هنا^(٧) وما مَشَى^(٥) .

ثم قال^(٦) : فلا^(٨) يستطيعُ أحدٌ أن يَنْتَعَهَا^(٧) ، وإذا كان هذا فكيف يصفُ أحدٌ حَقِيقَتَهَا ، فجديرٌ أن يُوقَفَ عندما وقف [صلى الله عليه وسلم] ،

(١) قال السالك لرسول التوفيق الذي حضره للمعراج ، ورافقه فيه . (٢) سدرَةُ الْمُنْتَهَى : شجرة ثمرها مثل قلال هجر [قلال : ج قلة وهي إناء كالجر ؛ وهجر : اسم بلد] ، وورقها مثل آذان الفيلة ، يسير الراكب بالفنن أي بالغصن منها مئة سنة ، ويستظل بالغصن منها مئة راكب . را : مقدمة المحققة ، فقرة « المعراج النبوي ورموزه » . (٣) أي رسول التوفيق . (٤) سورة الصافات ، آية ١٦٤ . (٥) وما مَشَى : أي وما زاد أو أضاف في الوصف والتفصيل . وذلك أن النبي ﷺ وصف السدرَةَ وصفاً إجمالياً بغشيان النور لها ولم يزد . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [النجم / ١٣ - ١٦] . وبخصوص وصف النبي ﷺ للسدرَةِ في حديث المعراج . را : مقدمة المحققة ، فقرة « رموزه المعراج النبوي » . (٦) أي رسول التوفيق . (٧) أي ينعت السدرَةَ .

وَيُنْظَرُ فِي التَّرْقِي (9) مِنْهَا عَلَى الرَّفْرِ (8) ، حَيْثُ الْمَلَأُ الْأَشْرَف .

فَإِذَا النِّدَاءُ مِنَ الْأَعْلَى : مَنْ لَكَ (9) بِالرَّفْرِ الْعُلَا ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهَا
الْكُرْسِي (10) الْكَرِيم ، الَّذِي يُفَرِّقُ فِيهِ (11) كُلُّ أَمْرٍ حَكِيم (10) ؟ هُوَ (11) حَضْرَةُ
الْأَدَب ، لِأَهْلِ الْهَمَمِ وَالطَّلَب ، إِلَيْهِ يَنْزِلُ الْوَاصِلُونَ ، وَعِنْدَهُ يَنْتَهِي
الْمَحْجُوبُونَ . فَالزَّم (12) مَا يُقَالُ لَكَ فِيهِ (13) ، وَقِفْ عِنْدَ وَصِيَّةِ سَاكِنِهِ .

(8) الرفرف : الشجر الناعم المسترسل . (9) المخاطب هو السالك .

(10) يشير القرآن الكريم الى الزمان الذي يفرق فيه الأمر ، دون تعيين للمكان . والزمان هو ليلة القدر . قال تعالى ﴿ فِيهَا [أي ليلة القدر] يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان / ٤] ؛ ويرى ابن عربي هنا أن الأمر الإلهي عند تنزله إلى عالم المخلوقات يُفَرِّقُ في حضرة الكرسي . (11) أي الكرسي . (12) أي فالزم أيها السالك . (13) أي في الكرسي .

II

الْكُرْسِيّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽¹²⁾

قَالَ السَّالِكُ :

فَأَنْشَأَ لِي^(١٤) جَنَاحَ الْعَزْمِ^(١٥) ، وَطَرْتُ بِهِ^(١٣) فِي جَوِّ الْفَهْمِ ، حَتَّى وَصَلْتُ حَضْرَةَ الْكُرْسِيِّ ، وَالْمَوْقِفَ الْقُدْسِيَّ ؛

فَسَأَلْتُ عَنْ مَسْجِدِ الْوَصِيِّ^(١٦) ^(١٤) ، فَقِيلَ لِي : بِالْمَنْزَرَةِ الْأَقْصَى .

فَرَأَيْتُ شَيْخاً^(١٥) ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ^(١٧) ، فَقِيلَ لِي : هَذَا قُطْبُ الشَّرِيعَةِ .
وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ ، إِحَاطَةً هَالِكَةً بِالْقَمَرِ ، فَسَلَّمْتُ^(١٦) تَسْلِيمَ
خَاجِلٍ ، لَا تَسْلِيمَ وَجِلٍ ، فَقَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَرْحَباً بِالْقَاصِدِ ،
اِقْتِنَاصَ^(١٧) الْجَوَاهِرِ وَالْفَرَائِدِ ؛

ثُمَّ قَالَ^(١٨) لِي : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَهَمَمْتُ أَنْ^(١٩) أَقُولَ : أُرِيدُ أَنْ لَا أُرِيدَ ،
فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مَقَامِي ، لَمْ يَسْعُهُ كَلَامِي ؛ فَجَذَبَنِي إِلَيْهِ ، وَدَرَّتُهُ^(٢٠) بَيْنَ يَدَيْهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : أُرِيدُ مَدِينَةَ الرَّسُولِ^(١٨) ، صَاحِبَ الْجُمَلِ وَالْفُصُولِ ؛

(١٤) فَأَنْشَأَ رَسُولُ التَّوْفِيقِ لِلْسَّالِكِ . (١٥) نَلاَحِظُ أَنَّ الْمَرَاجَ هُنَا لَمْ يَغْدُ يَتَمُّ بِوَسَاطَةِ الْبَرَاقِ ، فَبَعْدَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَصَلَ السَّالِكُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمِنْهَا كَانَ عُرُوجُهُ عَلَى « جَنَاحِ الْعَزْمِ » إِلَى حَضْرَةِ الْكُرْسِيِّ . (١٦) الْوَصِيُّ : جَمْعُ الْوَصَاةِ أَيْ الْوَصِيَّةِ ، أَوْ الْمَوْصَى بِهِ . (١٧) الدَّسِيعَةُ : الطَّبِيعَةُ ، وَهِيَ الْبَدَنُ . (١٨) مَدِينَةُ الرَّسُولِ : إِشَارَةٌ إِلَى الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيِّ .

قال : وما تُريدُ بمدينةٍ أثرُها قد دُرس ، ونورها قد طُمِس . قلتُ⁽²¹⁾ :
لستُ⁽²²⁾ للترايبيةِ أشير ، ولكنْ لبدْرِها المنير ، وعنصرِ مائها النَّمير^(١٩) ؛

فقال : أَلَمْ تسمعَ قولَه عليه السلام « وعليُّ بأُيُها »^(٢٠) ، وأنا^(٢١) أَيْها
الطالبُ بَوأُيها ، فَمَنْ أرادَ المدينةَ فَلْيَقْصِدِ أَلباب ، وَيَتَمَلَّقُ لِلبَوَاب .

غَذَّ⁽²³⁾ أشباحَ النَّسمِ^(٢٢) ، تُهْدَى⁽²⁴⁾ إِلَيْكَ طرائفُ الحِكم ، غَذَّ⁽²⁵⁾
الأشباحَ بالغُبار ، تُغْذَى⁽²⁶⁾ لَكَ الأرواحُ بالأسرار^(٢٣) .

قلتُ⁽²⁷⁾ له : يا سَيِّدنا⁽²⁸⁾ هل يُعرفُ⁽²⁹⁾ لذلك البابِ مفتاح . قال :
إي والعليمِ الفَتّاح^(٢٤) :

رَأَيْتُ البَيْتَ مَقْفُولاً^(٢٥) لَسَرُّ السَّرِّ قَدْ مَلَكَا
سَأَلْتُ اللَّهَ يَفْتَحْهُ فَقَالَ : بِمَنْ؟ فَقُلْتُ : بِكَ
قلتُ^(٢٦) : ناولنيه^(٢٧) ، قال : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا
يَعْنِيهِ^(٢٨) .

قلتُ له : عرفتُ حقيقةَ مكانِهِ ، فَرِذْ في نَعْتِهِ وَبَيَّانِهِ . قال^(٢٩) : له^(٣٠)
أربعةُ أسنان^(٣١) ، أَتَقْنَاهُ الحَكِيمُ الرَّحْمَانُ ، فيها أربعُ⁽³⁰⁾ حركات ، تحوي⁽³¹⁾

(١٩) النمر : الزاكي الطاهر . (٢٠)
إشارة إلى الحديث الشريف « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . انظر فهرس الأحاديث . حديث رقم ١ مكرر .
(٢١) وأنا : المتكلم هنا هو قطب الشريعة . (٢٢) النسم : الأرواح . (٢٣) هنا نلمح علاقة
الشريعة بالحقيقة عند ابن عربي فهي علاقة توافق وتوَلِّد ، فكلمنا كثرت الأعمال الشرعية البدنية قويت
الحياة الحقيقية الروحية ، «كلما غَذينا الأشباح بالأعمال تغدى الأرواح بالأسرار .
(٢٤) إي والعليم الفتحاح : نَعَمْ والله . (٢٥) الأصح لغة أن يقول مُقْفَلًا . (٢٦) أي قال السالك
لقطب الشريعة . (٢٧) أي مفتاح باب مدينة الرسول ؛ والمقصود مفتاح باب المقام المحمدي . (٢٨)
حديث « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ؛ راجع فهرس الأحاديث ، حديث رقم ١١ . (٢٩)
أي قطب الشريعة . (٣٠) أي للمفتاح . (٣١) ان كلام ابن عربي هنا عن المفتاح وأسنانه لعله
مستوحى من كلام أبي يزيد البسطامي وقد قيل له أن الشهادتين هما مفتاح الجنة ، فقال :
صَدَقُوا ، ولكن لا يفتح المفتاح بغير أسنان ، وأسنان مفتاح الجنة أربعة أشياء : لسان بغير كذب ولا
غيبة ، وقلب بغير مكر ولا خيانة ، وبطن بغير حرام ولا شبهة ، وعمل بغير هوى ولا بدعة .

على جميع الجهات⁽³²⁾ ، فإذا فعلت ما ذكرته لك وأحكمته⁽³³⁾ ، فُزْتُ بالمفتاح وملكته ، ومن ملك المفتاح فتح الباب ، ومن فتحه حصل على كنز السرداب ، فرأى الشيخ وتلميذه آمنين من الشك⁽³⁴⁾ والإرتياب ، مبسوطين في حضرة الوهاب .

قلت : قد فهمت ما أردت ، وعثرت على السير الذي إليه أشرت ، ولكن زِدني زادك الله من إحسانه ، وأسبغ عليك رداء آميناته .

قال⁽³²⁾ : أدع الله أن يُمدني بإلهامه ، ويؤيدني بعلمه القديم وكلامه ، اسمع أيها السالك ، حسن الله أفعالك ، ولا جعلها أفعى لك . وسدّد أقوالك ، فإنها عند المناجاة أقوى لك⁽³⁵⁾ : حمد الله أولى ما فَعَرَ⁽³⁶⁾ به فاه⁽³⁷⁾ ناطق ، وصلاته على رسوله فاتح اختراق هذه الطرائق ، إلى مناجاة العليم الحكيم⁽³⁸⁾ الرازي⁽³³⁾ . فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رُسُلُ⁽³⁹⁾ ربنا بالحق⁽⁴⁰⁾ ، فاستمع ولا تنطق :

أَنْضِ الرُّكَّابَ⁽³⁵⁾ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ وَأَنْبِذْ عَنِ الْقَلْبِ أَطْوَارَ الْكَرَامَاتِ
وَاعْكِفْ⁽⁴⁰⁾ بِشَاطِئِ وَادِي الْقُدُسِ مُرْتَبِئاً

وَاخْلَعْ نِعَالَكَ⁽⁴¹⁾ تَحْطَى بِالنَّجَاةِ

وَعِبْ عَنِ الْكَوْنِ بِالْأَسْمَاءِ مُتَّصِفاً حَتَّى تَغِيْبَ عَنِ الْأَوْصَافِ بِالذَّاتِ
وَلَنْدُ بِجَانِبِ فَرْدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تُعْرِجْ عَلَى أَهْلِ الْإِطْلَاقِ
بَلْ صُمْ وَصَلْ وَفَكَّرْ وَافْتَقِرْ أَبَداً تَنْلُ مَعَالِمَ مَنْ عِلْمِ الْخَفِيَّاتِ
فَقَدْ قَضَى اللَّهُ بِالْمِيرَاثِ سَيْدُنَا لِكُلِّ عَبْدٍ صَدُوقٍ ذِي تَقِيَّاتِ

(32) أي قطب الشريعة .

(33) كان علماء السلف الصالح يؤكدون على أهمية الصلاة على النبي في الحياة الروحية للمسلم ، وهنا ابن عربي لم يخرج عن هذا التقليد بل العكس بين دور « الصلاة على النبي » في الوصول إلى المراتب الروحية العلى . (34) سورة الأعراف ، آية ٤٣ . (35) انض : وجه ؛ الركاب : الدابة التي تركب ، وهنا السير .

أَلْقِ أَيُّهَا الطَّالِبُ بِأَلِكُ (٣٦) ، أَصْلَحَ (٤٢) اللَّهُ بِأَلِكُ (٣٧) :

حَافِظٌ عَلَى الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ (٤٣) ، وَالْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَإِيَّاكَ وَافِشَاءَ سِرِّ (٤٤)
الرُّبُوبِيَّةِ (٣٨)

اجْلِسْ (٤٥) الْقُلُوبَ وَجَاهِدِ النُّفُوسَ ، وَفَرِّقْ بَيْنَ الْقَلَمِ (٤٦) الْإِلَهِيِّ
وَالْمَحْسُوسِ .

اجْمَعْ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، يَتَّضِحْ لَكَ سِرُّ الرَّاحِلِ وَالْقَاطِنِ .

قَفْ مَعَ الظَّاهِرِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا (٤٧) لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ ﴾ (٣٩) مِنْ ظَاهِرِ الْأَقْوَالِ (٤٠) ؛ تَلَقُّ الْكَلِمَاتِ ، وَأَلْحِقْ بِالْأَبْنَاءِ
الْأَمَهَاتِ (٤١) (٤٨) .

صَلِّ عَلَى ذِي الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ (٤٩) ، وَالْأَسْرَارِ الْقُدْسِيَّةِ ، وَعَلَى الْكَلِيمِ
وَابْنِ نُونٍ (٤٢) (٥٠) ؛ وَانْظُرْ لِمَا (٥١) كَانَ الْحَوْتُ (٤٣) عِنْدَهُ (٤٤) يَبْدُ لَكَ السِّرُّ

(٣٦) بالك : خاطرك ، قلبك . (٣٧) بالك : شأنك . إن ابن عربي هنا
سيعرب على لسان « قطب الشريعة » عن كل أسرار الصوفية ، وسيوضح المقامات والاشارات ،
والطريق وغاية هذا الطريق في الميراث المحمدي - وقيمة هذا النص الاتي عظيمة إذ أنه نبه بإشارات
قرآنية على دقائق سلوك صوفية ، كل ذلك بأسلوب معلّم كبير ، مسلم ارتوى عقله من علوم القرآن
ففتح بالتالي أمام القارئ سبيل آفاق قراءة جديدة لقصص الأنبياء . (٣٨) تلميح للحلاج . (٣٩)
سورة الاسراء ، آية ٣٦ . (٤٠) في السطرين الأخيرين يؤكد ابن عربي على علاقة الظاهر بالباطن ،
فالعلاقة بينهما ليست علاقة مساواة كما نرى عند معظم الدارسين إذ يقولون أن الظاهر هو الباطن بل هي
علاقة جمع . وهذا ما يجعل ابن عربي مميزاً في عالم الفكر الصوفي . فعلى السالك أن يجمع بين الظاهر
والباطن حتى يكتمل له الفهم ، ولكنه مُطالب بأن يقف مع الظاهر في كل الأحوال ؛ يقلد ظاهر أقوال
الواصلين حتى يتحقق بأحوالهم . فتعليم ابن عربي هنا يقضي بأن لا يقتضي السالك أثراً كلامياً دون
تحقق علمي شرعي عقلي ، أو تحقق حالي باطني . (٤١) أي تسمّى كلمات الواصلين ولكن ألحق الفروع
بالأصول حتى يستقيم لك الأخذ والعلم . (٤٢) الكليم : هو موسى عليه السلام . ابن نون : هو
يونس عليه السلام . وقد لقبه القرآن الكريم بذي النون لابتلاع النون إياه والنون هو الحوت . وابن
عربي هنا يسمى يونس بابن نون ، ربما لأنه خرج من بطن الحوت . وقد جمع ابن عربي بين موسى ويونس
عليهما السلام لوجود الحوت في قصة كل منهما . فموسى نسي الحوت في مجمع البحرين وكان الحوت
طعامه ، وذو النون التقمه الحوت وهو ملهم . (٤٣) الحوت : هنا الاشارة الى حوت موسى . (٤٤) =

المَصُون ، في الكتاب المكنون ، الذي ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (٤٥) .

لا (٥٢) تَنْظُرِ الحوت ، بعين الغدائ والقُوت (٤٦) ؛ وَتَأْمَلُ السَّرَّين ، في تَجْمَعِ الْبَحْرَيْن (٤٧) ، وكيف وَقَعَ النُّسيانُ هُنالك ، ولمْ كَانَ ذلك (٤٨) (٥٣) ؛ وَلَمْ كَانَ حُوتاً ولمْ يَكُنْ غيرَ ذلك ، ولأَيِّ فائدةٍ آتَخَذَ الْبَحْرَ (٥٤) مَسْلَكاً (٤٩) على سائرِ المسالك .

أَمِطْ « لَوْ » و« لَيْتَ » و« لَوْلَا » ، تَكُنِ الْعَبْدَ والمولى ؛ تَرَدِّ بِرِدَاءِ (٥٥) اللَّامَيْنِ (٥٠) (٥٦) ، وَقِفْ للناسِ في موضعِ الْقَدَمَيْن ، وَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ حرفَ الْعَيْنِ .

اخْرِقِ السَّفِينَةَ (٥١) ، تَلِجِ الْمَدِينَةَ (٥٢) . اجْعَلْ في السَّفِينَةِ (٥٣) ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ (٥٧) اثْنَيْنِ ﴾ (٥٤) ، وَلَا تُعَرِّجْ عَلَى مَنْ قَالَ (٥٥) : ﴿ سَأُويْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ﴾ (٥٦) مِنَ الْحَيْنِ .

هُمَا سَفِينَتَانِ (٥٧) ، لَهُمَا فِي الْوُجُودِ مَعْنِيَانِ : الْوَاحِدَةُ (٥٨) سَلَامَتُهَا فِي

= عنده : أي عند مجمع البحرين . (٤٥) سورة الواقعة ، آية ٧٩ .

(٤٦) الحوت : حوت موسى عليه السلام الذي كان غداء وقوتاً له ؛ قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا [أي موسى وفاته] تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا [أي البحرين] نَسِيًّا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَاهُ قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي نَافِلُكُمْ غَدَاءَنَا ﴾ [الكهف / ٦١ - ٦٢] . (٤٧) مجمع البحرين : أي بحري المعاني والمحسوسات أو بحري العلوم النظرية والعلوم الكشفية . (٤٨) ولمْ كَانَ ذلك : أي ولماذا وقع النسيان هُنالك في مجمع البحرين . قال تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف / ٦٣] . (٤٩) قال تعالى ﴿ وَاتَّخَذَ [أي الحوت] سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف / ٦٣] . (٥٠) اللامين : اللام تعني الصفة . ترد برداء اللامين : تحلى بصفتين ، والمقصود صفات الأضداد . بخصوص معنى اللام را . الفتوحات المكية ، نشر عثمان يحيى ، السفر الأول ، فقرة ٥١٠ - ٥١١ . (٥١) السفينة : المراد سفينة الخضر عليه السلام . (٥٢) أي مدينة الرسول التي يطلبها السالك ، وهي المقام المحمدي . (٥٣) المراد سفينة نوح عليه السلام . (٥٤) سورة هود ، آية ٤٠ ؛ سورة المؤمنون ، آية ٢٧ . (٥٥) القائل هو ولد نوح عليه السلام . (٥٦) سورة هود ، آية ٤٣ . (٥٧) هما سفينتان : الأولى هي السفينة التي ركبها موسى والخضر عليهما السلام قال تعالى : ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا [الخضر عليه السلام] ﴾ [الكهف / ٧١] . والثانية هي سفينة نوح عليه

الْفَتْق (٥٩) ، والأخرى (٦٠) نجاتها في الرُّتْق (٦١) .

ليس في الملك إلا واحد ، فأياك أن تحرق (٥٨) سفينة الشاهد ؛ أخل (٥٩) السفينة من الزوجين ، فقد قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (٦١)

أخي الغلام ، يُدْنِكَ رَبُّ الْأُمَةِ وَالْغُلَام ؛ اقْتُلْهُ (٦٣) فَإِنَّهُ كَافِر (٦٤) ،
بِمَوَاضِي الْأَسِنَّةِ وَالْبَوَاتِرِ .

أَقِمِ الْجِدَارَ (٦٥) ، وَحَذَارٍ مِنْ هَدْمِهِ حَذَارٌ ؛ هَدْمُ (٦٥) الْجِدَارِ فَإِنَّهُ
حِجَابٌ (٦١) ، هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ .

اَفْتَحْ مِنَ السَّدِّ الْمَهْرَبَ ، وَاثْبُتْ لِلتَّيَّارِ وَلَا تَهْرَبْ ؛ إِيَّاكَ أَنْ تَتَنَاوَلَ
فَتْحَهُ (٦٦) ، وَاقْنَعْ مِنَ الْوُجُودِ بِأَيْسَرِ لَحْهِ .

عَطَّلْ وَدَاً وَسُوعاً (٦٧) ، وَاكْتُمْ أَمْرَكَ تَأْسِياً بِصَاحِبِ الصُّوعِ (٦٨) ؛
الصُّوعُ (٦٢) حِجَابٌ فَلَا تَكْتُمُ (٦٩) ، وَلَا تُعْطِلْهُمَا (٧٠) (٦٣) فَتَظْلِمَ .

السلام ، قال تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ [أي نوح] وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت / ١٥] . (٥٨) الواحدة : وهي سفينة الخضر عليه السلام . (٥٩) الفتق : أي الخرق والشق ؛ وقد كان هذا الخرق سبباً في سلامة السفينة التي ركبها موسى والخضر من غضب الملك . قال تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ [الكهف / ٧٩] . (٦٠) والأخرى : أي سفينة نوح عليه السلام . (٦١) الرتق : ضد الفتق والخرق . وسفينة نوح عليه السلام لا تسلم من الغرق في الطوفان إلا بسلامتها من أي خرق . (٦٣) اقْتُلْهُ : أي اقتل الغلام . (٦٤) إشارة إلى الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قال تعالى : ﴿ فَأَنْطَلَقَا [أي موسى والخضر] حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ . . . وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف / ٧٤ ، ٨٠] . (٦٥) الجدار : الإشارة هنا إلى الجدار الذي أقامه الخضر عليه السلام حتى يبلغ أصحابه أشدهما ويسلما كنزهما . والجدار هنا قد يشير إلى النفس الإنسانية التي ينصح ابن عربي بإقامتها وعدم اتلافها قبل الأوان . فإن الله قد جعل لكل شيء أجلاً ، فعلى السالك ألا يسرع باتلاف نفسه قبل أن يبلغ أشده ، ولكنه حين يبلغ أشده في مرحلة تالية فعليه أن يهدم الجدار ، أي أن يثلف النفس لأنها حجاب . (٦٦) فتحه : أي فتح السد . (٦٧) ودأ وسوع : اسماء أصنام قوم نوح ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ [نوح / ٢٣] . وقد منع ابن عربي « سوعا » من الصرف للسجع . (٦٨) صاحب الصوع : هو يوسف عليه السلام . (٦٩) أي فلا تكتُم أمرَكَ . (٧٠) أي ولا تعطل ودًا وسوعا .

لا تُفَرِّدُ أَخَاكَ خِيفَةَ الذُّبِّ^(٧١) ، وَاَعْطِفْ عَلَيْهِ عَطْفَ الْمُحِبِّ عَلَى الْحَبِيبِ ؛ إِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ^(٧٢) لِلذُّبِّ ، لَمْ يَتَمَيَّزْ^(٦٤) فِي أَهْلِ التَّخَلُّقِ وَالتَّهْذِيبِ^(٧٣) .

لَا تَعْطِفْ عَلَيْهِ^(٧٤) وَانْبِذْهُ بِالْعَرَا ، حَتَّى تُبْصِرَ^(٦٥) تَأْثِيرَ الْأَسَاءِ^(٧٥) ؛ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ^(٧٦) نِعَمَ الْحَدَثِ^(٦٧) ، وَإِرَ الْعَزِيزِ الْجَدَثِ^(٧٧) (٦٨) .

اعْرِفْ قَدْرَ الْعَزِيزِ ، فَهُوَ الَّذِي أَحْلَكَكَ حَلَّ سَقُوطِ التَّمْيِيزِ ؛ وَجِبِ الْبَشِيرِ ، وَلَا تُعْرِجْ عَلَى الْعِيرِ^(٧٨) ، وَدَرَاكِ^(٧٩) بِالْشَيْخِ الْكَبِيرِ^(٦٩) ، وَارْفَعْ أَبْوَيْكَ عَلَى السَّرِيرِ .

أَمْسِكِ الْقَمِيصَ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ حَرِيصَ ، وَأَنْزِلِ^(٧٠) الْإِبِلَ فِي الْمَسَارِحِ^(٨٠) ، تَمُرُّ عَلَيْهَا السَّوَانِحُ وَالْبَوَارِحُ^(٨١) .

لَا تَرْفَعِيهِمَا^(٨٢) عَرْشًا ، وَمَهَّدِيهِمَا^(٧١) فَرْشًا ، ﴿ اخْفِضْ^(٧٢) لَهَا جَنَاحَ^(٨٣) الرَّحْمَةِ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ، وَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٍ^(٨٤) ؛ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ فَأَعْدِمِيهِمَا^(٨٥) ، هُمَا جِجَابَاكَ^(٧٣) ، وَهُمَا بَابَاكَ .

اتَّبَعِ^(٧٤) الْفِتْيَةَ^(٨٦) ، فَهُمْ الْجَلَّةُ^(٧٥) الْعَلِيَّةُ ؛ لَا تَقْفُ أَثَرَهُمْ^(٨٧) (٧٦)

(٧١) الإشارة الى أخوة يوسف عليه السلام الذين أفرده للذئب، قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ ﴾ [يوسف / ١٧] . (٧٢) أي ان لم تفرد أخاك . (٧٣) إشارة الى أن افراد يوسف عليه السلام للذئب كان سبباً في تميزه بعد ذلك بالمقامات العلية منها عزيز مصر . . وهامم أخوته يسجدون له سجود الكواكب في رؤياه . (٧٤) عليه : أي على أخيك . (٧٥) أي تأثير الأساء الالهة . والإشارة هنا الى يوسف عليه السلام الذي نبذه أخوته في العراء فتولاه الله وظهرت عليه آثار الأساء الإلهية . (٧٦) أي أن يكون أخاك . (٧٧) الجدث : القبر .

(٧٨) العير : القافلة . (٧٩) ودراك : اسم فعل بمعنى أدرك . (٨٠) المسارح : ج مسرح وهو المرعى . (٨١) السوانح والبوارح : السانح هو الذي يأتي من جانب اليمين ، ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار . (٨٢) أي لا ترفع أبويك . (٨٣) سورة الاسراء ، آية ٢٤ . (٨٤) سورة الإسراء ، آية ٢٣ . (٨٥) أي فاعدم أبويك . (٨٦) الفتية : إشارة الى أهل الكهف، قال تعالى ﴿ إِذْ أَوْىءَ الْفِتْيَةُ إِلَى

جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً ، وَلَا تَتَّخِذْ إِلَيْهِمْ ⁽⁷⁷⁾ سَبِيلاً .

إِذَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ ^(٨٨) فَوَلَّ مِنْهُمْ ⁽⁷⁸⁾ رُغْباً ^(٨٩) ، عَيْنًا لَا قَلْبًا ؛ السَّعِيدُ
كُلُّ السَّعِيدِ ، مَنْ قَامَ ⁽⁷⁹⁾ عِنْدَ الْوَصِيدِ ^(٩٠) .

اشْمَخْ بِأَنْفِكَ عَنْ هِمَّةِ الْكَلَابِ ، وَإِيَّاكَ وَمُلَازِمَةَ الْأَبْوَابِ ؛ سُدَّ ⁽⁸⁰⁾
الْبَابَ ، وَقَطَعَ ⁽⁸¹⁾ الْأَسْبَابَ ، وَجَالَسَ الْوَهَّابَ ، يُكَلِّمُكَ ⁽⁸²⁾ مِنْ دُونِ
حِجَابٍ .

لَا تُجَالِسُهُ بِحَالٍ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ مُحَالٌ ؛ لَوْلَا الْأَسْبَابُ مَا ⁽⁸³⁾ عُرِفَتْ
الْحَقَائِقُ ، فَافْتَحِ الْبَابَ وَلَا تُفَارِقِ .

طَهَّرْ ⁽⁸⁴⁾ فَرْجَكَ مِنَ الْقُلُوحِ ^(٩١) ⁽⁸⁵⁾ ، يُنْفَخُ لَكَ فِيهِ مِنَ ⁽⁸⁶⁾ الرُّوحِ ^(٩٢) ؛
لَا تُطَهِّرِ ⁽⁸⁷⁾ الْفَرْجَ ، وَانْظُرْ مَا أَرْتَقِمَ فِي الدَّرَجِ ^(٩٣) .

نَادِ فِي الظُّلُمَاتِ ، تُبْعَثُ ⁽⁸⁸⁾ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ ^(٩٤) ⁽⁸⁹⁾ ؛ لَا تُنَادِ مِنْ ⁽⁹⁰⁾
ظُلُمَاتِ السُّتُورِ ، فَإِنَّ النَّدَاءَ فِي النُّورِ ^(٩٥) .

أَنْتَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ ، إِنْ ضَرَبْتَ الْفَرْدَ فِي الْفَرْدِ ؛ لَا سَبِيلَ إِلَى ضَرْبِهِ ،
لثُبُوتِ مَا أَرَادَ أَنْ يُوْجِدَهُ ⁽⁹¹⁾ مِنْ غَيْبِهِ .

الْكَهْفِ ﴿ [الْكَهْفُ / ١٠] . (٨٧) أَيِ أَثَرِ الْفَتِيَةِ . (٨٨) عَلَيْهِمْ : أَيِ عَلَى الْفَتِيَةِ . (٨٩) قَالَ
تَعَالَى : ﴿ لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَلِثْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ [الْكَهْفُ / ١٨] . (٩٠)
الْوَصِيدُ : الْكَهْفُ . وَهَذَا يَرَى ابْنُ عَرَبٍ أَنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ هُوَ الَّذِي لَمْ يَهْرَبْ مِنَ الْفَتِيَةِ بَلْ قَامَ عِنْدَ
الْكَهْفِ .

(٩١) الْقُلُوحُ : الْأَوْسَاخُ . (٩٢) الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ
رُوحِهِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ [التَّحْرِيمُ /
١٢] . (٩٣) الدَّرَجُ : مَا يَكْتُبُ فِيهِ ، الْكِتَابُ . (٩٤) الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي نَادَى
فِي الظُّلُمَاتِ : ظِلَامُ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَجُوفِ الْحَوْتِ ، فَنَجَّاهُ رَبُّهُ وَبَعَثَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ . قَالَ تَعَالَى :
﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ / ٨٧ - ٨٨] . (٩٥) الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى نَدَاءِ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَقَابِلُ ابْنُ عَرَبٍ هُنَا بَيْنَ نَدَاءِ يُونُسَ فِي الظُّلُمَاتِ وَنَدَاءِ مُوسَى فِي النُّورِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

لا تَقُلْ «مَسْنِي الضَّرُّ»^(٩٦) ، وَسَوْبَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرِّ ؛ إِذَا مَسَّكَ الضَّرُّ فَادْعُ بِلِسَانِ التَّعْلِيمِ ، فَهُوَ مُرَادُ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ .

لا تَعُوذُ لِسَانَكَ الْحِنْثَ^(٩٧) ، وَبِرَّ بِيَمِينِكَ وَلَوْ بِالضُّغْتِ^(٩٨) ؛ الْحِنْثُ^(٩٩) لا تَلْتَفِتُ^(٩٢) إِلَيْهِ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكُشْفِ مَا عَوَّلُوا عَلَيْهِ .

لا تُعَذِّبِ الْهَدَّهْدَ كَمَا هَمَّ سُلَيْمَانُ ، حَتَّى يَعْجِزَ^(٩٣) عَنِ الْبَيِّنَةِ وَالسُّلْطَانِ^(١٠٠) ^(٩٤) ؛ عَذْبُهُ لَمَّا^(١٠١) كَشَفَ السَّرَّ ، وَخَرَقَ السُّتْرَ .

ارْفِقْ عَلَى النَّمْلِ ، إِذَا أُوجِفَتْ^(٩٥) بِسَوَابِقِ الْخَيْلِ^(١٠٢) ؛ فَرَّقْهُمْ^(١٠٣) أَيَادِي سَبَا ، وَاقْتُلْهُمْ مَضَى السَّيْفِ أَوْ نَبَا^(١٠٤) ، وَاتْرُكْهُمْ بَيْنَ مَهَبِّ الشَّمَالِ وَالصَّبَا^(١٠٥) ^(٩٦) .

لا تَشْغَلَنَّكَ^(٩٧) الصَّافِنَاتُ^(١٠٦) ، عَنِ الْمُنَاجَاةِ ، وَامْسَحْ^(٩٨) بِالسُّوقِ^(١٠٧) وَالْأَعْنَاقِ ، وَشُدَّ السَّيْرَ إِلَيْهِ^(٩٩) وَالْإِعْنَاقِ^(١٠٨) ؛ مَنْ نَظَرَ الْفِعْلَ لِلذَّاتِ ، مَا زَالَ^(١٠٠) فِي الْمُنَاجَاةِ ، فَلَا تَمْسَحْ بِأَعْنَاقِهَا ، وَلَا تَشُدَّ فِي إِعْنَاقِهَا .

(٩٦) الإشارة الى أيوب عليه السلام . قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ لَضْرُوءٍ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء / ٨٣] . (٩٧) الحنث : عدم الوفاء باليمين . (٩٨) الضغت : قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس . وهنا الإشارة الى أيوب عليه السلام حين أقسم أن يضرب زوجته عندما يزول عنه الضر ، فعلمه الله عز وجل أن يبر بيمينته ويضربها بحزمة الحشيش أي الضغت . قال تعالى : ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ﴾ [ص / ٤٤] . (٩٩) الحنث : التحنث . (١٠٠) قال تعالى : ﴿ وَنَقَّضَ [أي سليمان عليه السلام] الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعَذَّبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل / ٢٠ - ٢١] . (١٠١) عذبه لما : أي عذب الهدهد لأنه .

(١٠٢) أوجفت : أوجف الفرس إذا أسرع يعدو . وهنا الإشارة الى النمل الوارد في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا [سليمان وجنوده] عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ غَمَّةٌ لَنَا أَتَيْهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل / ٢٠ - ٢١] . (١٠٣) فرقهم : أي فرق النمل . (١٠٤) مضى السيف أو نبا : قطع أو لم يقطع . (١٠٥) الصبا : ريح مهبها جهة الشرق . (١٠٦) الصافنات : الصافن من الخيل هو القائم على ثلاث قوائم . (١٠٧) السوق : ج ساق . (١٠٨) الاعناق : نوع من سير الدواب ، أعنت الدابة إذا أسرعت .

لا تَدْفَعِ^(١٠١) الخاتم^(١٠٩) إلى أحد ، ولا تأمن عليه أمأ ولا ولد ؛ اذْفَعُهُ
لَنْ شِئْتُ فَإِنَّهُ حِجَابٌ ، ولا مُسَخَّرٌ إِلَّا مُسَبَّبٌ الأسباب .

لا تُعْرِجْ على عَرْشِ بلقيس ، ولا تَلْتَفِتْ لِصَرْحِهَا الْمُرْدِ النَّفِيسِ^(١١٠) ،
إلا إن بَدَا مِنْهَا^(١١١) الاسلام ، وَأَلْقَتْ يَدَ الطَّاعَةِ وَالْإِسْتِسْلَامِ^(١١٢) ؛ عَرَّجْ
عليها^(١١٣) مَتَى ظَهَرَ مِنْهَا الْإِذْعَانُ ، في حَالَتِي الْإِيمَانِ وَالْكَفْرَانِ^(١٠٢) ، تَكُنْ مِنْ
أَهْلِ مَقَامِ الْإِحْسَانِ .

لا تُقَدِّمَ اسْمَكَ على اسمِ مَوْلَاكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ^(١١٤) ^(١٠٣) لِعِلَّةٍ
هناك^(١٠٤) ؛ قَدِّمَ اسْمَكَ^(١١٥) فَهُوَ الشَّرْعُ^(١٠٥) الْمُتَّبَعُ^(١١٦) ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ
بِمُتَّبِعٍ .

لا^(١٠٦) تَرْغَبْ^(١٠٧) في مُلْكٍ لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِكَ ، بَلْ قُلْ كُلُّ هَذَا
سَبْحَانِكَ مِنْ عِنْدِكَ ؛ ارْغَبْ في مُلْكٍ لا يَنْبَغِي لِسِوَاكَ^(١١٧) ، تَتَخَلَّقْ في ذَلِكَ
بِصِفَاتِ مَوْلَاكَ .

انْشُرِ الْبِسَاطَ ، وَاتْرُكِ النَّاسَ في هِيَاطٍ وَمِيطَ^(١١٨) ؛ اطْوِ الْبِسَاطَ ،
وَاعْدِلْ إِلَى الْإِنْقِبَاضِ^(١٠٨) مِنَ الْإِنْبِسَاطِ .

(١٠٩) الخاتم : إشارة إلى خاتم

سليمان ، وهنا يرمز ابن عربي بالخاتم إلى السبب الظاهر . (١١٠) صرحها : قصرها . المرد : المسوى
المصقول . (١١١) منها : أي من بلقيس . (١١٢) إشارة إلى بلقيس حين أسلمت مع سليمان ، قال
تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ فَوَارِرَ
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل / ٤٤] . (١١٣)
عليها : على بلقيس . (١١٤) كان ذلك : أي ذلك التقديم لإسمك على اسم مولاك . (١١٥) قدم
اسمك : أي قدم اسمك على اسم مولاك . (١١٦) إشارة إلى سليمان الذي قدم اسمه على اسم الحق عز وجل في
كتابه إلى بلقيس ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل / ٣٠] .

(١١٧) الإشارة إلى سليمان حين طلب ملكاً مخصوصاً قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَعَبِّ لِي مُلْكًا لَا
يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الرَّهَّابُ ﴾ [ص / ٣٥] . (١١٨) هياط ومياط : أي في اضطراب
وجلبة ، ومجيء وذهاب .

الزَمِ المِحْرَابَ ، يَا ثِيكَ^(١٠٩) الرزقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(١١٩) ؛ لَا تَلْزِمُهُ^(١٢٠) سَبِيًّا مُتَمِّمًا ، وَاتَّخِذْ إِلَى التَّوْحِيدِ سُلْمًا .

لَا تَهْزُ الجِدْعَ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، فَإِنَّهُ مَقَّتْ^(١٢١) ؛ هُزَّةُ^(١٢٢) فَهُوَ الْمُرَادُ ، وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَهْلِ الْإِفْكِ وَالْإِلْحَادِ .

كُنْ فِي الْمُحَاقِ^(١٢٣) ثَلَاثَ ، تَفَرَّ عِنْدَ الْمُقَابِلَةِ بِثَلَاثَ ؛ إِنْ وَقَفْتَ عَلَى^(١١٠) الْمَوَائِدِ الثَّلَاثِ^(١٢٤) ، جُزْتَ مَقَامَ الضَّحِكِ وَالْاِكْتِرَاثِ .

سَلِّمْ أَمْرَكَ لِصَاحِبِ السَّيِّ ، تَعْلَمْ مَعَالِمَ الْأَسْمَاءِ ؛ لَا تُسَلِّمْ^(١٢٥) فَلَسْتَ بِثَانِي^(١٢٦) ، فَلَا تُحْجِبْكَ^(١١١) الْمَثَانِي .

اقْصِدِ الْحَجَّ الْمَبْرُورَ ، وَطَهِّرِ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، تُنَادَى مِنْ جَبَلِ الطُّورِ ؛ إِذَا كَانَتْ الْإِشَارَةُ نِدَاءً عَلَى رَأْسِ الْبُعْدِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالنَّدَاءِ مِنْ بَعْدِ .

إِنْ سِرْتَ بِأَهْلِكَ أَنْسَتْ نَارًا ، وَكَلَّمْتَ الْعَزِيزَ جِهَارًا^(١٢٧) ؛ لَوْ لَمْ تَسِرْ

(١١٩) الإشارة إلى مريم عليها السلام . قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْسِي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران / ٣٧] . (١٢٠) لا تلزمه : أي لا تلزم المحراب . (١٢١) مقَّت : مكروه . وهنا الإشارة إلى الجذع الذي هزته مريم عليها السلام . قال تعالى : ﴿ وَهَزَيَّ إِلَيْكَ الْجِدْعَ النُّخْلَةَ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم / ٢٥] . (١٢٢) هزة : أي هز الجذع . (١٢٣) المحاق : آخر الشهر القمري وقبل ثلاث ليال من آخره . (١٢٤) المقصود هو الموائد الثلاث التي أنزلها الله من السماء وهي : ١ - مائدة مريم عليها السلام قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْسِي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران / ٣٧] . ٢ - مائدة عيسى عليه السلام . قال تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ أَنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة / ١١٤ - ١١٥] . ٣ - مائدة موسى عليه السلام . قال تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ [البقرة / ٥٧] كما يراجع : الأعراف / ١٦٠ ، طه / ٨٠ . (١٢٥) لا تسلم : أي لا تسلم أمرك . (١٢٦) فلست بثاني : أي فلست بشريك ، فالأمر كله لله وحده وليس لك من أمرك شيئاً . (١٢٧) الإشارة إلى مرسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ

بأهلك لرأيت النار^(١١٢) نُورا ، وَكَشَفْنَا^(١١٣) في أولِ نَظَرَةٍ عن^(١١٤) عَيْنِكَ أَغْطِيَةً
وَسُتُورا .

لَا تَطْلُبْ رِداءً^(١١٥) سِواه^(١٢٨) ، فَمَنْ تَسَوَّكَلْ عَلَيْهِ كَفَاه ؛ اطلبِ
الرِّداءَ^(١١٦) من جِنْسِكَ^(١٢٩) ، فَإِنَّهُ قد شاءَ^(١٣٠) أَنْ يَكُونَ أَقْوَى لِنَفْسِكَ .

أَلْقِ تَابوتَكَ في اليمِ مُطْبَقًا ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ اللَّقَا^(١٣١) ^(١١٧) ؛ لَا تُلْقِهِ
^(١٣٢) بِحَالٍ ، وَأَخْلِصْ لِرَبِّ الْمَحَال^(١١٨) .

إِنْ خِفْتَ الْقَسُورَةَ^(١٣٣) ^(١١٩) في الْقَفْرِ ، فَاضْرِبْ بِعَصَاكَ مَتْنُ^(١٢٠)
الْبَحْرِ ، فَإِنْ انْفَتَحَ^(١٢١) لَكَ طَرِيقٌ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ على مِنْهَاجِ التَّحْقِيقِ^(١٣٤) ؛
لَا تَخَفْ^(١٣٥) وَلَا تَضْرِبْ^(١٣٦) ^(١٢٢) ، وَاثْبُتْ وَلَا تَهْرُبْ . يَا عَجَبًا كَيْفَ السَّلَامَةُ
وَالْبَحْرُ مديدٌ ، وَالْقَسُورَةُ في الْبِيدِ ، لَا مَلْجَأَ^(١٢٣) وَلَا وَزَرَ^(١٣٧) ، « إِلَى رَبِّكَ
يَوْمئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ » .

إِذَا تَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ في يَقْظَتِكَ وَنَوْمِكَ ، وَعِلِمْتَ^(١٢٤) أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ يَوْمِكَ ،
فَلَا تَعْجَلْ عَنْ قَوْمِكَ^(١٣٨) ^(١٢٥) ؛ اعْجَلْ لِلنُّورِ الْمُبِينِ ، لَعَلَّ قَوْمَكَ يُفْتَنُونَ .

انْثَارَ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُّونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا
مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ [القصص / ٢٩ - ٣٠] .

(١٢٨) سواه : أي سوى الحق تعالى . (١٢٩) رداء : مساعدًا ، معينًا ، أنيسًا من جنسك : أي من
الجنس البشري . والنصيحة هنا للسالك بأن يطلب رداء من الجنس البشري تأسيساً بموسى عليه السلام
الذي طلب من الله عز وجل وزيراً من أهله . قال تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ
مَعِيَ رِداءً يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص / ٣٤] . (١٣٠) أي الله عز وجل . (١٣١) الإشارة الى أم موسى
التي أوحى الله عز وجل إليها أن تضع ابنها في التابوت وتلقه في اليم ، ووعداها برده إليها . (١٣٢) لا
تلقه : أي لا تلق التابوت . (١٣٣) القسورة : الأسود . (١٣٤) الإشارة الى موسى عليه السلام حين
ضرب بعصاه البحر فانفلق . (١٣٥) أي لا تخف القسورة . (١٣٦) أي ولا تضرب بعصاك متن
البحر . (١٣٧) وزر : ملجأ . (١٣٨) هنا الإشارة الى موسى الذي ترك قومه وعجل الى ربه ليرضى
عنه . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لَتَرْضَى ﴾ [طه / ٨٣ - ٨٤] .

لا تَسْتَخْلِفْ عَلَى أَمَّتِكَ ، فَيَأْخُذَ بَعْضُ النَّاسِ فِي هِمَّتِكَ (١٣٩) ؛
استخلف (١٤٠) ، ولا تُعْرِف .

لا تَطْلُبْ مَائِدَةً حَتَّى تَعْرِفَ شَرْطَهَا (١٤١) ، ولا تَقْصِدْ رَفْعَهَا وَحَطُّهَا ،
حَتَّى تَعْرِفَ مَعْنَاهَا ، وما أَرَادَ بِهَا مَوْلَاهَا ؛ لا تَطْلُبْهَا (١٤٢) ما بَقِيَتْ ، واشْتَغِلْ بِمَا
بِهِ نُودِيَتْ .

إِنْ أَتَبَعْتَ النَّصَّ ، أُخِيَّتَ الْمَوْتُ وَأَبْرَأَتِ الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصُ (١٤٣) ؛ جَنَّبِ
النَّصَّ ، وَعَلَيْكَ بِالْبَحْثِ وَالْفَحْصِ .

لا تَجْعَلِ الْغُرَابَ دَلِيلَكَ فَتَشْقَى ، ولا تَتْرُكْ أَخَاكَ عَلَى ظَهْرِ (١٢٦) الْأَرْضِ
لَقَى (١٤٤) (١٢٧) ؛ هُوَ أَشَدُّ (١٢٨) دَلِيلًا ، عَلَى أَرْفَعِ (١٢٩) سَبِيلٍ .

لا يَغْلَبْ عَلَى مُقْلَتِكَ النَّوْمُ ، فَتَنْفُسَ غَنَمُكَ فِي حَرْثِ الْقَوْمِ ؛ نَمَّ (١٣٠) فِيهِ
تَوْقُ الْفَهْمِ (١٤٥) .

لا تَكُنْ جَبَّارًا فَيَخْذَعَكَ (١٣١) السَّطْرِيقُ ، حَتَّى يُصَيِّرَكَ (١٣٢) ضَجِيعَ
الْغَرِيقِ ؛ كُنْ جَبَّارًا ، عَلَى مَنْ تَمَرَّدَ وَاسْتَكْبَرَ اسْتِكْبَارًا .

اجْعَلِ الْأَصْنَامَ جُذَاذَا (١٤٦) ، وَاعْتَصِمِ بِاللَّهِ عِيَاذَا ، لا تَتْرُكِ الْكَبِيرَ (١٤٧) ،

(١٣٩) الإشارة الى موسى حين ترك قومه واستخلف أخاه هارون عليهما

السلام . (١٤٠) استخلف : أي استخلف على امتك . (١٤١) شرط المائدة الإلهية هو أن لا يكفر
الانسان بعد حصولها ، وإلا فإن الله يعذبه عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين؛ راجع الوعيد الإلهي لقوم
موسى وعيسى عليهما السلام في الحاشية رقم (١٢٤) في هذا الباب . (١٤٢) لا تطلبها : أي لا تطلب
المائدة . (١٤٣) الإشارة الى عيسى عليه السلام . قال تعالى : ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي
أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِجُ
بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران / ٤٩] .

(١٤٤) لقي : ملقى ، مرمى . وهنا الإشارة الى قابيل . قال تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي
الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ [لِيُرِيَ قَابِيلَ] كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة / ٣١] . (١٤٥) إشارة الى حكم داود وسليمان .
قال تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء / ٧٨ - ٧٩] . (١٤٦) جذاذا : قطعاً . والإشارة =

وَقَارِنُهُ فِي الْهَلَاكِ بِالصَّغِيرِ ؛ اترك^(١٣٣) الوجودَ على ما هُوَ عليه ، فكلُّ مُيسَّرٍ
لِمَا^(١٣٤) يُسَّرُ إِلَيْهِ .

غَمَضُ عَنْ الْكُوكَبِ^(١٣٥) وَالْقَمَرِ ، وَإِذَا رَأَيْتَ الشَّمْسَ فَلَا تُقْلُ هَذَا
أَكْبَرَ^(١٤٨) ؛ لَا تَقِفْ مَعَ السَّابِعِ مِنَ الْأَفْلَاكِ ، وَارْعَبْ إِلَى اللَّهِ فِي التَّاسِعِ .
الاستواء والإملاك .

ارْزُقِ الْهِمَمَ ، وَاسْتَعِذْ لِتَحِلَّةِ الْقَسَمِ ؛ إِنْ حَلَّ^(١٣٦) الشَّمْسُ فِي حَمَلِكَ
أَمْنَتَهَا ، وَذَاقَهَا غَيْرُكَ وَعَايَنَتَهَا .

فَإِنْ تَنَزَّهَ رَبُّكَ^(١٤٩) (١٣٧) عَنْ الْقِدَمِ ، وَأَتَاكَ جَمِيعُ الْكَلِمِ وَالْحِكْمِ^(١٥٠) ،
فَأَنْشِدْ كَمَا أَنْشَدْتَ وَلَا تَهْتَمْ .

نَائِباً عَنْ كَعْبَةِ الْحَرَمِ	نَدَنِي ^(١٣٨) أَضْحَى إِلَى الْأَمَمِ
كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ ^(١٥٢)	كَعْبَةَ لِلْسَرِّ ^(١٥١) يَسْعَى ^(١٣٩) بِهَا
مِنْ جَمِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ	مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ ^(١٤٠) يَقْصِدُهَا
وَأَنَا الْأَقْسَمَةُ ^(١٥٣) الْكَلِمِ	أَنَا سِرُّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ

= إلى إبراهيم عليه السلام . قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ [أي إبراهيم عليه السلام] جُذُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء / ٥٨] . (١٤٧) الكبير : أي الكبير من الأصنام . (١٤٨) الإشارة
هنا إلى إبراهيم عليه السلام قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَزَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ : هَذَا رَبِّي فَلَمَّا رَأَى
الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾
[الأنعام / ٧٦ - ٧٨] . (١٤٩) ربك : المقصود ذاتك . (١٥٠) وَاَتَاكَ جَمِيعُ الْكَلِمِ وَالْحِكْمِ : أي
أعطاك الميراث الحمدي ؛ والميراث الحمدي هو الخاتم والجامع لكل الحقائق والتعاليم التي تضمنتها
المسالك النبوية السابقة . راجع ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مفرد « ختم وخاتم » .

(١٥١) أي كعبة تتوجه إليها الأسرار والأرواح ؛ وهنا يرى ابن عربي أن الوارث الحمدي هو قبلة أرواح
التابعين . وهذه القبلة هي فقط قبلة الأرواح والأسرار إذ لا قبلة لأبدان المسلمين يتوجهون إليها في
صلاتهم وحجهم إلا كعبة المسجد الحرام في مكة . فالوارث الحمدي قبلة الأرواح ، والحرم المكي قبلة
الوجوه والأبدان . (١٥٢) على قدم : أي متبعا لآثار الأقدام النبوية الشريفة ؛ فكل من أتبع خطى
نبي من الأنبياء نقول : مشى على قدمه ، أي سلك مسلكه . أنظر ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ،
مادة « على قدم » « القدمية » . (١٥٣) الأقسمة : الحظوظ المقسومة بين العباد ، الواحد : أقسومة .

إِنَّنِي شَفَعْتُ وَوَثَّرْتُ إِذَا
 أَنَا « كُنْ » (١٥٥) لَكُنِّي شَبَّحُ
 فَيَكُونُ الْجَهْلُ فِي صَبَبٍ (١٥٦)
 إِنَّنِي لَوْحَانِ قَدْ رُقِمَا (١٤٢)
 أَنَا وَصَفُ الْوَصْفِ فَأَتَصِفُوا
 أَنَا سِرُّ السِّرِّ مُذْ عَدَلْتُ
 أَنَا نُورُ النُّورِ مُذْ بَرَزْتُ
 أَنَا عِزُّ الْعِزِّ مَا مَلَكَتْ
 مَنْ رَأَى قَدْ (١٤٤) رَأَى مَا خَفَى (١٤٥)
 بَلَغَ الْغَايَةَ (١٤٦) قَلْبُ فَتَى
 قَدْ أَبْحَنَّا لَثْمَهَا فَمَهُ
 سَعَدَ نَفْسِي إِنَّهَا سَعِدَتْ
 لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُهَا عَاشِقًا (١٤٨)
 يَا رَجَالًا (١٤٩) طَلَبُوا غَيْرَنَا (١٥٠)
 ارْجِعُوا وَاسْتَلِمُوا كَفَّ مَنْ
 كُلُّ طَرْفٍ فِي الْعُلَى سَانِحٍ (١٥١)
 كُلُّ سِرٍّ خَافِضٍ رَافِعٍ
 مُنْذُ حَلَّ الشَّمْسُ فِي حَمَلِي (١٥٤)
 لَمْ نَزَلْ وَلَا نَزَالَ غَدَا (١٥٥)
 وَشَمُوسُ الْوَصْلِ طَالَعَةُ
 انْظُرُوا قَوْلِي لَكُمْ فَلَقَدْ

لَمْ يَكُنْ بِالرَّبْعِ مِنْ إِرَمٍ (١٥٤) (١٤١)
 قَابِلٌ لِلْجَهْلِ وَالْحِكْمِ
 وَيَكُونُ الْعِلْمُ فِي عِلْمٍ (١٥٧)
 غَيْرَ أَنَّ الْوَثَرَ فِي الْقَلَمِ
 أَنَا ذَاتُ الذَّاتِ فَالْتَزِمِ
 هِمَّتِي عَنْ مَوْقِفِ الْهِمَمِ (١٤٣)
 بِوُجُودِي دُرَّةُ الظُّلَمِ
 نَفْسِي ذَاتُ الدُّلْرِ وَالْغَنَمِ
 فِي مِثَالِ النُّورِ وَالْقِدَمِ
 لِيَمِينِ اللَّهِ مُسْتَسْتَلِمِ
 عَلِيَّةٌ (١٤٧) فِي سَابِقِ الْقِدَمِ
 بِسُلُوكِ الْوَاضِحِ الْأَمَمِ (١٥٨)
 مِثْلَهَا فِي سَالِفِ الْأَمَمِ
 أَيْنَ جُودُ الْبَحْرِ مِنْ كَرَمِي
 إِنْ يَهَبُ لَمْ يَخْشَ مِنْ عَدَمِ
 نَحُونَا ، وَجَدَانَا يَرْتَمِي (١٥٩) (١٥٢)
 لَوْجُودِي رَغْبَةً يَنْتَمِي
 أَمِنُوا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ
 فِي نَعِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
 وَخَسُوفُ الْهَجْرِ فِي الْعَدَمِ
 عَيْنُ كُلِّ النَّاسِ عَنْهُ عَمِي

(١٥٤) ارم : أحد . (١٥٥) أنا كن : أنا موجود ؛ لأنني مظهر كلمة التكوين « كن » . (١٥٦) صبب : انخفاض ، وسقوط . (١٥٧) علم : ارتفاع . (١٥٨) الأمام : المنهج ، الطريق . (١٥٩) وجدانا يرتمي : أي يطلب أن يجدنا في وجده .

تَجِدُوهُ وَاضِحاً حَسَناً مُنْبِئاً عَنْ رُتَبَةِ الْكَرَمِ (156)

ثم قال (١٦٠) : يَا بُنَيَّ ؛ فَإِذَا ظَهَرْتَ لِمُسْتَوَى (157) ، وَأَيَّدْتَ بِالْأَسْرَارِ
الْإِلَهِيَةِ وَالْقُوَى ، سَمِعْتَ صَرِيفَ الْقَلَمِ ، فِي لَوْحِ الْمَحْوِ بِالْقَدَمِ (158) ،

هَنَالِكَ إِذَا لَمْ تَرَ شَيْئاً فَقَدْ رَأَيْتَ ، وَإِذَا لَمْ تَسْمَعْ شَيْئاً فَقَدْ سَمِعْتَ ؛
فَإِذَا رُفِعَ لَكَ سِرُّ السَّتْرِ (159) ، وَاتَّصَلَ الشَّفْعُ بِالْوَتَرِ ، كَانَ هُوَ وَلَا أَنْتَ ،
وَوَظَّهَرَ (160) الْحَقُّ وَخَفِيَتْ ، وَغَبَتْ عَنِ الْبَيْتِ ، وَعَنِ صَاحِبِ الْبَيْتِ ؛ فَرَأَى نَفْسَهُ
بِنَفْسِهِ ، وَعَادَ الْعَدْدُ إِلَى أَسْه .

فَإِنْ قَضَى لَكَ [تَعَالَى] بِالرَّجُوعِ (١٦١) ، وَمَفَارِقَةِ ذَاكَ الْمَكَانِ الْمُنِيعِ (161) ،
وَلَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ (١٦٢) لِلْوَارِثِ فَإِنَّهُ مِنْ تَمَامِ النُّعْمَةِ ، وَلَطِيفِ الْحِكْمَةِ ، حَتَّى
يَتَنَعَّمَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَيُقْرَى (١٦٢) الرَّاجِلُ وَالْقَاطِنُ ، فَاجْهَدْ فِي سُلُوكِ هَذِهِ
الْمَقَامَاتِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ أَرَادَ اللَّقَامَاتِ ، فَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ ، وَتَوَكَّلْ فِي
سُلُوكِكَ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ قَالَ (١٦٣) لِي : أَسْبِرْ (١٦٤) هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فِي مَحَلِّ (163) النَّظَرِ ، وَمَجَارِي
الْعَبَرِ (164) ؛ وَتَخَلَّقْ بِهَا عَلَى الطَّرْدِ وَالْعَكْسِ ، تَارَةً مَعَ الْعَقْلِ وَتَارَةً مَعَ النَّفْسِ .

فَفَرِحْتُ بِوَصِيَّتِهِ (١٦٥) ، وَرَغِبْتُ فِي اسْتِدَامَةِ صُحْبَتِهِ ، فَقَالَ (١٦٦) :
إِلَى (165) الْعَبْدُ أَنْ لَا يَصْحَبَ سِوَى (166) مَوْلَاهُ ، وَأَنْ لَا يَنْظُرَ سِوَاهُ .

وَلَمْ يَزَلْ (١٦٧) يُطِيبُ فِي الدُّعَاءِ ، وَيَجْهَدُ فِي الشَّنَاءِ .

(١٦٠) قَالَ : أَيُّ قُطْبِ الشَّرِيعَةِ . (١٦١) بِالرَّجُوعِ : أَيُّ بِالرَّجُوعِ إِلَى عَالَمِكَ ؛ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالشَّهَادَةِ .
(١٦٢) مِنْ ذَلِكَ : أَيُّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى عَالَمِ الْخَلْقِ . (١٦٣) أَيُّ قُطْبِ الشَّرِيعَةِ . (١٦٤) أَسْبِرْ :
اخْتَبِرْ ، وَاسْتَخْرِجْ كُنْهَ الْأَمْرِ . (١٦٥) بِوَصِيَّتِهِ : أَيُّ بِوَصِيَّةِ قُطْبِ الشَّرِيعَةِ . (١٦٦) أَيُّ قُطْبِ
الشَّرِيعَةِ . (١٦٧) أَيُّ قُطْبِ الشَّرِيعَةِ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَقَامَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ وَقَالُوا عَلَى لِسَانِ⁽¹⁶⁷⁾ وَاحِدٍ :

يَا سَيِّدَنَا أَدَّرَ اللَّهُ دَرَكًا ، وَأَلْحَقَ بِكَ الْحَقَّ وَدَرَكًا ، اللَّهُ أَنْتَ مِنْ خُطِيبٍ مَا
أَفْصَحَ لِسَانَهُ ، وَأَحْسَنَ بَيَانَهُ ، وَأَطْلَقَ فِي شَأْرِ الْبُلْغَاءِ غَنَانَهُ ، وَأَكْنَ⁽¹⁶⁸⁾ مِنْ
الدُّرِّ جَنَانَهُ⁽¹⁶⁹⁾ ، وَأَكْتَبَ لِلْبِدَائِعِ بَنَانَهُ ، وَأَعَذَّبَ كَلَامَهُ⁽¹⁷⁰⁾ ، وَأَشْهَى⁽¹⁷¹⁾ إِلَى
الْأَسْمَاعِ⁽¹⁷²⁾ نَثْرَهُ وَنِظَامَهُ ، لَقَدْ بَالِغْتَ فِي النُّصَيْبَةِ ، وَأَوْضَحْتَ الْمَقَامَاتِ
السَّيِّئَةِ ، وَأَعْرَبْتَ عَنْ أَسْرَارِ⁽¹⁷³⁾ الصُّوفِيَةِ ، وَدَلَّلْتَ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ ،
وَالْمَنْهَجِ الْأَقْدَمِ ، جَارَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَجْدُكُمْ عَلَى مَا مَنَحَ ، وَوَهَبَ لَهُ⁽¹⁷⁴⁾ جَزِيلَ
الْمَنَحِ .

III

الرَفَارِفُ العُلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (175)

قَالَ السَّالِكُ :

ثم أنشأني نشأةً أخرى ، وتلى : « ثم أرسلنا رُسُلَنَا تَتْرَى » (١٦٨) ، فَسَوَّيْتُ
جَنَاحَ اللَّطَائِفِ ، وَامْتَطَيْتُ مَتُونَ الرِّفَارِفِ ، وَطَرْتُ فِي جَوِّ الْمَعَارِفِ (176) ، وَإِذَا
هِيَ ثُلْثُمَايَةِ رَفْرَفٍ (177) ، تُدْعَى : بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى الْأَشْرَفِ .
فَعَايَنْتُ مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ عَجَائِبَا تُصَانُ عَنْ التَّذْكَارِ فِي رَأْيِ مَنْ وَعَى
فَمِنْ صَادِحَاتِ (١٦٩) فَوْقَ غُضْنِ أَرَاكَةِ (١٧٠)

يَهْجُنَ بِلَابِيلِ (١٧١) الشَّجِيِّ إِذَا خَلَا (١٧٢) (178)

وَمِنْ نَيَّيرَاتٍ سَائِلَاتٍ ذَوَاتَهَا	أَفِيضُوا عَلَيْنَا النُّورَ مِنْ فُرْصَةِ الْمَهَا
وَمَنْ نَقَرَ أَوْتَارَ بَأْيَدِي كَوَاعِبِ (179)	عَذَابِ الثَّنَايَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْخَنَا (١٧٣) 180
وَمَنْ نَافَثَاتِ السُّحْرِ فِي غَسَقِ الدُّجَى	عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غَدَا
وَأَبْصَرْتُ أَقْوَاماً كِرَاماً تَبَرَّقَعُوا	وَلَوْ حَسَرُوا أَضْحَتْ عَلَى أَرْضِهَا السَّمَاءُ 181
فَمِنْ سَالِكٍ نَهَجَ الطَّرِيقَ مَسَافِرٍ	إِلَى سَفَرٍ يَسْمُو فِي الْغَيْبِ مَا سَمَا
وَمَنْ وَاصِلٍ سِرِّ الْحَقِيقَةِ صَامِتٍ	وَلَوْ نَطَقَ الْمَسْكِينُ عَجَزُهُ الْوَرَى
وَمِنْ قَائِمٍ بِالْحَالِ فِي بَيْتٍ مَقْدِسٍ	فَلَا نَفْسُهُ تَظْمَأُ وَلَا سِرُّهُ آرَتَوَى

(١٦٨) سورة المؤمنون ، آية ٤٤ . (١٦٩) صادحات : الصادح هو من رفع صوته بالغناء . (١٧٠) أراكة : شجرة كثيرة الأوراق والأغصان . (١٧١) بلايل : ج بلبال وهو شدة الهم . (١٧٢) الشجي إذا خلى : الخلي هو الخالي من الهم ، والشجي عكسه والمراد هنا أنه كلما خلا الشجي أهاجت الصادحات همومه .

ومن واقفٍ للخلقِ عندَ مقامِهِ
ومن ظاهرٍ وسطَ المكانِ^(١٨٢) مُبَرِّزٍ
ومن شاطئٍ لم يَلْتَفِتْ لِحَقِيقَةٍ^(١٨٤)
ومن نِّيراتٍ في القلوبِ طوالِ
ومن عاشقٍ سِرِّ الذَّهابِ مُتِّمٍ
وصاحبِ أنفاسٍ تراه^(١٨٦) مُسَلِّطاً
ومن كاتمٍ للسِّرِّ يَظْهَرُ ضِدَّهُ^(١٨٧)
ومن فاضِلٍ والفضلُ حقٌّ وُجُودِهِ
ومن سَيِّدٍ أَمسى أَمِينٌ^(١٩٠) زَمَانِهِ
ومن ماهرٍ حازَ الرِّياضَةَ^(١٩٢) واغْتَلَا
ومن مُتَجَلٍّ^(١٩٣) بالصفاتِ التي حَدَا
ومن مُتَخَلٍّ طَالِبِ الأنسِ بالذي
وَمُسْتَيَقِظٍ بالانزعاجِ لِعِلَّةٍ^(١٩٥)
فَقَامَ لَهُ سِرُّ التَّجَلِّيِ بِقَلْبِهِ
ومن شَاهِدٍ للحقِّ^(١٩٧) بالحَقِّ قائمٌ
ومن كاشفٍ وَهُوَ الْأَتَمُّ حَقِيقَةً
ومن حائِرٍ قَدْ حَيَّرَتْهُ لَوَائِحُ
ومن شاربٍ حَتَّى الْقِيَامَةِ ما ارْتَوَى

وَرَبُّتُهُ فِي الْغَيْبِ مَرْتَبَةُ الْأَمَى^(١٧٤)
لَهُ مُكْنَةٌ تَسْمُو عَلَى كُلِّ مُسْتَمَى^(١٨٣)
قَدْ أَنْزَلَهُ دَعْوَاهُ مَنَزَلَةَ الْهَبَا^(١٧٥)
تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى، وَمَنْ يَتَّصِلُ يَرَى^(١٨٥)
قَدْ أَنْحَلَهُ الشَّوْقُ الْمُبْرَحُ وَالْجَوَى
عَلَى نَارِ أَشْوَاقٍ بِهَا قَلْبُهُ اكْتَوَى
عَلَيْهِ لَطْلَابُ الْمَشَاهِدِ بِالتَّقَى^(١٧٦) (١٨٨)
وَلَكِنْ مَا يَرْجُوهُ^{٨٩} فِي رَاحَةِ النَّدَى^(١٧٧)
يَقَابِلُ مَنْ يَلْقَاهُ^(١٩١) مِنْ حَيْثُ مَا جَرَى
فَصَارَ يُنَادِي بِالْأَسْنَةِ وَاللُّهَا^(١٧٨)
بِأَجْسَادِهَا حَادِي^(١٧٩) (١٩٤) الْمُنِيَّةِ لِلْبَلَا
تَأَزَّرَ بِالْجِسْمِ التُّرَابِيِّ وَارْتَدَى
أَصَابَتْهُ مَطْرُوحاً عَلَى فُرْشِ الْعَمَى
فَلَمْ يَقْنِ فِي الْغَيْرِ^(١٩٦) الدَّنَى وَلَا الدَّنَا^(١٨٠)
لَهُ هِمَّةٌ تُفْنِي الزَّوَائِدَ^(١٨١) وَالْفَنَّا^(١٩٨)
وَلَوْلَا أَبُو الْعَبَّاسِ^{١٨٢} مَا انْصَرَفَ الْقَضَا
تَقُولُ لَهُ : قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ رَقَا
وَمَنْ ذَاتِي لَمْ يَدْرِ مَا لَذَّةُ الطَّوَى^(١٨٣)

(١٧٣) الحنا : الفحش . (١٧٤) الأمى : ج أسوة .

(١٧٥) الهبا : الجوهر المظلم الذي قَبِلَ صَوْرَ أَجْسَامِ الْعَالَمِ . راجع ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ،
مادة « هباء » . (١٧٦) بالتقى : بالتقية ، كتم السر والحال خوفاً . (١٧٧) راحة الندى : رجل ندى
الكف أي سخيا . (١٧٨) بالأسنة واللها : اللهوة : العطية من مال أو غيره واللها جمعها . فيكون
مقصود ابن عربي بالأسنة واللها : أي بالوعد والوعيد ، أو بالترهيب والترغيب . (١٧٩) حادي :
سائق . (١٨٠) الدنى : القريب ، الدنيا : المنحط ، الساقط . (١٨١) الزوائد : ج . زيادة . وهي
زيادة اليقين والإيمان بالغيب . (١٨٢) أبو العباس : الخضر عليه السلام .
(١٨٣) الطوى : السقاء الذي يجعلون فيه الماء .

ومن غُرْبَةٍ والمَكْرُ فيها مُضْمَنٌ
 وَمِنْ واجِدٍ⁽¹⁹⁹⁾ قَدْ قَامَ مِنْ مُتَوَاجِدٍ
 وَمِنْ سَائِرِ عُلَمَاءِ^(١٨٤) (201) وَهُوَ إِشَارَةٌ
 وَمِنْ نَاشِرٍ يَوْمًا جَنَاحَ يَقِينِهِ
 وَمِنْ بَاسِطٍ كَفَّيْهِ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ
 وصاحبِ أنسٍ لم يَزَلْ ذا مَهَابَةٍ
 وصاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جلالُهُ⁽²⁰⁴⁾
 ومن إصطلامٍ حَلٍّ في مُضْمَرِ الحَشَا
 فأَبْدَى لَهُ الوجودَ وَمَا نَهَى⁽²⁰⁰⁾
 إلى عارفٍ فَوْقَ الأَقَاوِيلِ والحِجَى^(١٨٥)
 يَطِيرُ وَيَسْرِي⁽²⁰²⁾ في الهَوَاءِ بلا هَوَى
 ولولا وجودُ الفَيْضِ²⁰³ ما مُدِّحَ النَّدى
 وصاحبِ تحوُّعٍ عَنْ نَسِيمٍ قَدْ انْهَرَى
 تَتَوَجَّعُ بالجُوزَاءِ^{١٨٦} وانتَعَلَ السُّهَى^(١٨٧)

قَالَ السَّالِكُ :

فما زلتُ أحترقُ بهذه الرِّفَارِفِ ، وأنظرُ في بدائعِ هذه الطرائفِ
 واللطائفِ ، حتى أتيتُ على آخرِها ، وعرفتُ باطنَها من⁽²⁰⁵⁾ ظاهِرِها ؛
 فنُوديتُ : إلى أين ؟ فقلتُ : إلى « قابِ قوسين » ، حيثُ يزولُ الكيفُ والأَينُ ،
 وتَتَضَحُّ الأسرارُ لذي عَيْنين .



(١٨٤) علماء : على الماء . (١٨٥) الحجى : العقل . (١٨٦) الجوزاء : برج في السماء .
 (١٨٧) السهى : كوكب خفي .

القِسْمُ الرَّابِعُ

- ١ - مُنَاجَاةُ "قَابِ قَوْسَيْنِ"
- ٢ - مُنَاجَاةُ "أَوْأَذْنِي"
- ٣ - مُنَاجَاةُ "اللَّوْحِ الْأَعْلَى"
- ٤ - مُنَاجَاةُ "الرِّيَّاحِ" و"صَلْصَلَةَ الْجَرَسِ"
- ٥ - حَضْرَةُ "أَوْحَى"

- ١ - مُنَاجَاةُ الْإِذْنِ
- ٢ - مُنَاجَاةُ التَّشْرِيفِ وَالتَّنْزِيهِ
- ٣ - مُنَاجَاةُ التَّقْدِيرِ
- ٤ - مُنَاجَاةُ الْمَنَةِ
- ٥ - مُنَاجَاةُ التَّعْلِيمِ
- ٦ - مُنَاجَاةُ اسْرَارِ مَبَادِي السُّورِ
- ٧ - مُنَاجَاةُ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، مُنَاجَاةُ السُّمَسَةِ
- ٨ - مُنَاجَاةُ الدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ

هنا يبدأ القرب والتقريب لذلك يسري في الخطاب دفء « المناجاة » حيث مخاطب ومخاطب لا ثالث بينهما يشرح ويُعلّم ويوضح ؛ وفي كل حضرة من هذه الحضرات يُكشف للسالك عن حقيقة هويته . . وموقعه الكوني، ورتبته في سلسلة المقامات الروحية .

I

مُنَاجَاةُ «قَابِ قَوْسَيْنِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

قَالَ السَّالِكُ :

فَنَزَلَ إِلَيَّ الْمَلِكُ بِالسُّلَمِ^(٢) الْأَسْنَى ، فَرَقِيتُ^(٣) إِلَى الْمَسْتَوَى الْأَعْلَى ؛
فَلَمَّا أَنْزَلَنِي^(٤) « قَابَ قَوْسَيْنِ »^(١) ، قَالَ^(٢) : لَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ ؛ ثُمَّ
تَكَفَّنَ فِي جَنَاحَيْهِ ، وَنَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَمَّا بَقِيتُ^(٣) ، نُودِيتُ : سَلِّمْ^(٥) يُرَدُّ عَلَيْكَ ، وَسَلِّ مَا شِئْتَ يُوهَبُ
إِلَيْكَ^(٦) ؛ فَسَلَّمْتُ بِمَا^(٧) نَجِبَ ، وَجَنِّتُ^(٨) عَلَى الرُّكْبِ ؛ فَسَمِعْتُ كَلَامًا مِنِّي ،
لَا دَاخِلًا فِيَّ وَلَا خَارِجًا عَنِّي ، وَهُوَ يَقُولُ^(٩) :

لِلَّهِ دَرٌّ عَصَابَةٍ سَارَتْ بِهِمْ^(٩) نُجِبُ^(١٠) الْفَنَاءِ بِحَضْرَةِ^(١١) الرَّحْمَنِ

(١) قَابِ قَوْسَيْنِ : هذه الحضرة مستوحاة من المعراج النبوي ، وهي مقام من مقامات القرب والتقريب . قال تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . (٢) قَالَ : أي الْمَلِكُ . (٣) أي فِي حَضْرَةِ « قَابِ قَوْسَيْنِ » حيث أنزله الْمَلِكُ ، وهنا إشارة إلى حال البقاء الذي يعقب فناء السالك . (٤) أن الإنسان مهما قطع في طريق المقامات ، وتحقق بمراتب الوصول ، فإنه لا يصل إلا إلى حقيقة الذاتية ، ولا ينكشف له إلا صورة اعتقاده ؛ بمعنى أن الحق الذي يتجلّى للسالك ويناجيه ويلهمه ليس الله عز وجل بذاته تعالى ، ولكنه الوجه الذي يعرفه الإنسان من الحق وهو إلى حد ما : الحق الذي تصوره لأديان والمعتقدات ، وهي صورة حقة مبرأة عن التوهم ؛ وسنشير إلى هذا المعنى عند وروده بعبارة : الحق الإعتقادي .

قَطَعُوا زَمَانَهُمْ بِذِكْرِ حَبِيبِهِمْ
وَرِثُوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى
رَكِبُوا بُرَاقَ الْحُبِّ فِي حَرَمِ الْمَنَى
وَقَفُّوا عَلَى حَجَرِ الصِّفَا فَأَتَاهُمُ
قَرَعُوا سَمَاءَ⁽¹⁵⁾ جُسُومِهِمْ فَتَفَتَّحَتْ
عَيْنُ تَبَسُّمٍ تَغْرِهَا لَمَّا رَأَتْ
وَشَمَّاهَا⁽¹⁶⁾ عَيْنٌ تَحْدَرُ دَمْعُهَا
قَرَعُوا سَمَاءَ الرُّوحِ لَمَّا آتَسُوا
فَبَدَا لَهُمْ لَاهُوتُ عَيْسَى الْمُجْتَبَى
كَمَلَ الْجَمَالُ يُوسُفُ فَتَطَّلَعُوا
طَلَبُوا الْخِلَافَةَ إِذْ رَأَوْا هَارُونَ قَدْ
نَالُوا⁽¹⁸⁾ الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا نَالُوا مَنَى
سَجَدَ⁽²⁰⁾ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ إِلَيْهِمْ⁽²¹⁾
طَمَحَتْ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ فَتَخَلَّلُوا⁽²²⁾
كَمَلَتْ صِفَاتُهُمُ الْعَلِيَّةُ وَارْتَقَوْا
لِلذَّاتِ كَانَ مَصِيرُهُمْ⁽²⁴⁾ فَحَبَاهُمْ
وَصَلُّوا إِلَيْهِ وَعَايَنُوا مَا أَضْمَرُوا
سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

قَالَ السَّالِكُ :

ثم قال لي^(٦) : أخبرني يا زهرة المَجِين ، ويا جمال الوارثين ، ماذا لقيت
في طريقك إلينا ، وبماذا وفدت به علينا ؟

(٥) هنا إشارة إلى أن المعراج الصوفي المعنوي هو فقط للوارث المحمدي . (٦) قال لي : أي قال
« الحق الإعتقادي » للسالك . انظر الحاشية رقم ٤ .

قَالَ السَّالِكُ :

لما فارقتُ الماء ، عُرِجَ بي إلى أَوَّلِ سَمَاءٍ ، فرأيتها مُزَيَّنَةً بالنجوم ، فَمِنْهَا أَهْتَدِي^(٢٧) ومنها رُجُوم^(٢٧) ؛ ورأيتُ مقاماتِ الخلفاء ، ومصابيحَ الظُّلَماءِ ، فوجدتها^(٨) ثمانية وعشرين ، وحضراتهم اثنتي عشرة لِتَتِمِّمَ^(٢٨) الأربعين ؛ فقل لي : هذه منازلُ السَّالِكِينَ ، وينابيعُ^(٢٩) حِكْمِ الْمُخْلِصِينَ .

ثُمَّ لَحِظْتُ^(٣٠) السَّبعَةَ الخُلفاءِ في الأفلاكِ يَسْبَحُونَ^(٩) ، فَحَمَلْتُهَا عَلَى السَّبعَةِ المُوَدَّعَةِ في الفُلُكِ المَشْحُونِ ، وَنَظَرْتُ^(٣١) في الجُذِيِّ والفرْقَدَيْنِ^(١٠) ، فإذا هم الأئمةُ في العَالَمِينَ .

فاستفتحتُ سماءَ الأجسامِ ، فرأيتُ آدمَ عليه السلام ، وعلى يمينه أَسْوَدُهُ^(٣٢) القَدَمِ ، وعن يساره أَسْوَدُهُ^(٣٣) العَدَمِ . وهو^(١١) يتردَّدُ بين بكاءِ الجلالِ ، وَضَحِكِ الجمالِ ، لِمَعَانِيَةِ النقصِ والكمالِ ؛ فرأيتُ جميعَ الأبناءِ^(٣٤) أمواتا ، حينَ رأيَتُهُم أَشتاتا ؛

وطلبتُ^(٣٥) الحقيقةَ ، فقل لي : حتى تَفْنَى عن^(٣٦) الطريقةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْدُو كمالُ الصُّورَةِ لأهلِ المِراجِ والنُّهى^(١٢) ، حتى يَبْلُغُوا سِدْرَةَ المُنْتَهَى ؛ هُنَالِكَ تَنْتَهِي حَقَائِقُ نفوسِهِم ، وَيُكْشَفُ^(٣٧) لهم عن مَواذِ شَمْسِهِم ؛ ذَلِكَ أَوَّلُ مقاماتِ الثَلثمائةِ ، والفناءِ عن^(٣٨) كُلِّ فِتْنَةٍ ؛

وَأَمَّا حَقِيقَةُ الذَّاتِ^(١٣) فَلَا يُشَاهِدُهَا^(٣٩) سِوَاهُ^(١٤) ، وَغَايَةُ كُلِّ وَاصلٍ أَنْ يُشَاهِدَ مَعْنَاهُ^(١٥) ، فَلَا غَايَةَ فِيهَا^(٤٠) فِيهِ الغَايَةُ ، وَلَا نِهَايَةَ لِمَوَارِدِ البِدَايَةِ .

(٧) قال الله تعالى في الشهب : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ [الملك / ٥] ؛ وفي حديث قتادة : « خلق الله هذه النجوم لثلاث ، زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يُهْتَدَى بها » . وقد تطرَّق ابن عربي أعلاه إلى هذه المعاني الثلاث . (٨) فوجدتها : فوجد السالك مقامات الخلفاء . (٩) الإشارة هنا بالسبعة الخلفاء إلى سكان السموات السبع الذين مرَّ ذكرهم : آدم ، عيسى ، يوسف ، إدريس ، هارون ، موسى ، إبراهيم عليهم السلام . (١٠) الجدى : نجم إلى جنب القطب تُعرف به القبلة ، ويقال له جدى الفرقد . الفرقده نجم قريب من القطب الشمالي يُهْتَدَى به . (١١) وهو : أي آدم عليه السلام . (١٢) النهى : العقل . (١٣) الذات : الذات الإلهية . (١٤) سواه : أي سوى الحق عز وجل . (١٥) معناه : معنى السالك الواصل وحقيقته .

فَعْرِجَ⁽⁴¹⁾ بي إلى سماءِ النفوس ، وانتقلتُ عن⁽⁴²⁾ العَالَمِ المحسوس ، فَنَفَخَ في الصورةِ الرُّوحَ⁽⁴³⁾ ، بمشاهدةِ المسيح . فأظهرَ⁽⁴⁴⁾ قَتَقَا ، في سماءٍ وأرضٍ كَانَتَا رَتَقَا .

فَنَطَقْتُ بالحمدِ والثَّنا ، فَأُعْطِيتُ الحُسْنَ والغِنَى ؛ فرأيتُ يوسفَ في سماءِ جِمالِ القلوبِ ، فأتحَفَنِي⁽⁴⁵⁾ بمواردِ الغُيوبِ ، فشكرتهُ شكراً سَنِيّاً ، فَرَفَعَنِي مَكَاناً عَليّاً .

فرأيتُ في الرابعةِ ادريسَ ، وَتَقَدَّسَ السِّرُّ عن التَّخْيِيلِ والتَّلبِيسِ ، فقلتُ : هذا المُنتَهَى ، وهذا مقامُ الكمالِ والبَها ؛ فطلبتُ⁽⁴⁶⁾ الخلافةَ على الأنام⁽⁴⁷⁾ ، فَرَفِعتُ إلى هارونَ عليه السلام ؛ فقليلٌ لي⁽⁴⁸⁾ : أتعرفُ ما جزاءُ⁽⁴⁹⁾ مَنْ استُخْلِفَ في مقامِ الإحسانِ ؟ أن يأخذَ بلحيَّتهِ⁽⁵⁰⁾ كليمُ الرَّحْمَنِ⁽⁵¹⁾ .

فَعْرِجَ بي الى سماءِ الكلامِ ، فرأيتُ⁽⁵¹⁾ موسى عليه السلام ، فَرَحَّبَ بي وأقعدني ، وعلى مَوْضِعِ الرِّفْقِ⁽⁵²⁾ تَبَهَّني ؛ ثم قالَ لي⁽⁵³⁾ : أنا الكليمُ ، للمُكَلِّمِ⁽⁵⁴⁾ القديمِ ، لو⁽⁵⁵⁾ لم تُلَقَ الألواحَ ، ما جَرَرْتُ برؤوسِ الأشباحِ ؛ أنتَ عبدٌ مُكْرَمٌ ، وَلَدَيْنَا مُعْظَمٌ ؛

قلتُ له⁽⁵⁶⁾ (١٨) : أريدُ الخُلَّةَ⁽⁵⁷⁾ (١٩) ، قالَ : هِيَ لِمَنْ سَدَّ عَنِ الأنامِ الخُلَّةَ⁽⁶⁰⁾ ، قلتُ : أنا ذلكَ ، قالَ : فارقَ إلى⁽⁵⁷⁾ السابعةِ أيُّها السالِكُ ، فهيَ سماؤها ، وعليه قامَ عِمادُها وبنّاؤها . فرأيتُ صاحبَها^(٢١) مُسْتِنِداً ظهرَهُ إلى البيتِ المَعْمُورِ ، فَأَدْرَكَنِي الجَذْلُ والسُّرُورُ ، يَدْخُلُهُ^(٢٢) كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لِيَحْيِيَ « مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ »^(٢٣) وَيَهْلِكَ⁽⁵⁸⁾ مَنْ هَلَكَ .

(١٦) فَاظْهَرَ : أي المسيح عليه السلام . (١٧) كَلِيمُ الرَّحْمَنِ : موسى عليه السلام . (١٨) له : أي لموسى عليه السلام .

(١٩) الخُلَّةُ : وهو مقامُ ابراهيم عليه السلام . (٢٠) الخُلَّةُ : الخلل والنقص . (٢١) صاحبها : أي صاحب السماء السابعة ، وهو ابراهيم عليه السلام . (٢٢) يَدْخُلُهُ : أي يدخل البيت المعمور . (٢٣) سورة الأنفال ، آية ٤٢ .

وأقيم⁽⁵⁹⁾ في السادسة أو في السُدرة نهران ظاهران ، ونهران باطنان ،
فالظاهران : قرأت⁽⁶⁰⁾ الكتاب ونيل⁽⁶¹⁾ السنة ، والباطنان : التوحيد والمِنَّة .

ثم بلغتُ سِدْرَةَ الْمُنتَهَى ، وقلتُ : هذا هُوَ الْإِنْتِهَاءُ⁽⁶²⁾ ، فتلا عليَّ الرسولُ
الكريم^(٢٤) ، « وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ⁽⁶³⁾ مَقَامٌ مَعْلُومٌ »^(٢٥) ؛ وَلَا بُدَّ لَكَ مِنَ التَّدَانِي
والتَّرْقِي والتَّدَلِّي والتَّلَقِّي ، بالمقامِ المحمود ، وحضورِ الشاهدِ والمشهود .

ثُمَّ اخْتُطِفْتُ مِنْ تِلْكَ السُّدْرَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَأُنْزِلْتُ بِكُرْسِيِّ الشَّفْعِيَّةِ ،
فَحَفِظْتُ بِهَا الْوَصِيَّةَ الْبَسِيَّةَ .

ثم أنشئ لي جناحَ اللطائف ، وامتنطيتُ ظهورَ الرِّفَارِفِ ، فمررتُ
بثلثمائةِ حضرة ، ما نظرتُ إليها نَظْرَةً ، فسمعتُ صريرَ القَلَمِ باليمين ، في
ألواحِ صدورِ الوارثين ، فلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الصَّرِيفِ ، قِيلَ لي : تَقَنَّعْ
بِالنَّصِيفِ^(٢٦) .

قَالَ السَّالِكُ :

فعندما سَمِعَ مِنِّي^(٢٧) هذه اللفظةَ لَطَنِي^(٢٨) ⁽⁶⁴⁾ ، وفي ثوبِ العبوديةِ
غَطَّنِي^(٢٩) ؛ ثم قَالَ لي : يَا عَبْدِي ، لَا تَتَّخِذُ⁽⁶⁵⁾ الْكَلَامَ^(٣٠) ، فَإِنِّي⁽⁶⁶⁾ الْمُكَلَّمُ⁽⁶⁷⁾
وَالْمُكَلَّمُ وَمِنِّي الْكَلَامُ . فَلَا تَجْعَلْ⁽⁶⁸⁾ كَلَامِي سِوَائِي ، كَمَا لَمْ⁽⁶⁹⁾ يَسْعِنِي⁽⁷⁰⁾
أَرْضِي وَلَا سَمَائِي .

(٢٤) الرسول الكريم : أي رسول التوفيق . (٢٥) سورة الصافات ، آية ١٦٤ . وفي تلاوة رسول التوفيق ، الذي رافق السالك في المعراج حتى سدره المنتهى ، هذه الآية إشارة الى أنه سيفارق السالك عند هذا المقام ، وأنه لا بد للسالك بعدها من الترقى ولكن ليس برفقة رسول التوفيق . (٢٦) النصيف : الحِمَار . (٢٧) سمع مني : أي سمع « الحق الاعتقادي » من السالك . (٢٨) لطني : سترني . (٢٩) غطني : ضغطني بشدة . (٣٠) لاتخذ الكلام : لا تحول الكلام الى جداء تتغنى به .

II

مُنَاجَاةُ «أَوْدُنِي» بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽⁷¹⁾

قَالَ السَّالِكُ :

ثم أنشأ لي جَنَاحَ الْفَنَاءِ ، وطرْتُ⁽⁷²⁾ به إلى حضرة «أو أَدْنِي»^(٣١) ،
فلما نزلتُ بفنائِها ، وسقطتُ على حيطانِ أسمائها ، أنشدتُ :

مِنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُنَادِي إِلَى الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجِيباً
أَسْهَرَتْ عَيْنِي أَطْلَتْ بَيْنِي^(٣٢) أَوْرَثَتْنِي الْوَجْدَ وَالنَّحِيبَا
صَيَّرْتَنِي فِي الْهَوَى فَرِيداً مُتِّمّاً هَائِماً غَرِيباً

قَالَ⁽⁷³⁾ لي^(٣٣) : ذَلِكَ^(٣٤) إِرَادَتِي فَسَلِّمْ ، وَإِلَى جَرِّي⁽⁷⁴⁾ مقاديري
عليك فَوْضُ أَمْرِكَ⁽⁷⁵⁾ وَاسْتَسْلِمِ .

أَيُّهَا السَّالِكُ أَرِيدُ أَنْ⁽⁷⁶⁾ أَخْضَعَكَ^(٣٥) فِي حَضْرَةِ⁽⁷⁷⁾ «أَو أَدْنِي» ، هَلْ
أَطَّلَعْتَ عَلَى حَقَائِقِ الْإِشَارَاتِ فِي آيَاتِ جَوَاهِرِ⁽⁷⁸⁾ الْقُرْآنِ وَدُرِّهِ الْأَسْنَى⁽⁷⁹⁾ ،
سُورَةً سُورَةً ، حَتَّى يَصِحَّ لَكَ كَمَالُ الصُّورَةِ ؛ أَنَا جِيكَ بِلِسَانِ التَّرْجَمَانِ بِأَوْضَاحِهِ

(٣١) أو أَدْنِي : حضرة «أو أَدْنِي» هي بعد حضرة «قَاب قَوْسَيْنِ» ، وهذا الترتيب مستوحى من
المعراج النبوي المشار إليه في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . (٣٢) بيني :
هجري ، فراقني . (٣٣) قال لي : أي قال «الحق الاعتقادي» للسالك . (٣٤) ذلك : أي ما يحصل
لك أيها السالك وما تجده من الهوى . (٣٥) اخضعك : اختبرك ، ألقبك حتى تظهر حقيقتك .

وَعَرَّه ، كَمُنَاجَاتِي لِلْإِمَامِ ⁽⁸⁰⁾ أَبِي حَامِدٍ فِي جَوَاهِرِهِ وَدُرِّهِ ⁽³⁷⁾ . وَكُنْتُ قَدْ بَرَزْتُهِ ⁽³⁷⁾ فِي زَمَانِهِ ، سَابِقَ مِيدَانِهِ ، سِرَّ شَمْسِهِ وَهَلَالِهِ ، لَمْ يُنْسَجْ فِي أَوَانِهِ عَلَى مَنَوَالِهِ ؛ إِلَى أَنْ وَصَلَ زَمَانُكَ ⁽³⁸⁾ الْمُبْهِجَ ⁽⁸¹⁾ ، وَأَوَانُكَ الْمُلْهِجَ ، فَغَزَلْنَا ⁽⁸²⁾ لَكَ أَرْقًى مِنْ غَزْلِهِ ، وَرَفَعْنَاكَ عَنْ نَسِيبِ ⁽⁸³⁾ الْوُجُودِ ⁽³⁹⁾ وَجَدُّ غَزْلِهِ وَهَزْلِهِ ، فَنَسَجْتُهُ بِنَاءً ⁽⁸⁴⁾ عَلَى مَنَوَالٍ مُخْتَرَعٍ ، وَالْبَسْتُهُ حُلَّةً صَافِيَةَ الْأَرْدَانِ ، مُخْتَلِفَةَ الْأَلْوَانِ ، دَرَّةً بِكَرٍ عَيْنًا لَمْ تُفْتَرَعِ ⁽⁸⁵⁾ ⁽⁴⁰⁾ ، فَوُجُودُ الْفَرْقِ بَيْنَكُمَا ⁽⁴¹⁾ ⁽⁸⁶⁾ وَاضِحٌ ، وَطَرِيقُ انْتِظَامِ ⁽⁸⁷⁾ شَمْلِكُمَا لَائِحٌ ⁽⁴²⁾ ، وَذَلِكَ أَنَا نَظْمُنَا لَكَ ⁽⁴³⁾ الدُّرَّرَ وَالْجَوَاهِرَ فِي السُّلُوكِ ⁽⁸⁸⁾ الْوَاحِدِ ، وَأَبْرَزْنَا لَهُ ⁽⁴⁴⁾ ⁽⁸⁹⁾ ذَلِكَ النَّظْمَ فِي خَضْرَاءِ الْفَرْقِ الْمُتَبَاعِدِ ، وَلِهَذَا تَرَى ⁽⁹⁰⁾ الْوَاقِفَ عَلَيْهِ ، يَكَادُ لَا يَعُثُرُ عَلَى سِرِّ ⁽⁹¹⁾ النِّسْبَةِ الَّتِي أَوْدَعْتُهَا لَدَيْهِ ، وَفِي مَنَاجَاتِكَ يَلُوحُ لَهُ سِرُّ نَسَبِهِ ، وَعُلُوُّ مَنْصَبِ سَبَبِهِ ،

فَاسْتَمِعْ مَا يُلْقِي عَلَيْكَ الرَّحْمَانُ ، بِلِسَانِ التُّرْجُمَانِ ⁽⁹²⁾ ، مِنْ ⁽⁹³⁾ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ ، وَجَوَاهِرِ الْفُرْقَانِ ، وَدُرَرِ السُّلُوكِ ، وَجَوَاهِرِ السُّلُوكِ ⁽⁹⁴⁾ ⁽⁴⁵⁾ ، وَقَلَائِدِ النُّحُورِ ⁽⁴⁶⁾ ، وَفَرَائِدِ صَدَفِ الْبُحُورِ ، وَرُمُوزِ الْكِبَارِيَةِ ⁽⁴⁷⁾ ، وَأَجَلَاءِ ⁽⁹⁵⁾ الْيَوَاقِيتِ .

فَأَلْقِ السَّمْعَ أَيُّهَا السَّالِكُ لِادْرَاكِ غَوَامِضِ الْأَسْرَارِ ، وَجِدْ ⁽⁹⁶⁾ إِدْرَاكَ الْبَصِيرَةِ إِلَى إِدْرَاكِ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ ، وَأَفْنِ عَنْ ⁽⁹⁷⁾ الْكُلِّيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ ، بِالْكُلِّيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ ، وَقَدْ لَحِصْنَا ⁽⁹⁸⁾ لَكَ عَيُونَهَا ⁽⁴⁸⁾ ، وَكَمْ رَامَهَا غَيْرُكَ فَقَطِّعْ بِهِ ⁽⁹⁹⁾ دُونَهَا ،

(37) الإشارة إلى كتاب « حقه القرآن » ، للامام الغزالي ، وهنا يلتمح ابن عرى إلى أن الغزالي في كتابه « جواهر القرآن » كان ملهماً . (37) برزته : أي برز الحق تعالى الامام ابا حامد الغزالي . (38) زمانك : زمان السالك أي زمان ابن عربي . (39) نسيب الوجود : النسيب هو التشبيب والغزل ، والمقصود هنا : ادعاء النسب للوجود ، أي دعوى الوجود . (40) بكر لم تفتزع : عذراء لم تمس . (41) بينكما : أي بين الغزالي وبين السالك الذي هو ابن عربي . (42) أي على الرغم من الفرق بين الغزالي وبين ابن عربي إلا أنها يتسميان إلى عالم واحد تتم المعرفة فيه عن طريق الإلهام . (43) لك : للسالك ، لابن عربي . (44) له : للامام الغزالي . (45) السلوك : ج سلك . (46) النحور : ج نحر ، أعلى الصدر . (47) الكباريت : ج كبريت . (48) عيونها : أي عيون الاسرار .

وَزَوَيْنَا لَكَ الشُّقَّةَ ، وَوَهَبْنَا لَكَ⁽¹⁰⁰⁾ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ ، فَاغْتَرَفَ مِنْ بَحَارِ
الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَانْشَىءَ بِهَا الْقَوَالِبَ الطِّينِيَّةَ ؛ فَالْقَشْرُ مَعَ اللَّبِّ ، كَالْجِسْمِ
مَعَ الْقَلْبِ⁽¹⁰¹⁾ ، فَشَتَّانَ بَيْنَ مَحَلِّ الْأَسْرَارِ وَالْغُيُوبِ ، وَمَهَبَّ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ ،
وَإِذْ وَلَا بُدَّ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ، فِي مَعَانِي هَذِهِ الْأَسْرَارِ ، فَمَا قَصْدُكَ الْإِطَالَةَ أَمْ
الْاِخْتِصَارَ ؟ فَإِنَّ هَذِهِ حَضْرَةُ⁽¹⁰²⁾ « أَوْ أَدْنَى » ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا دَقِيقُ سِرٍّ أَوْ لَطِيفُ
مَعْنَى ، مِنْ هُنَا أُرْسِلَتِ الْفَرَائِدُ ، لِمُنَاجَاةِ الْإِمَامِ أَبِي حَامِدٍ ،

فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الطَّالِبَ إِذَا فَهِمَ وَقَعَ الْإِشَارَةُ ، أُوجِزَ لَهُ فِي الْعِبَارَةِ ، فَإِنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّحْصِيلِ ، فَسَيُوفَقُّ لِلتَّفْصِيلِ ، فَسَلَّنِي عَنْ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ بِاللَّفْظِ
الْوَجِيزِ ، وَخَلَّصَهُ لِي كَالذَّهَبِ الْاِبْرِيزِ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَقَالَ لِي^(٤٩) : نَعَمْ نُخَلِّصُ ، وَنُعْرِبُ عَنِ الْقَصْدِ وَنُلْخِصُ ، وَهِيَ نَحْنُ
نُشْخِصُ إِلَيْكَ تَرْجُمَانًا يُلْقِي عَلَيْكَ أَسْرَارَ الْكِتَابِ ، وَيُقَدِّمُ لَكَ الْقِشْرَ عَلَى
اللُّبِّابِ ، « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ »^(٥٠)
(103) ؛ وَقَدْ أَمَرْنَاهُ^(٥١) أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْهَا مَا بَيْنَ زِرَاعَةٍ وَخَصَادٍ ، وَسَبِيلِ⁽¹⁰⁴⁾
وَجِهَادٍ ، وَتَحَلٍّ وَتَحَلٍّ⁽¹⁰⁵⁾ ، وَبِدَايَةٍ وَغَايَةٍ⁽¹⁰⁶⁾ ، وَارْتِقَاءٍ وَلِقَاءٍ ، وَغَرْسٍ⁽¹⁰⁷⁾
وَجَنَى ، وَحَرْفٍ وَمَعْنَى ، وَتِجَارَةٍ وَرِبْحٍ ، وَصَلَاحٍ وَنَجَحٍ ، وَقَرْعٍ وَقَتَحٍ ،
وَسُلُوكٍ وَوُصُولٍ وَجُمَلٍ وَفُصُولٍ ، وَأَرْضٍ وَسَمَوَاتٍ ، وَأَلْفَاظٍ وَإِشَارَاتٍ ، إِلَى
أَمْثَالِ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ الْحَقِيقَةِ⁽¹⁰⁸⁾ ؛ وَأَسْأَلُكَ عَنْ رُمُوزِهَا الرَّسْمِيَّةِ ، حَتَّى يَنْتَظِمَ
السُّلُوكُ ، وَيَرْتَبِطَ الْمُلْكُ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَقُلْتُ لَهُ^(٥٢) : مَوْلَايَ⁽¹⁰⁹⁾ أَمَّا الْعَبْدُ فَبَصْرُهُ بِكَ⁽¹¹⁰⁾ حَدِيدُ^(٥٣) ، وَقَدْ

(٤٩) فقال لي : أي فقال « الحق الاعتقادي » للسالك . (٥٠) سورة الشورى ، آية ٥١ . (٥١) امرناه : أي أمرنا الترجمان . (٥٢) له : أي للحق الاعتقادي .

« أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ »^(٥٤) ، فَإِنْ أُيِّدَتْهُ بِالْحِكْمَةِ وَفُضِّلَ الْخِطَابُ ،
فَسَيُوفَّقُ لِلْإِصَابَةِ فِي رَدِّ الْجَوَابِ ،

فَقَالَ لِي : مَا وَلَّيْنَاكَ ، حَتَّى أُيِّدْنَاكَ ؛ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : أَوَّلُ مَا تَفَاتِحُهُ بِهِ
مِنْ سِرِّ الْوَحْيِ وَلُبَائِهِ ، وَتَفْتَحُ عَلَيْهِ مِنْ أَبْوَابِهِ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ .
قَالَ السَّالِكُ^(١١١) :

فَدَخَلْنَا^(٥٥) مَجْلِسَ الْمُحَاضِرَةِ ، وَفَرَشْنَا بِسَاطَ الْمُنَاطَرَةِ ، وَجَرَّدَ التَّرْجَمَانُ
عَنْ سَاعِدِهِ ، وَقَالَ : هَاتِ الْجَوَابَ عَنْ فَرَائِدِ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ وَقَلَائِدِهِ .

آيَاتُ مَنَاجَاةِ الْإِمَامِ أَبِي حَامِدٍ ، رَكْنِ الْعَالَمِ وَالْمَحَامِدِ :
قُلْتُ^(٥٦) : سَأَلْتُ وَاللَّهِ حَدِيدَ عِيَانٍ^(١١٢) الْجَنَانَ ، مَاضِي سِنَانِ اللِّسَانِ .

قَالَ التَّرْجَمَانُ^(١١٣) : مَا تَقُولُ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ : قَسَمَهَا الْبَارِي
نِصْفَيْنِ^(٥٧) ، حَتَّى لَا يُصْبِحَ فِي الْوُجُودِ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ،

قَالَ : مَا فِيهَا مِنَ الْإِشَارَاتِ وَالرَّمُوزِ^(١١٤) وَالذُّرَرِ ؟ قُلْتُ : الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ
وَالْأَصْفَرُ ، وَالْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ وَالْعَبُودُ الرُّطْبُ الْأَنْضَرُ^(١١٥) ، أَيُّهَا التَّرْجَمَانُ : أُمُّ
الْكِتَابِ ، لَيْسَ لَهَا انْتِسَابٌ ، بَلْ هِيَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ ، لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ
عَلِمَ الْإِمَامَ فَاتَبَعَهُ وَرَفَعَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ فَحَطَّهَ وَوَضَعَهُ ، هِيَ الْأَصْلُ الثَّابِتُ
فَرَعُهَا^(١١٦) « فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أَكْلَهَا . كُلُّ حِينَ يَأْذِنُ رَبُّهَا »^(٥٨) مَعَ
اسْتِغْنَائِهَا^(١١٧) عَنِ الْمَاءِ ، وَهِيَ الثَّانِي^(٥٩) ، بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَبْنِيِّ ، وَالْفَاتِحَةُ بِالنَّظَرِ

(٥٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾
[ق / ٢٢] . (٥٤) سورة ق ، آية ٣٧ .

(٥٥) فدخلنا : أي فدخل السالك والترجمان . (٥٦) قلت : أي قال السالك للترجمان . (٥٧) إشارة
إلى الحديث « قَسَمَتِ الْفَاتِحَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي » . راجع ، فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٥ . (٥٨)
إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي
السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينَ يَأْذِنُ رَبُّهَا ﴾ [إبراهيم / ٢٤ - ٢٥] . (٥٩) الثاني : تسمى الفاتحة بالسبع .

إلى الطريقة⁽¹¹⁸⁾ الواضحة ، وأمُّ القرآن ، لِمَنْ تَخَلَّقَ بِالْفُرْقَانِ .

قَالَ السَّالِكُ :

ما⁽¹¹⁹⁾ زَالَ يَسْأَلُنِي^(٦٠) عن جواهرِ القرآنِ ودُرِّهِ ، سورةً سورةً ، حتى أَتَى على آخره .

قَالَ السَّالِكُ :

فلَمَّا أَكْمَلَ⁽¹²⁰⁾ التُّرْجَمَانُ سؤالَهُ عن جواهرِ القرآنِ ، ودُرِّ الفرقانِ ، طَوَى بِسَاطَ الْمُنَاطَرَةِ ، وَسَدَّ بَابَ الْمُحَاضَرَةِ⁽¹²¹⁾ ، وَتَجَلَّى فِي⁽¹²²⁾ الْمَطْلُوبِ ؛ وَقَالَ :

جِئْتُ عَلَى الْمَرْغُوبِ ، أَنْتَ الْإِكْسِيرُ^(٦١) ، وَالْهَمَّهُمُ⁽¹²³⁾ النَّحْرِيرُ^(٦٢) ،

رَكِبْتَ جَوَاداً لَا يَكْبُو ، وَضَرَبْتَ بِحُسامٍ ماضِي الضَّرْبَةِ لَا يَنْبُو ، وَهَذَا

اللُّوحُ^(٦٣) بَيْنَ يَدَيْكَ⁽¹²⁴⁾ ، فَاتْلُ مَا أَوْحِيَ⁽¹²⁵⁾ إِلَيْكَ .

= المثاني . (٦٠) يسألني : أي يسأل الترجمان السالك .

(٦١) الاكسير : (يونانية) يستخدمها الصوفية للتعبير عن العارف الواصل الذي يقلب الأعيان ، فهو بقلبه للأعيان شبيه بالاكسير الذي يُلْقَى على الفضة أو على أي معدن آخر فيغيره الى ذهب خالص .

(٦٢) الهمهم : السيد ، الشجاع ، السخي ؛ النحرير : الحاذق ، الفطن . (٦٣) اللوح : إشارة إلى اللوح الأعلى .

III

مُنَاجَاةُ «اللُّوحِ الْأَعْلَى» بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽¹²⁶⁾

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ جَذَبَنِي إِلَيْهِ⁽¹²⁷⁾ بِيَدِ التَّمْجِيدِ⁽¹²⁸⁾ ، وَأُنْزِلَنِي فِي حَضْرَةِ لَوْحِ التَّوْحِيدِ ،
وَهُوَ الْقَلَمُ الْإِلَهِيُّ ، وَالْعِلْمُ الرَّبَّانِيُّ ؛ فَرَأَيْتُ مُسَطَّرًا⁽¹²⁹⁾ فِي ذَلِكَ اللُّوحِ ،
مَقَامَاتُ أَهْلِ الرِّيحَانِ وَالرُّوحِ⁽¹³⁰⁾ :

فَرَفَعْتُ حِجَابَ النُّعْمَةِ ، فَلَاخَ لِي تَوْحِيدُ الرَّحْمَةِ⁽¹³¹⁾ ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ
الْأَبَدِيَّةِ ، فَلَاخَ⁽¹³²⁾ تَوْحِيدُ الْقِيُومَةِ⁽¹³³⁾ ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْأَنْوَارِ ، فَلَاخَ
تَوْحِيدُ الْأَسْرَارِ⁽¹³⁴⁾ ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ النَّسِيبَةِ⁽¹³⁵⁾ (٦٨) (١٣٢) ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ

(٦٤) يرى ابن عربي أن التوحيد يرد على ٣٦ صيغة في القرآن الكريم ، وصيغة التوحيد نقصد منها عبارة « لا إله إلا الله » ويفصل ابن عربي هذه الصيغ في كتابه « الفتوحات المكية » ، الجزء الثاني ، ص ص ٤٠٥ - ٤٢٠ نشر دار صادر ، بيروت . وقد أشرنا إلى مراتب التوحيد هذه في كتابنا ، « المعجم الصوفي » مادة « توحيد » ، فليراجع . وسنعمل على مقارنة ما يرد هنا بالفتوحات لاستكمال الفائدة .
(٦٥) توحيد الرحمة يرد في الفتوحات باسم توحيد الواحد بالاسم الرحمن ، وهو في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة / ١٦٣] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ص ٤٠٥ - ٤٠٦ . (٦٦) توحيد القيومية ويسميه ابن عربي في الفتوحات : توحيد الهوية ، وتوحيد التنزيل ؛ وهو في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة / ٢٥٥] ، را ، « الفتوحات المكية » ، ج ٢ ص ٤٠٦ . (٦٧) الأرجح أن ابن عربي سَمَّى هنا التوحيد الثالث بتوحيد الأسرار لأنه يبدأ بالحروف ، والحروف التي في مبادئ السور هي أسرار . ونجد هذا التوحيد في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران / ١ - ٢] ؛ انظر ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٦ ،

المشيئة^(٦٩) ؛ ثم رفعت حجاب الإفادة ، فلاح توحيد الشهادة^(٧٠) ؛ ثم رفعت حجاب الشفع ، فلاح توحيد الجمع^(٧١) ؛ ثم رفعت حجاب الخلق ، فلاح توحيد الحق^(٧٢) ؛ ثم رفعت حجاب الأمر ، فلاح توحيد السر^(٧٣) ؛ ثم رفعت حجاب الترك فلاح توحيد الملك^(٧٤) ؛ ثم رفعت حجاب السيادة ، فلاح توحيد العبادة^(٧٥) ؛ ثم رفعت حجاب التوحي ، فلاح توحيد التجلي^(٧٦) ؛ ثم رفعت حجاب الوراثة ، فلاح توحيد الاستغاث^(٧٧) ؛ ثم رفعت حجاب الإسلام ، فلاح توحيد الإمام^(٧٨) (١٣٣) ؛ ثم رفعت حجاب قرع الباب ، فلاح توحيد

التوحيد الثالث ، حيث يسميه : توحيد حروف النفس .

(٦٨) النسب : التأخير والتأجيل . (٦٩) توحيد المشيئة : هو قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران / ٦] . (٧٠) توحيد الشهادة ، ويسميه في الفتوحات : توحيد القسط ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران / ١٨] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٧ . (٧١) توحيد الجمع ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الهوية بالاسم الجامع للقضاء والفصل ، وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [النساء / ٨٧] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٨ . (٧٢) توحيد الحق ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الرب بالاسم الخالق ، وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام / ١٠٢] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٨ . (٧٣) توحيد السر ، ويوازي في الفتوحات : توحيد الإتيان ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام / ١٠٦] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٨ . (٧٤) توحيد الملك وهو قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف / ١٥٨] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ . (٧٥) توحيد العبادة ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الأمر بالعبادة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة / ٣١] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٩ . (٧٦) توحيد التجلي ، ويوازي في الفتوحات : توحيد الاستكفاء ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة / ١٢٩] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٧٧) توحيد الاستغاث ، ويوازي في الفتوحات : توحيد الصلة ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ [يونس / ٩٠] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٠ . (٧٨) توحيد الامام ، ويوازي في الفتوحات : توحيد الاستجابة ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [هود / ١٤] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٠ - ٤١١ .

الْمَتَاب^(٧٩) (١٣٤) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْأَعْمَالِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْإِنْزَالِ^(٨٠) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْمُسْمَى ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ^(٨١) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْاِخْتِيَارِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْإِجْبَارِ^(٨٢) (١٣٥) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْإِطْلَاعِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْاسْتِمَاعِ^(٨٣) (١٣٦) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الرَّيْبِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْغَيْبِ^(٨٤) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْعَدَمِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْكَرَمِ^(٨٥) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ التَّسْلِيمِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ التَّعْظِيمِ^(٨٦) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ النُّعْلَيْنِ ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْكَوْنَيْنِ^(٨٧) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْمُنَى^(١٣٧) ، فَلَاخَ تَوْحِيدُ الْفَنَاءِ^(٨٨) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ

(٧٩) توحيد المتاب ،

وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ [الرعد / ٣٠] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ج ٢ ص ٤١١ - ٤١٢ . (٨٠) توحيد الانزال ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الانذار ، أو توحيد الانابة ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل / ٢] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٢ . (٨١) توحيد الأسماء ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الابدال ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه / ٨] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٢ - ٤١٣ . (٨٢) توحيد الاجبار ويظهر بعد أن يرفع السالك حجاب اختياره الإرادي ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [طه / ١٣ - ١٤] ؛ كما يراجع ، « الفتوحات » ج ٢ ص ٤١٣ . (٨٣) توحيد الاستماع وهنا الإشارة الى الأنبياء والرسل الذين تلقوا عن الله تعالى بالاستماع الى ما أوحى اليهم ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء / ٢٥] ؛ راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٤ ، « توحيد الاقتداء والتعريف » .

(٨٤) توحيد الغيب وهو قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُخِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . [الأنبياء / ٨٧] ؛ راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥ ، « توحيد الغم ، توحيد المخاطب ، توحيد التنفيس » . (٨٥) توحيد الكرم ، وهو قوله تعالى ﴿ تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون / ١١٦] راجع ، « الفتوحات » ج ٢ ص ٤١٥ ، « توحيد الحق » . (٨٦) توحيد التعظيم ، ويوازي في الفتوحات توحيد الحب ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل / ٢٦] ؛ راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٥ - ٤١٦ . (٨٧) توحيد الكونين ، ويوازي في الفتوحات توحيد الاختيار ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص / ٧٠] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧ . (٨٨) توحيد الفناء ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الحكم ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص / ٨٨] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٧ .

حجاب المنة ، فلاح توحيد المنة^(٨٩) (١٣٨) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْعَرْصِ ، فلاح توحيد الخفض^(٩٠) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْعَفْوِ^(١٣٩) وأمرٍ بالعُرف ، فلاح^(١٤٠) توحيد الصِّرف^(٩١) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ السَّرِيرِ ، فلاح توحيد المَصِيرِ^(٩٢) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْمَلِكِ ، فلاح توحيد الإِفْكَ^(٩٣) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْخَلَّاصِ^(١٤١) ، فلاح توحيد الإِخْلَاصِ^(٩٤) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْعِبَادَةِ ، فلاح توحيد السِّيَادَةِ^(٩٥) . ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ النَّارِ ، فلاح توحيد الاستِغْفَارِ^(٩٦) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الشَّرِكِ ، فلاح توحيد المَلِكِ^(٩٧) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ السَّلَمِ^(١٤٢) ، فلاح توحيد العِلْمِ^(٩٨) (١٤٣) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْإِسْرَافِ ، فلاح توحيد الأَوْصَافِ^(٩٩) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْإِحْسَانِ ، فلاح توحيد

(٨٩) توحيد المنة ، ويسميه في الفتوحات : توحيد العلة ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [فاطر / ٣] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٧ .
(٩٠) توحيد الخفض ، ويسميه في الفتوحات : توحيد التعجب ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات / ٣٥] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ . (٩١) توحيد الصرف ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الإشارة ، وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر / ٦] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٨ .

(٩٢) توحيد المصير ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الصيرورة ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غافر / ٣] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٨ . (٩٣) توحيد الإِفْكَ ، وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر / ٦٢] ؛ راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩ ، « توحيد الفضل » . (٩٤) توحيد الإِخْلَاصِ ، وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر / ٦٥] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٩ ، « توحيد الحياة » ، « توحيد الكل » . (٩٥) توحيد السيادة ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الدخان / ٨] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٩ ، « توحيد البركة » . (٩٦) توحيد الاستغفار ، ويسميه أيضاً : توحيد الذكري ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد / ١٩] ؛ راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤١٩ - ٤٢٠ . (٩٧) توحيد الملك ، الأرجح أنه يقابل في الفتوحات : توحيد السعة ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه / ٩٨] . (٩٨) توحيد العلم ، وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر / ٢٢] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٢٠ . (٩٩) توحيد الأوصاف ، ويسميه في الفتوحات : توحيد النعوت ؛ وهو قوله تعالى :

الإيمان^(١٠٠) ؛ ثُمَّ رَفَعْتُ حِجَابَ الْكَفَالَةِ ، فَلَاحَ تَوْحِيدُ الْوَكَالَةِ^(١٠١) .

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَمَّا نَاجَانِي^(١٠٢) فِي هَذِهِ الْمَشَاهِدِ الْكَرَامِ ، وَالْمَقَامَاتِ الْجَسَامِ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، وَلَا عَثَرَتْ عَلَيْهِ غَوَامِضُ الْفِكْرِ ؛ قَالَ لِي : أَيُّهَا السَّالِكُ ، أَيْنَ هَذِهِ الْمَقَامَاتُ مِنْ أَوْلَئِكَ ؟ قُلْتُ لَهُ : بَيَّنَّهَا^(١٤٤) نَسَبٌ وَلَا سَبَبٌ . قَالَ : صَدَقْتَ ،

ثُمَّ قَالَ^(١٤٥) : أَيُّهَا الرِّسُولُ^(١٠٣) ، قَرَّبْ إِلَيَّ^(١٠٤) الْفَرَسَ ، حَتَّى أُنَاجِيَهُ فِي الْجَرَسِ .

= ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر / ٢٣] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٢٠ .

(١٠٠) توحيد الإيمان ، ويسميه في الفتوحات : توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن / ١٣] ، راجع ، « الفتوحات » ، ج ٢ ص ٤٢٠ . (١٠١) توحيد الوكالة ، وهو قوله : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل / ٩] ؛ راجع ، « الفتوحات » ج ٢ ص ٤٢٠ . (١٠٢) ناجاني : أي ناجى « الحق الاعتقادي » السالك . (١٠٣) ايها الرسول : « الحق الاعتقادي » مخاطب المرسل لمرافقة السالك . (١٠٤) اليه : الى السالك .

IV

مُنَاجَاةُ الرِّيحِ وَصَلْصَلَةُ الْجَرَسِ وَرَيْشِ الْجَنَاحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽¹⁴⁶⁾

قَالَ السَّالِكُ :

فَأَمْتَطَيْتُ مَتْنِ الْجَوَادِ الْعَتِيقِ ، وَقُلْتُ : الرَّفِيقَ الرَّفِيقَ ؛ وَاخْتَرَقْتُ بَيْنَ دَقَائِقَ وَلَطَائِفِ⁽¹⁴⁷⁾ ، وَرَقَائِقَ وَمَعَارِفَ ، إِلَى أَنْ وَقَفَ بِي الْفَرَسُ ، فِي حَضْرَةِ « الْجَرَسِ » .

فَسَمِعْتُ صَلْصَلَةَ الْأَلْحَانِ⁽¹⁴⁸⁾ ، بِوُقُوعِ الْامْتِحَانِ ، فَأَقْشَعَرُّ جِلْدِي ، وَزَالَ كُلُّ⁽¹⁴⁹⁾ مَا كَانَ عِنْدِي .

ثُمَّ هَبَّتْ عَلَيَّ عَوَاصِفُ رِيَاكِه ، فَسَتَرْنِي⁽¹⁵⁰⁾ بِرَيْشِ جَنَاحِهِ ، ثُمَّ نَفَسَ عَنِّي فَرَأَيْتُ الْعَوَالِمَ ، يَتَسَاقُطُونَ عَلَى الْأَغْيَارِ^(١٠٥) تَسَاقُطُ النَّسُورِ⁽¹⁵¹⁾ عَلَى الْمَلَاحِمِ^(١٠٦) ، وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الْوَاصِلِ الْحَاكِمِ⁽¹⁵²⁾ :

تَسْتَرْتُ عَنْ دَهْرِي⁽¹⁵³⁾ بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي⁽¹⁵⁴⁾
فَلَوْ تُسَالُّ الْأَيَّامُ⁽¹⁵⁵⁾ : مَا اسْمِي؟ مَا دَرْتُ وَأَيْنَ مَكَانِي⁽¹⁵⁶⁾؟ مَا ذَرَيْنِ مَكَانِي⁽¹⁵⁷⁾

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَمَّا ذَهَبَتْ تِلْكَ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ ، وَسَكَنَتْ صَلْصَلَةُ الرُّعُودِ الْقَوَاصِفُ ،

(١٠٥) الاغيار : ج غير ، وهو كل ما سوى الله تعالى . (١٠٦) الملاحم : ج ملحمة ، وهي الموقعة العظيمة حيث يكثر القتل والجرحى .

وقد تَفَصَّدَ (158) الجيئُ عَرَقًا ، وَذُبْتُ خَوْفًا وَفَرَقًا ؛ بَسَطَ لي (157) الجناح ،
وقال (159) لي : قد مَرَّتِ الرِّيحُ .

هذه الرِّيحُ لا تَمُرُّ على شيءٍ إِلَّا جَعَلَتْهُ هَبَاءً مَشُورًا ، وَدَمَّرَتْهُ (160) تَذْمِيرًا ؛
لأنَّهَا رِيحُ الْغَيَرَةِ ، فَلَيْسَ تُبْقِي مع مَالِكِهَا غَيْرَهُ ، وَإِنِّهَا لَتَرْمِي بِشَرٍّ ،
﴿ لا (161) تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَاحِةٌ للبشر ﴾ (158) ، صَرَّخْنَا بِهَا فِي الْكِتَابِ
الْكَرِيمِ (162) ، ﴿ وفي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ
عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (159) ؛

فَجَعَلَتْ هَذَا الْجَنَاحَ لِأَصْحَابِ هَذَا الْمَقَامِ وَقَايَةً وَجُنَّةً (161) ، فَرُبَّمَا
اعْتَرَتْهَا (161) لِذَلِكَ حِمَايَةً وَجُنَّةً (162) ، فَتَرْمِيهِ حِينَ تَمُرُّ عَلَيْهِ (163) بِكُلِّ مُصِيبٍ
مَرِيضٍ (164) ، فَيَتَعَلَّقُ (163) بِأَهْدَابِ تِلْكَ الرِّيشِ ، فَرُبَّمَا فَلَّتْ (164) مِنْهَا سَهْمٌ
وَسَقَطَ (165) ، فَأَصَابَ قَلْبَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِنَايَةِ فَاعْتَبَطَ ؛ فَتَرْتَاخُ قُلُوبُهُمْ مُسْرِعَةً
إِلَى رَامِيهَا ، إِسْرَاعَ السَّهَامِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنْشِدُونَ (166) ، الْوَاجِدُونَ
وَالْمُتَوَاجِدُونَ :

رَمَانِي (167) بِسَهْمٍ (168) أَصَابَ فَوَازِدَ الْوَالِدِ الدَّنِيفِ

إِلَى مِثْلِ هَذَا مِنَ الْأَبْيَاتِ . . .

فَعِنْدَمَا تَتَعَلَّقُ (169) تِلْكَ السَّهَامُ بِرِيَشِ الْجَنَاحِ ، يَسْلَمُ (165) مَنْ تَحْتَ
كَتِفِهِ ، بَعْدَمَا أُيقِنَ بِذَهَابِهِ وَتَلَفِهِ ؛ وَرُبَّمَا بَطَلَ (170) دَعْوَاهُ فِي وَجْدِهِ بِحَضْرَةِ
« أَوْحَى » (171) وَكَلَّفِهِ .

فَإِنْ بَطَلَتْ دَعْوَاهُ ، لَمْ تَزِدْهُ عَلَى مَا أَرِنَاهُ ، وَأَنْزَلْنَاهُ أَسْرَعَ (172) مَا يُمَكِّنُ

(157) بسط لي : بسط « الحق » الاعتقادي « للسالك .

(158) سورة المدثر ، آية ٢٨ - ٢٩ . (159) سورة الذاريات ، آية ٤١ - ٤٢ . (160) وجنة :
وستر . (161) اعترتها : أي اعترت ريح الغيرة . (162) وجنة : وخفاء . (163) عليه : أي على
مالكها . (164) مريض : المريض من السهام هو ما انضاف اليه الريش لحمله في الهواء كما يحمل
الطائر . (165) يسلم : أي يسلم بعض أهل العناية من اصابة السهم .

« وأوحى » ، وَحَلَّنَا⁽¹⁷³⁾ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَضْرَةِ « أَوْحَى » ، وَرُبَّمَا يَتَخَيَّلُ فِي خَلْدِهِ ، أَنْ مِفَاتِيحَهَا^(١١٦) بِيَدِهِ ؛ كَلَّا إِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ⁽¹⁷⁴⁾ مَهَامَةٌ وَسَبَابِيبٌ ، تَنْقَطَعُ⁽¹⁷⁵⁾ فِيهَا أَعْنَاقُ⁽¹⁷⁶⁾ الرِّكَاثِ⁽¹⁷⁷⁾ ، ثُمَّ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهَا^(١١٧) مِنْ بَعْدِ ، وَيَتِيهُونَ⁽¹⁷⁸⁾ فِي أَرْضِهَا بَيْنَ وَعِيدٍ وَوَعْدٍ ، وَهِيَ مِنْهُمْ مَنَاطُ الثُّرَيَّا .

وإن اشتكى أحدهم⁽¹⁷⁹⁾ وَجْدَهُ تقول⁽¹⁸⁰⁾ : تَعَسَّأَ لَكَ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيئاً . فَيَا لَهُ مِنْ جَوَابٍ مَا أَقْطَعَهُ ، وَكَلَامٍ مَا أَفْجَعَهُ ، يُنْظَرُونَ⁽¹⁸¹⁾ وَلَا يُنْظَرُونَ ، وَيَسْتَرْجِمُونَ وَلَا⁽¹⁸²⁾ يُرْجِمُونَ ، وَيَسْتَصْرِخُونَ فُجْجَابُونَ ﴿ إِيخْسُوا فِيهَا⁽¹⁸³⁾ وَلَا تُكَلِّمُونَ⁽¹⁸⁴⁾ ﴾^(١١٨) ، ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ⁽¹⁸⁵⁾ ﴾^(١١٩) .

ثم قال^(١٢٠) ⁽¹⁸⁶⁾ : فَإِذَا ذَهَبَ الرِّيحَ ، نَفَسْتُ عَنْهُمْ⁽¹⁸⁷⁾ الْجَنَاحَ ، وَرَوَّحْتُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَقَيْتُهُمُ الرِّيحَ⁽¹⁸⁸⁾ ، فَعِنْدَمَا تَرَوْحُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ لُطْفًا ، يَهْبُ مِنْ نَسِيمِ ذَلِكَ النَّفْسِ عَلَى بَعْضِ قُلُوبٍ أَحْرَقَهَا الشَّوْقُ وَالْإِصْطِلَامُ^(١٢١) حَنَانًا وَعِطْفًا ، فَيَسْكُنُ عَنْهُمْ جَنَانٌ⁽¹⁸⁹⁾ ذَلِكَ النَّفْسُ ، بَعْضَ مَا يَجِدُونَهُ مِنْ لَهَبِ ذَلِكَ⁽¹⁹⁰⁾ الْقَبَسِ ؛ فَعِنْدَمَا يَنْطَفِئُ ذَلِكَ النَّبْرَاسُ^(١٢٢) ، يَسْمُونَهُ أَهْلُ الْحَقَائِقِ صَاحِبَ الْأَنْفَاسِ ، وَقَدْ أَشْرَتْ إِلَيْهِ⁽¹⁹¹⁾ فِي الْمَقْصُورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ :

وَصَاحِبُ أَنْفَاسٍ تَرَاهُ مُسَلِّطاً عَلَى نَارِ أَشْوَاقٍ بِهَا قَلْبُهُ اِكْتَوَى⁽¹⁹²⁾

قَالَ السَّالِكُ :

ثم قال لي : قَدْ رَأَيْتَ هُنَا⁽¹⁹³⁾ مَا رَأَيْتَ ، وَنَلْتَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ ، فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ رَأَيْتُ بَعْضَ مَا نَوَيْتَ ، وَنَلْتُ قَلِيلًا مِمَّا اشْتَهَيْتَ ، وَعِزَّتِكَ لَا وَقَفْتُ

(١١٦) مِفَاتِيحُهَا : أَي مِفَاتِيحُ حَضْرَةِ « أَوْحَى » . (١١٧) إِلَيْهَا : أَي إِلَى حَضْرَةِ « أَوْحَى » . (١١٨) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ، آيَةُ ١٠٨ . (١١٩) سُورَةُ النَّحْلِ ، آيَةُ ١١٨ . (١٢٠) قَالَ : أَي « الْحَقُّ الْإِعْتِقَادِي » ؛ رَاجِعٌ ، حَاشِيَةُ رَقْمٍ ٤ . (١٢١) الْإِصْطِلَامُ : نَعْتٌ وَلَهُ يَرُدُّ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ فَيَسْكُنُ تَحْتَ سُلْطَانِهِ . (١٢٢) النَّبْرَاسُ : الْمَصْبَاحُ .

مَعَ حَضْرَةٍ ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً ، فَإِنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْكُونِ حِجَابٌ ،
وَالصِّفَاتُ أَسْبَابٌ .

فَقَالَ : لَكَ مَا أَرَدْتُ ، وَسَأُرِيكَ^(١٩٤) مَا اعْتَقَدْتُ ، قُلْتُ لَهُ : الْآنَ زَالَ
غَمِّي ، وَانْجَلَى لَيْلُ^(١٩٥) هَمِّي .

قَالَ : إِنِّي أَوْصَلْتُكَ^(١٩٦) إِلَى مُسْتَقَرِّ قَلْبِكَ ، وَمَقَرُّ لُبِّكَ^(١٩٧) ، فَقُلْتُ : لَيْسَ
لَهُ مَقَرٌّ ، قَالَ « كَلَّا لَا وَزَرَ ، إِلَى رَبِّكَ [يَوْمئِذٍ]^(١٩٨) الْمُسْتَقَرُّ »^(١٩٩) .

قُلْتُ : اللَّهُ أَرِيدُ ، فَإِنَّ فِي الرُّبُوبِيَّةِ يُوحَّدُ^(٢٠٠) الْعَبِيدُ ، قَالَ لِي^(٢٠١) :
لَقَدْ [سَبَقَ] لَكَ^(٢٠٢) طَرِيقَةٌ لَا تُسَلِّكُ ، وَهَمَّةٌ لَا تُلَحِّقُ وَلَا^(٢٠٣) تُدْرِكُ ، لَمْ
تَدْعُ^(٢٠٤) حِجَابًا إِلَّا خَرَقْتَهُ^(٢٠٥) ، وَلَا سِتْرًا إِلَّا مَرَّقْتَهُ ، وَلَا غَيْثًا^(٢٠٦) إِلَّا أَذْهَبْتَهُ
وَمَحَقَّتَهُ ، فَتَنَادَيْ^(٢٠٧) : إِلَى أَيْنَ إِلَى أَيْنَ ، فَتَفَنَّى^(٢٠٨) مِنْ مُنَادِيهَا الْأَثَرُ وَالْعَيْنُ ، فَهِيَ
لَا تَسْتَقِيرُ بِمَنْزِلٍ ، وَلَا تُوجَدُ عَنْ رَحْلِهِ بِمَعَزِلٍ^(٢٠٩) .

إِنِّي أَنَا جِي^(٢١٠) كُلُّ سَالِكٍ وَوَاصِلٍ فِي مَقَامٍ ، فَيُظَنُّ^(٢١١) [أَنَّهُ] قَدْ بَلَغَ
النِّهَايَةَ وَالْخِتَامَ ، فَيَقُولُ عِنْدَمَا يَسْمَعُ الْخِطَابَ ، هَذَا مَقَامٌ « أَوْحَى إِلَى
عَبْدِهِ »^(٢١٢) ، قَدْ وَصَلْتُهُ فَيَرْجِعُ^(٢١٣) بِالتَّبْلِيغِ مِنْ عِنْدِهِ . وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ خِطَابَهُ
إِنَّمَا^(٢١٤) كَانَ مِنْ حَدِّهِ^(٢١٥) ؛ فَيَطْلُبُ الرِّجُوعَ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْمِثَالِ ، رَغْبَةً
فِي الْمِيرَاثِ وَالْكَمَالِ ، فَرُبَّمَا يَعْجِزُ فِي التَّمَثِيلِ ، وَيَلُوحُ لَهُ النِّقْصُ فَيَسْتَطِيعُ
الرِّجُوعَ لِلْوُصُولِ وَالتَّحْصِيلِ ، فَأَقْطَعُ دُونَهُ السَّبِيلَ .

وَأَنْتَ^(٢١٦) قَدْ نَاجَيْتُكَ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ^(٢١٧) ، وَنَظَرْتُ إِلَيْكَ فِيهَا^(٢١٨)

(٢٢٣) سُورَةُ الْقِيَامَةِ ، آيَةُ ١١ . (٢٢٤) قَالَ لِي : أَيُّ قَالَ « الْحَقُّ الْإِعْتِقَادِي » لِلْسَّالِكِ .

(٢٢٥) أَيُّ لَمْ تَدْعُ هَمَّتَكَ . (٢٢٦) غَيْثًا : حِجَابًا ، سِتْرًا ، غَيْرًا .

(٢٢٧) فَيُظَنُّ : أَيُّ السَّالِكِ . (٢٢٨) هَذَا الْمَقَامُ نَجْدُ مَصْدَرِهِ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ﴿ فَكَأَنَّ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
أَذْنًا فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ [النِّجْمُ / ٩ - ١٠] . (٢٢٩) أَيُّ السَّالِكِ . (٢٣٠) حَدُّهُ : الْخَدُّ هُوَ
الْمَاهِيَةُ ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْخِطَابَ سَادَرَ عَنْ حَقِيقَةِ السَّالِكِ وَبَاطِنِهِ ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . (٢٣١)
« الْحَقُّ الْإِعْتِقَادِي » يُخَاطَبُ السَّالِكُ

نَظْرَةً ، بَيْنَ هَشِيمِهِ (210) وَنَضْرِهِ ، وَفِي هَذَا كُلِّهِ لَا (211) تَشْبَعُ وَلَا تَقْنَعُ ، إِلَّا تُحِيطُ وَتُجْمَعُ (212) ، وَتَقُولُ (213) هَذَا إِثْمًا (132) مِنْ بُحُورٍ ، وَقَلِيلٌ (214) مِنْ كَثِيرٍ .

فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ كَانَ لِلْعَبْدِ (215) أَنْ يَعْرِفَ مَوْلَاهُ (216) ، لَوْلَا مَا قُلْتُ مَا نَفَدْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ ، وَالْعَبْدُ (217) لَيْسَتْ لَهُ إِرَادَةٌ ، يَطْلُبُ بِهَا الرِّجُوعَ إِلَى الشَّهَادَةِ (218) ، إِنَّمَا هِيَ الْإِفَادَةُ وَالزِّيَادَةُ ، فَإِنْ (219) وَقَعَ مِنْكَ (133) لَا مِنِّي ، نَطَقْتَ (134) عَنْكَ لَا عَنِّي ، وَكَانَتْ لِي الْحُجَّةُ ، وَأَتَضَّحَّ لِي (220) سُنَنُ الْمَحَبَّةِ ، فَوَعِزَّتِكَ لَوْ أَبْقَيْتَنِي أَبَدًا (221) الْآبَادَ ، مَا طَلَبْتُ إِلَّا الْإِزْدِيَادَ ، فَإِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ النِّهَايَةَ مُحَالٌ ، فَكَيْفَ أَرْجِعُ عَنْ هَذِهِ (222) الْحَالِ .

فَإِنْ أَرَدْتَ مِنِّي الرِّجُوعَ إِلَى الْمُلْكِ (135) فَأَشْتَرِطُ ، وَحِينَئِذٍ تَقْرَأُ عَنِّي وَأُعْتَبِطُ ، قَالَ : وَمَاذَا تَشْتَرِطُ (223) ؟ قُلْتُ : يَكُونُ نُورِي عَلَيْهِمْ (136) مُنْبَسِطٌ ، أَرْقِيهِمْ بِالْهِمَّةِ . وَأَنَا خَارِجٌ عَنْ كَوْرِ الْعِمَّةِ (137) (224) ، أَنَا جِي بَوَاطِنِهِمْ بِقَلْبِكَ ، وَأَنَا مَحْبُوءٌ فِي خَزَانَةِ غَيْبِكَ ؛ يَجِدُونَ (138) الْأَثَرَ وَلَا يَرَوْنَ (225) عَيْنًا ، وَيَطْلُبُونَ أَيْنًا (226) فَلَا (227) يَجِدُونَ أَيْنًا ، فَتَكْبُرُ هِمَّتُهُمْ (228) ، وَتَقْوَى أُمَمُهُمْ (229) ؛ حَتَّى أَكُونَ فِي ذَلِكَ الْإِرْشَادِ وَالْهُدَايَةِ ، صَاحِبَ نِهَايَةٍ وَبِدَايَةٍ ؛ فَأَخْتَرِقُ وَأُنَى يُخْتَرِقُ (230) ، وَنُطْلَبُ فَلَا نُلْحَقُ ، كَمَا تُطْلَبُ فَلَا تُلْحَقُ (231) ،

فَإِنْ صَحَّ لِي هَذَا الْإِشْتِرَاطُ ، وَتَقْوَى (232) هَذَا الْإِرْتِبَاطُ ، فَأَنَا أَنْشُرُ الْبَسَاطَ ، وَأَسِيرُ بَيْنَ الْإِنْقِبَاضِ وَالْإِنْبَسَاطِ ،

قَالَ (139) : ارْقُ إِلَى (233) حَضْرَةِ « أَوْحَى » ، أَنَا جِيكَ فِيهَا بِمَا يَكُونُ ،

(132) ثِمَاد : الثَّمَدُ وَالثَّمَدُجُ ثِمَادٌ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

(133) السَّالِكُ هُنَا يُخَاطَبُ « الْحَقُّ الْإِعْتِقَادِي » ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ « أَنْ وَقَعَ مِنْكَ » ، أَيِ إِنْ كَانَتْ إِرَادَتُكَ هِيَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ . (134) نَطَقْتُ : أَيِ نَطَقْتُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ . (135) إِلَى الْمُلْكِ : إِلَى عَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ . (136) عَلَيْهِمْ : أَيِ عَلَى عَالَمِ الْمُلْكِ ، وَهُمْ الْمَخْلُوقَاتُ . (137) كَوْرُ الْعِمَّةِ : لَفْظُ الْعِمَّةِ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى عَالَمِ الْخَلْقِ . (138) يَجِدُونَ : أَيِ يَجِدُ عَالَمُ الْخَلْقِ وَالْمَخْلُوقَاتُ . (139) قَالَ : أَيِ الْحَقُّ الْإِعْتِقَادِي .

وَأَهْبُ لَكَ بِهَا⁽²³⁴⁾ سِرَّ الْقَلَمِ وَالنُّونَ^(١٤٠) ، حَتَّى تَقُولَ⁽²³⁵⁾ لِلشَّيْءِ ﴿كُنْ﴾
فَيَكُونُ ﴿١٤١﴾ .

(١٤٠) اشارة الى قوله تعالى ﴿يَن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم / ١] .
(١٤١) سورة البقرة ، آية ١١٧ ؛ آل عمران ، آية ٤٧ - ٥٩ ؛ الأنعام ، آية ٧٣ ؛ النحل ، آية ٤٠ ؛
مريم ، آية ٣٥ ؛ يس ، آية ٨٢ ؛ غافر ، آية ٦٨ .

حَضْرَةُ «أَوْحَى» بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽²³⁶⁾

قَالَ السَّالِكُ :

فاخْتِطَفْتُ مِنِّي ، وَأُفْنِيتُ عَنِّي ، وَاتَّفَقْتُ أُمُورٌ وَأَسْرَارٌ ، غَطَّيْتُ عَلَيْهِنَّ
إِقْرَارٌ وَإِنْكَارٌ ، جَلَّتْ عَنِ الْعِبَارَةِ ، وَدَقَّتْ عَنِ⁽²³⁷⁾ الْإِشَارَةِ ، فَهِيَ^(١٤٢) لَا
تُنَعْتُ وَلَا تُوصَفُ ، وَلَا تُحَدُّ وَلَا تُنَصَّفُ^(١٤٣) ،

وِغَايَةُ الْعِبَارَةِ عَنْهَا أَنْ يُقَالَ : زَالَ⁽²³⁸⁾ قَلْتُ وَقَالَ ، وَانْعَدَمَ الْمَقَامُ⁽²³⁹⁾
وَالْحَالُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِثْلٌ وَلَا ضِدٌّ ، وَلَا مَطْلَعٌ وَلَا حَدٌّ ؛ وَذَهَبَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ،
وَفَنِيَتْ الظُّلُمُ وَالْأَنْوَارُ ، وَفَنِيَ كُلُّ قَابٍ وَرَفَرَفَ ، وَلَمْ يَبْقَ جَنَاحٌ وَلَا مَلَأٌ⁽²⁴⁰⁾
أَشْرَفَ ؛ وَاتَّحَدَ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ ، وَزَالَ الْمَكْتُوبُ وَالْكِتَابُ ، وَكَانَ الْمَجِيبُ هُوَ
الْمُجَابُ ؛ وَمَضَتْ الْبِحَارُ⁽²⁴¹⁾ وَاحْتَجَارُهَا ، وَالْحَدَائِقُ⁽²⁴²⁾ وَأَزْهَارُهَا ، وَمَارَتْ
السَّمَاءُ وَطُمِسَتْ أَنْوَارُهَا ، فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَى الْبَقَاءِ بِالْحَقِّ ، بَعْدَ ذَهَابِ الْعَيْنِ
وَالْمَحْقِ ، حَتَّى وَجَدْتُ فِي غِيَابَاتِ لُبَابِ سِرِّ أَسْرَارِ رُوحٍ مَعْنَى قَلْبِ النَّفْسِ ، مَا
كَنتُ أَمْلُتُهُ⁽²⁴³⁾ بِالْأَمْسِ .

ثُمَّ تَوَجَّجَنِي^(١٤٤) بِتَاجِ الْبَهَاءِ ، وَكَلِيلِ السَّنَا ، وَأَفْرَغَ عَلَيَّ حُلَّةَ الْكِبَرِيَاءِ ،

^(١٤٢) فهي : هذه الأمور والأسرار . ^(١٤٣) ولا تنصف : أي تُظلم ان عُرِفَتْ . ^(١٤٤) توججني :
توج « الحق الإعتقادي » السالك .

وَأَذِّنْ لِي أَنْ آذَنَ عَلَى سَوَاءٍ^(١٤٥) (244) ، وَذَلِكَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي⁽²⁴⁵⁾ اشْتَرَطْتُهُ فِي
مُنَاجَاةِ حَضْرَةِ الرِّيحِ ، وَالْعَقْدِ⁽²⁵⁶⁾ الَّذِي رَبَطْتُهُ بِحَضْرَةِ الْجَرَسِ وَالْجَنَاحِ ؛
فَأَنَا الْيَوْمَ أَنَادِي وَأُنَادِي ، وَأُهَادِي وَأُهَادِي ، وَأُسْرِي وَيُسْرِي إِلَيَّ ،
وَأَتَوَكَّلُ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيَّ ؛ وَوَهَبَ لِي كُلَّ حَضْرَةٍ تَحْتَ عِلْمِي ، يَخْتَرِقُهَا⁽²⁴⁷⁾
السَّالِكُونَ إِلَيَّ بِأَسْمِي⁽²⁴⁸⁾ ، وَلَا يُدْرِكُونَ مِنِّي غَيْرَ مَا أَدْرَكْتُهُ ، وَلَا يَمْلِكُ أَحَدٌ
مِنْهُمْ⁽²⁴⁹⁾ مِنْ وُجُودِي سِوَى مَا مَلَكَتُهُ ؛ هَذَا إِنْ كَانَتْ⁽²⁵⁰⁾ لَهُمْ عِنْدِي عِنَايَةٌ ،
وَسَبَقَ لَهُمْ فِي سَابِقِ عِلْمِي هِدَايَةٌ ، وَإِلَّا فَنِي^(١٤٦) بَحْرِ الْمَعَارِفِ يَسْبَحُونَ ، وَفِي
قَفْرِ⁽²⁵¹⁾ اللَّطَائِفِ يَخْبُطُونَ ، مَهَّدَ اللَّهُ لَهُمُ السَّبِيلَ ، وَعَرَفَهُمْ أَسْرَارَ التَّنْزِيلِ .

(١٤٥) عَلَى سَوَاءٍ : عَلَى الْغَيْرِ ، عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ . (١٤٦) وَالْإِلَّا فَنِي : أَيِ وَالْإِنْ السَّالِكِينَ هُمْ فِي .

بَابُ الْاِخْبَارِ بِبَعْضِ مَا حَدَّثَنِي السِّتَارُ،
أَنْ أَصْرَحَ لِمَنْ ⁽²⁵²⁾ سَأَلَ مِنَ الْأَبْرَارِ، مِمَّا تَحْصُلُ ⁽²⁵³⁾ لِي فِي
حَضْرَةِ «أَوْحَى» مِنَ الْأَسْرَارِ

مُنَاجَاةُ الْإِذْنِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّالِكُ :

لَمَّا أُذِنَ لِي (١٤٧) أَنْ أَذِنَ (254) عَلَى سَوَا (١٤٨) ، وَأَلَّا أَقِفَ فِي مَوْقِفِ
السُّبُورِ ، وَأَلَّا أَتَعَدَّى فِي الْخُطَابِ حَضْرَةَ الْكُرْسِيِّ ، فَإِنَّهُ مَقَرُّ التَّبْلِيغِ الْعَلِيِّ ،
وَالْمِيرَاثِ النَّبَوِيِّ ، بَرَزْتُ لَكُمْ (١٤٩) مُخْبِرًا ، وَنَاهِيًا وَأَمْرًا ،

فَيَاكُمْ أَنْ تَظُنُّوا اتِّصَالِي بِحَضْرَةِ « أَوْحَى » ، اتِّصَالَ إِنِّي ﴿ إِن هُوَ (255)
إِلَّا وَحْيِي يُوْحَى ﴾ (١٥٠) ، وَبُرْهَانِي عَلَى ذَلِكَ (١٥١) ، تَعْرِيفِي لَكُمْ (256) فِيمَا تَقْدَمُ
حَتَّى الْآنَ أَنِّي سَالِكٌ ، وَأَنْتِي مَا قَبِلْتُ مِنْهُ (١٥٢) تَبْلِيغَ الْقِسْطِ ، إِلَّا عَلَى
الشَّرْطِ الْمُتَقَدِّمِ وَالرُّبْطِ ،

فَلَا تُنْسِبُونِي إِلَى الْإِتِّحَادِ (257) الْفَرْدِ (١٥٣) ، فَإِنَّهُ السَّيِّدُ وَأَنَا الْعَبْدُ ، وَإِنَّمَا
هِيَ رَمُوزٌ وَأَسْرَارٌ ، لَا تُلْحَقُهَا (258) الْخَوَاطِرُ وَالْأَفْكَارُ ؛ إِنَّ هِيَ إِلَّا مُوَاهِبٌ مِنْ
الْجَبَّارِ (259) ، جَلَّتْ أَنْ تُنَالَ إِلَّا ذَوْقًا ، وَلَا تَصِلُ إِلَّا لِمَنْ هَامَ فِيهَا (260) مِثْلِي
عَشْفًا وَشَوْقًا (261)

(١٤٧) اذن لي : اي اذن « الحق الاعتقادي » للسالك . (١٤٨) على سوا : أي على غيري . (١٤٩) لكم : أي لعالم الخلق . (١٥٠) سورة النجم ، آية ٤ . (١٥١) على ذلك : أي على ان الاتصال بحضرة « أوحى » ليس اتصال أنية وحس . (١٥٢) منه : أي من « الحق الاعتقادي » . (١٥٣) أي لا تنسبوا إليّ القول بالاتحاد بين الانسان وربه .

قَالَ السَّالِكُ :

لَمَّا انْتَهَى بَيْنَ (١٥٤) إِلَى هَذِهِ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ ، جَرَّدَنِي عَنِ الْغَلَائِلِ
السُّنْدُسِيَّةِ ، وَأَوْقَفَنِي عُريَاناً (262) بِبَابِهَا ، لِأَرْغَبِهِ (263) مُتَضَرَّعاً أَنْ يُطْلِعَنِي عَلَى مَا
بِهَا ، حَتَّى يَصِيحَّ افْتِقَارِي ، وَيُنْكِسِرَ (264) فَقَارِي (١٥٥) ،

فَلَمَّا عَلِمْتُ مَا أَرَادَ ، أَوْقَرَ فِي نَفْسِي (265) صُورَةَ الْإِنْشَادِ ، وَهَزَّ الْبَسِيطَ
فَاهَتَزَّ التَّخْلِيطُ (266) ، وَقُلْتُ قَارِعاً بَابَهُ ، قَوْلَ مَنْ فَارَقَ أَوْطَانَهُ وَأَحْبَابَهُ :

يَا مَنْ إِلَيْهِ تَضَرُّعِي	كَمْ ذَا تُرِيدُ تَمْنُّعِي
كَمْ ذَا طَلَبْتُ وَصَالَكُم	بِتَبْتُّلٍ وَتَحْشُّعٍ
كَمْ ذَا سَمِعْتَ تَنَفُّسِي	آه يَا فَوَادُ تَصَدُّعٍ
قَلْبُ يَذُوبُ وَزَفْرَةٌ	تَعْلُو لِفَرْطٍ (267) تَوَلُّعٍ
يَا عَيْنُ بِالنَّظَرِ الَّذِي	قَدْ نِلْتَ مِنْهُ تَشْفِيعِي
وَأَهْمِي الدَّمُوعَ (١٥٦) بِبَابِهِ	وَتَمَلَّقِي وَتَصْنَعِي
يَا نَفْسُ مُوقِي صَبَابَةٍ (268)	وَعَلَى الْحَبِيبِ تَقَطَّعِي
شَوْقاً إِلَيْهِ لَعَلَّهُ	يَرْتِي لِرَّسْمٍ بَلْقَعٍ (١٥٧)
لَمَّا وَقَفْتُ بِبَابِهِ	بِتَهْدٍ وَتَضَرُّعٍ
وَتَحْنُنٍ وَتَعْطُفٍ	لَتَغْصَصٍ (269) وَتَجَرُّعٍ
نَادَى الْحَبِيبُ مِنْ الَّذِي	بِالْبَابِ ؟ قُلْتُ : فَتَى دَعِي
قَالَ : ادَّعِي ؟ هَلْ شَاهِدُ	يَذْرِيهِ ؟ قُلْتُ : ادَّعِي (270)
إِنْ كُنْتُ أَكْذِبُ سَيِّدِي	حَسْبِي شَهَادَةُ ادَّعِي
وَتَسْهُدِي وَتَبْلُدِي	وَتَوْجُّعِي وَتَفْجُعِي (271)
وَتَلْهُفِي وَتَحْيِرِي	وَتَسْرُعِي وَتَشْرُعِي

(١٥٤) انتهى بي : أي انتهى « الحق الاعتقادي » بالسالك . (١٥٥) فقاري : فقار الظهر ، ج فقرة
(١٥٦) واهمي الدموع : واذرفي الدمع . (١٥٧) بلقع : قفر .

ما زلتُ أَشْهَرُ بِاَكْبَا
 شَهِدْتُ بِذَلِكَ زَفَرِي
 قُلْ لِي - صَدَقْتَ - فَمَا الَّذِي
 قَصْدِي الْغُرُوبُ وَظَاهِرِي (273)
 يَقْصُ (١٥٨) (274) الْمَهَامَةُ قَاصِدًا
 يَا ظَاهِرًا فِي (276) ظَاهِرٍ
 لَا تَحْجُبَنَّ نَوَاطِرِي
 وَمَبِ الَّذِي أَمَلْتُهُ
 أَيْنَ الْحِجَابُ وَلَمْ يَزَلْ
 لَمَّا حُبِيتُ (279) بِأَرْبَعِ
 عِلْمِي بِعِلْمِكَ قَائِمٌ
 وَكَذَا الْحَيَاةُ وَقُدْرَتِي
 وَالْقَوْلُ قَوْلُكَ وَالْإِرَادَةُ
 يَا عَيْنُ (281) لَا تَبْكِي عَلَيَّ (م) هِ الْيَوْمَ شَوْقًا وَأَقْلَعِي
 لَوْ كَانَ يَتْرُكُ (282) غَيْرَهُ لَبَكَيْتُهُ ، فَاسْتَمْتِعِي

قَالَ السَّالِكُ :

فَلَمَّا سَمِعَ (١٥٩) شعري ، المترجمَ عَمَّا وَقَرَّ فِي صَدْرِي ، وَوَقَفَنِي (283) عَلَى
 حَقِيقَةِ أَمْرِي ، فَتَبَحَّ لِي (284) الْبَابُ ، وَرُفِعَ الْحِجَابُ ، وَقِيلَ (285) : اسْتَمِعْ مَا
 أَوْرَدَهُ عَلَيْكَ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ .

(١٥٨) يقص : يتبع . (١٥٩) سمع : أي الحق الاعتقادي .

مُنَاجَاةُ التَّشْرِيفِ وَالتَّنْزِيهِ وَالْتَعْرِيفِ وَالتَّنْبِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على التقويمِ الأكملِ الأحسنِ ، والخُلُقِ⁽²⁸⁶⁾ الأجلِ الأتقنِ ، المحفوظِ
المُصُونِ ، في ﴿ آلم تنزيل ⁽²⁸⁷⁾ ﴾^(١٦٠) ﴿ والتين والزيتون ﴾^(١٦١) ، الذي
نَبَّهْتُ عليه بالقَبَسِ ، في حضرةِ القُدُسِ ، حيثُ قلتُ :
هَبِّ النسيْمُ مَعَ الإِمْسَاءِ والغَلَسِ^(١٦٢)
بَعْرِفِ^(١٦٣) رَوْضِ النُّهْيِ⁽²⁸⁸⁾ مِنْ حَضْرَةِ القُدُسِ⁽²⁸⁹⁾
وَتَمَّ بَرِيقاً بِأَفْقِ التَّيْنِ⁽²⁹⁰⁾ لَآخَ لَنَا
يَدُلُّ أَنَّ عَيُونَ المَاءِ فِي البَلَسِ^(١٦٤) ⁽²⁹¹⁾
أَلَمْ تَرَوْا لِكَلِيمِ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ
لَهُ الخُطَابُ مِنَ الأشْجَارِ فِي القَبَسِ
قَالَ السَّالِكُ :

فَكَانَ بَعْضُ⁽²⁹²⁾ مَا قِيلَ لِي فِي ذَلِكَ التَّشْرِيفِ وَالتَّنْزِيهِ ، وَالتَّعْرِيفِ
وَالْتَّنْبِيهِ ، أَنَّ قَالَ^(١٦٥) :
عَبْدِي^(١٦٦) أَنْتَ تَحْمَدِي ، وَحَامِلُ أَمَانَتِي^(١٦٧) وَعَهْدِي^(١٦٨) .

(١٦٠) سورة السجدة ، آية ١ . (١٦١) سورة التين ، آية ١ . (١٦٢) الغلس : ظلمة آخر الليل
(١٦٣) بعرف : برائحة . (١٦٤) البلس : ثمر التين إذا أدرك ، الواحدة بَلَسَة . (١٦٥) قال : أي
« الحق الاعتقادي » . (١٦٦) عبدي : الخطاب هو من « الحق الاعتقادي » للوارث المحمدي . وفي
الواقع ان المقصود من الخطاب الإلهي هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم بالأصالة ، ولكن ينعكس ظلال
الخطاب على ورثته المحمديين بالتبعية . (١٦٧) حامل أمانتي : إشارة الى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا
الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا ﴾ [الأحزاب / ٧٢] . (١٦٨) حامل عهدي : إشارة الى الآيات القرآنية التي تتضمن عهداً

أَنْتَ طُولِي وَعَرْضِي^(١٦٩) ، وخليفتي في أرضي^(١٧٠) ، والقائمُ بِقِسْطَاسِ حَقِّي ، والمبعوثُ إلى جميعِ خَلْقِي . عَالَمُكَ الْأَدْنَى بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا . والعدوة القصوى^(١٧١) .

أَنْتَ مِرَاتِي ، وَتَجَلَّى صِفَاتِي ، وَمُفَصَّلُ أَسْمَائِي ، وفاطرُ سَمَائِي .

أَنْتَ مَوْضِعُ نَظَرِي مِنْ خَلْقِي ، وَاجْتِمَعُ جَمْعِي وَفَرَقِي .

أَنْتَ رِدَائِي ، وَأَنْتَ أَرْضِي وَسَمَائِي ، وَأَنْتَ عَرْشِي وَكِبْرِيائِي .

أَنْتَ الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ^(١٧٢) ، وَالزَّرِيرُ جَدَّةُ^(٢٩٣) الْخَضِرَاءِ^(١٧٣) ، بِكَ تَرَدَّدْتِ^(١٧٤) ، وَعَلَيْكَ اسْتَوَيْتِ ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتِ ، وَبِكَ إِلَى خَلْقِي تَجَلَّيْتُ .

فَسَبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ سُلْطَانَكَ^(٢٩٤) ، سُلْطَانُكَ سُلْطَانِي فَكَيْفَ لَا يَكُونُ^(٢٩٥) عَظِيماً . وَيَبْدُكَ يَدِي^(١٧٥) فَكَيْفَ لَا يَكُونُ عَطَاؤُكَ جَسِيماً .

لَا مِثْلَ لَكَ يُوَازِنُكَ ، وَلَا عَدِيلَ يُجَارِيكَ . أَنْتَ سِرُّ الْمَاءِ ، وَسِرُّ نَجُومِ

= إلهية عهدهما الله للانسان ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [يس / ٦٠] .

(١٦٩) أَنْتَ طُولِي وَعَرْضِي : أي أَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ طُولِي أَيْ فِعْلِي الظَّاهِرُ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ ، وَعَرْضِي الظَّاهِرُ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ ، وَالطُّولُ وَالْعَرْضُ مِنْ اصْطِلَاحِ الْحَلَاكِ رَأَى الْفَتْوحَاتِ الْمَكِيَّةِ نَشْرَ عَثْمَانَ يَحْيَى . السَّفَرُ الثَّلَاثُ فَقَرَّةُ ٤٧ - ١ . (١٧٠) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة / ٣٠] . (١٧١) الْعُدْوَةُ : الْمَكَانُ الْمُنْتَبِعُ ، وَهَاتَانِ الْعِبَارَتَانِ قَرَأْنِيَّتَانِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ أَتَمَّ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ [الأنفال / ٤٢] . (١٧٢) الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ : اسْمٌ لِلنُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ لِلْحَالِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ مُجْتَمِعاً فِي دَرَّةٍ بَيْضَاءٍ ؛ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَرَبٍ الْحَدِيثَ : « أَنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَرَّةً بَيْضَاءً » ؛ وَتِلْكَ الدَّرَّةُ هِيَ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ ، أَنْظَرِ ، « الْمَعْجَمُ الصُّوفِيُّ » ، لِلْمُحَقِّقَةِ ، مَادَّةُ « الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ » . (١٧٣) الزَّرِيرُ جَدَّةُ الْخَضِرَاءِ : هِيَ النَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ الْمُنْبَعِثَةُ عَنْ الدَّرَّةِ الْبَيْضَاءِ أَيْ الْعَقْلِ الْأَوَّلِ . رَاجِعِ ، « الْمَعْجَمُ الصُّوفِيُّ » ، لِلْمُحَقِّقَةِ ، مَادَّةُ « الزَّمْرَدَةُ الْخَضِرَاءُ » . (١٧٤) تَرَدَّدْتَ : مِنَ الرَّدَاءِ .

(١٧٥) هُنَا نَجِدُ إِشَارَةً إِلَى « قَرَبِ النَّوَافِلِ » ، الْوَاردُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا » . حَدِيثٌ صَحِيحٌ . رَاجِعِ ، « الْمَعْجَمُ الصُّوفِيُّ » ، لِلْمُحَقِّقَةِ ، مَادَّةُ « مَقَامُ قَرَبِ النَّوَافِلِ » ؛

السماء ، وحيأة روح الحياة ، وباعثُ الأموات .

أنتَ جَنَّةُ العارفين ، وغايةُ السالكين ، ورِيحَانُ الْمُقَرَّبِينَ ، وسلامُ
اصحابِ اليمين ، ومُرَادُ الطالبين ، وأنسُ المعتزلين ، المنفردين المنقَطعين ،
وراحةُ المشتاقين ، وأمنُ الخائفين ، وخَشْيَةُ⁽²⁹⁶⁾ الْعَالَمِينَ⁽²⁹⁷⁾ ، وميراثُ
الوارثين ، وقُرَّةُ عَيْنِ المحبين ، وثُحْفَةُ الواصلين ، وعِصْمَةُ اللائذين ، ونُزْهَةٌ
الناظرين ، ورِيَا المُستَشْقِينَ ، وحمدُ الحامدين .

أنتَ دُرُّرُ الْأَصْدَافِ ، وبحرُ الْأَوْصَافِ ، وصاحبُ الانصاف ، ومَحَلُّ
الْإِنْصَافِ ، ومَوْقِفُ الوُصَّافِ ، ومُشْرِفُ⁽²⁹⁸⁾ الْأَشْرَافِ ، وسِرُّ الْأَنْعَامِ
والأعراف .

طُوبَى لِسِرِّ وَصَلَ إِلَيْكَ ، وَخَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، له عندي ، ما خبأته
وَرَاءَ حَدِّي^(١٧٦) ، وقد نَاجَيْتُكَ بِهِ فِي مَشْهَدِ⁽²⁹⁹⁾ الْمَطْلَعِ ، عِنْدَ ارْتِقَائِكَ عَنْ
الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ .

عَبْدِي أَنْتَ سِرِّي ، وَمَوْضِعُ أَمْرِي ، هَذَا مَوْقِفُ⁽³⁰⁰⁾ تَعْرِيفِكَ⁽³⁰¹⁾ ،
يُعْلَوُكَ⁽³⁰²⁾ عَلَى كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ^(١٧٧) وَتَشْرِيفِكَ .

أنتَ رَوْضَةُ الْأَزْهَارِ ، وَأَزْهَارُ الرُّوضَاتِ ، وَمَغْرِبُ الْأَسْرَارِ ، وَأَسْرَارُ
الْمَغْرِبِ ، وَمَشْرِقُ الْأَنْوَارِ ، وَأَنْوَارُ الْمَشْرِقِ .

لَوْلَاكَ^(١٧٨) مَا ظَهَرَتِ الْمَقَامَاتُ وَالْمَشَاهِدُ ، وَلَا وُجِدَ الْمَشْهُودُ وَلَا
الشَّاهِدُ ، وَلَا حُدَّتِ الْمَعَالِمُ وَالْمَحَامِدُ ، وَلَا مُيزَ بَيْنَ مُلْكٍ وَلَا مَلَكُوتٍ⁽³⁰³⁾ ، وَلَا
تَدَرَّعَ لَاهُوتٌ بِنَاسُوتٍ . بك^(١٧٩) ظَهَرَتِ الْمَوْجُودَاتُ وَتَرْتَّبَتْ ، وَبِكَ تَزَخَّرَفَتْ
أَرْضُهَا وَتَزَيَّنَتْ .

(١٧٦) حدى : الحد هو الظاهر ، وهنا نجد إشارة الى الحديث الشريف :

« لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع » . (١٧٧) المقصود هو علو النوع الانساني على كل أنواع
الموجودات . (١٧٨) لولاك : أي لولاك أنت أيها الانسان الكامل . (١٧٩) بك : أي بالانسان
الكامل .

عبدى لولاك^(١٨٠) ما كان سلوكك ولا سفر ، ولا عين ولا أثر ؛ ولا وصول
ولا انصراف ، ولا كشف ولا إشراف ؛ ولا مكان ولا تمكين ، ولا حال ولا
تلوين⁽³⁰⁴⁾ ؛ ولا ذوق ولا شرب ، ولا قشر ولا لب ؛ ولا عبء ولا رب ، ولا
ذهاب^(١٨١) ⁽³⁰⁵⁾ ولا نفس ؛ ولا هيبة ولا أنس ، ولا نفس ولا قبس ، ولا
فرس⁽³⁰⁶⁾ ولا جرس ؛ ولا جناح ولا زفر ، ولا رياح ولا موقف ؛ ولا معراج
ولا انزعاج ، ولا تجلي ولا تخلي⁽³⁰⁷⁾ ؛ ولا جود⁽³⁰⁸⁾ ولا وجود ، ولا حمد ولا
محمود ؛ ولا تداني ولا ترقى ، ولا تدلي ولا تلقى ؛ ولا هيئ ولا لين⁽³⁰⁹⁾ ،
ولا غين^(١٨٢) ولا زين^(١٨٣) ، ولا كيف ولا أين⁽³¹⁰⁾ ، ولا فتق ولا رتق ، ولا
ختم ولا ختام⁽³¹¹⁾ ، ولا وحي ولا كلام ، ولا مبيض ولا بسق⁽³¹²⁾ ، ولا جمع
ولا فرق⁽³¹³⁾ ، ولا إصباحة⁽³¹⁴⁾ ولا إسماع ، ولا لذة ولا استمتاع ، ولا سلخ
ولا انخلاع ، ولا صدق ولا يقين ، ولا خفي ولا مبین ؛ ولا مشكاة ولا نور ،
ولا ورود ولا صدور ؛ ولا ظهر لصفات عين⁽³¹⁵⁾ ، ولا تحقق وصل ولا بين ؛
ولا كان عرش ، ولا مهد فرش⁽³¹⁶⁾ ؛ ولا رفيع غمام⁽³¹⁷⁾ ، ولا أحرق⁽³¹⁸⁾
إصطلام ؛ ولا كان فناء ولا بقاء⁽³¹⁹⁾ ، ولا قبض ولا عطاء: إلى غير⁽³²⁰⁾ ذلك من
الأسرار⁽³²¹⁾ ، ولا أشرق الأنوار على الأسوار⁽³²²⁾ ، ولا جرت بحار الخلق
على الأطوار ؛

لولاك ما عبت ، ولا وجدت ولا علمت ، ولا دعوت ولا أجت ، ولا
دعيت ولا أجت⁽³²³⁾ ، ولا شكرت ولا كفرت ، ولا بطنت ولا ظهرت ، ولا
قدمت ولا أخرت ، ولا نهيت ولا أمرت ، ولا أعلنت ولا أسررت⁽³²⁴⁾ ، ولا
أخبرت ولا أوضحت ، ولا أشرت .

(١٨٠) لولاك : أي لولا الجنس البشري ؛ فالجنس البشري هو وحده الحامل لكل تدرجات ألوان
القرب والتقرب وما ينتج عنه عبر السلوك الروحي الى الله . (١٨١) ذهاب : الإشارة الى ذهاب النفس
وفنائها . (١٨٢) غين : سوى . (١٨٣) زين : حجاب .

أَنْتَ قَطْبُ الْفَلَكَ ، وَمُعَلِّمُ الْمَلَكِ^(١٨٤) ؛ رَهْنُ الْمَحْبَسِ ، وَسُلْطَانُ
الْمَقَامِ الْأَقْدَسِ .

أَنْتَ كِيمِيائِي ، وَأَنْتَ سِيمِيائِي ، أَنْتَ اكْسِيرُ الْقُلُوبِ ، وَحِيَاضُ رِيَاضِ
الْغُيُوبِ ، بِكَ تَنْقَلِبُ الْأَعْيَانُ ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ .

أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ ، وَأَنْتَ الَّذِي اعْتَقَدْتَ : رَبُّكَ مِنْكَ إِلَيْكَ^(١٨٥) ،
وَمَعْبُودُكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ، وَمَعَارِفُكَ مَرْدُودَةٌ عَلَيْكَ ، مَا عَرَفْتَ سِوَاكَ ، وَلَا نَاجَيْتَ
إِلَّا إِيَّاكَ .

(١٨٤) معلم الملك : الانسان هو معلم الملائكة ؛ وذلك أن آدم عليه السلام علّم الملائكة الأسماء كلها . (١٨٥) هذه الفكرة تتردد كثيراً عند ابن عربي ، فالله على الحقيقة لا يقترب من اعتاب اطلاقه مخلوق ، وغاية ما يعلم الانسان عن ربه هو صورة عقلية يكونها مستوى الانسان الكلي في رؤيته لله عبر النصوص الدينية ، ويسمي ابن عربي هذه الصورة العقلية باسم «إله المعتقدات» ، وإله المعتقد ليس الله عز وجل في الحقيقة بل هو صورة المعبود وهي من الإنسان وإليه . . . لذلك قال ابن عربي : ربك منك اليك . . . راجع ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « إله المعتقدات » .

مُنَاجَاةُ الْقَدِيسِ

وأنا⁽³²⁵⁾ الواحدُ الذي لا تُحِيطُ⁽³²⁶⁾ بي⁽³²⁷⁾ الأفكار ، ولا يَنْتَهِي⁽³²⁸⁾ إِلَيَّ
الإِسْرَارُ^(١٨٦) ، ولا تُدْرِكُنِي البَصَائِرُ ولا الأبصار .

وأنا اللطيفُ الخبير ، الحكيمُ القدير ؛ وأنا كما كنت^(١٨٧) ، عُدِمْتُ^(١٨٨)
أو وُجِدْتُ ، أشْرَكَتْ أو وَحَّدْتُ⁽³²⁹⁾ ؛ ما طرأَ حالُ كُنْتُ عَدِمْتُهُ ، ولا فَقَدْتُ
شيئاً ثم وَجَدْتُهُ .

عِلْمِي مُحِيطٌ⁽³³⁰⁾ بِبَسِيطِكَ ، وَقُدْرَتِي ظَاهِرَةٌ فِي تَخْطِيطِكَ . تَنَزَّهْتُ عَنْ
التَّنْزِيهِ ، فَكَيْفَ⁽³³¹⁾ عَنْ التَّشْبِيهِ ؛ فِي الْعَجْزِ مَعْرِفَتِي عَلَى الْكَمَالِ ، فَهِيَ حَضْرَةُ
الْجَلَالِ .

لَيْسَ لِي مَثَلٌ مَعْقُولٌ ، وَلَا دَلَّتْ عَلَيْهِ⁽³³²⁾ الْعُقُولُ ؛ الْأَلْبَابُ⁽³³³⁾ حَائِرَةٌ
فِي كِبَرِيَائِي ، وَالْأَسْرَارُ مُطِيفُونَ^(١٨٩) بِعَرْشِ رِدَائِي .

(١٨٦) الإِسْرَارُ : أَسْرَ الْأَمْرِ إِسْرَاراً . والمعنى هنا ان أحاديث إسراركم انتم البشر لا تدركني ،
وكلامكم لا يحيط بوصفي . (١٨٧) نجد هنا إشارة الى الحديث الشريف « كان الله ولا شيء معه » .
وزيد الصوفية « وهو تعالى الآن على ما عليه كان » ، أي لا شيء معه . انظر ، فهرس الأحاديث ،
حديث رقم ٦ . (١٨٨) عُدِمْتُ : أي أنت ايها الانسان . (١٨٩) والاسرار مطيفون : الأول ان
يقول ، والاسرار مطيفة ؛ ولكن حيث انه قصد اسرار السالكين الواصلين (ج سر) لذلك أتى بالصفة
على صيغة جمع المذكر السالم .

أَنْتَ وَأَنَا حَرْفٌ وَمَعْنَى⁽³³⁴⁾ ، بَلْ مَعْنَى وَمَعْنَى ؛ أَنْتَ الْمِثْلُ الْخَفِيِّ ، الْمَنْقُولُ
اللُّغَوِي ، وَأَنَا الْوَاحِدُ الْجَلِيّ .

أَنْتَ الْوَاحِدُ وَأَنَا الْوَاحِد ، وَالْوَاحِدُ فِي الْوَاحِدِ بِالْوَاحِدِ ؛ فَإِذَا ضُرِبَ الْفَرْدُ
فِي الْفَرْدِ ، بَقِيَ الرَّبُّ وَفِي الْعَبْدِ .

وهذا السرُّ الخارج ، لك لا⁽³³⁵⁾ لأصحابِ المَعَارِجِ ؛ لا تَضَاعَفَ (١٩٠)
يَلُوحُ لِذِي عَيْنَيْنِ ، وَلَا تَكَاثُفُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْبَيْنِ (١٩١) .

(١٩٠) تَضَاعَفَ : تَضَاعَفَ الشَّيْءُ صَارَ ضَعْفَ مَا كَانَ ، بِحَيْثُ يَصْبِحُ
الْوَاحِدُ اثْنَيْنِ . (١٩١) وَلَا تَكَاثُفُ : مِنْ الْكَثِيفِ ؛ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْبَيْنِ : أَيِ الْفَرْقِ ؛ وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ
لَا رُؤْيَا لِلْكَثِيفِ إِلَّا فِي عَالَمِ الْفَرْقِ .

مُنَاجَاةُ الْمَيَّةِ

عَبْدِي (١٩٢) ؛ خَرَقْتُ لَكَ الْحِجَابَ ، وَأَظْهَرْتُ لَكَ الْأَمْرَ الْعُجَابَ ،
 حَتَّى أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِالْكِتَابِ (336) ، ﴿ فَقَالُوا : سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (١٩٣) .
 عَبْدِي ؛ وَهَبْتُكَ أَسْرَارَ الْأَخْلَاقِ ، وَمَلَّكْتُكَ مِفْتَاحَ اسْمِي الْخَلَّاقِ ،
 فَقَالَ (337) الْكَافِرُونَ : إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ .

عَبْدِي ؛ مَلَّكْتُكَ سِرَّ النُّونِ ، مِنْ قَوْلِ ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١٩٤) فَقَالُوا :
 سَاحِرٌ (338) مَجْنُونٌ .

عَبْدِي ؛ أَتَيْتَهُمْ بِأَسْرَارِ الْكُوثَرِ ، فَقَالُوا : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 يُؤْثَرُ ﴾ (١٩٥) .

عَبْدِي ؛ أَعْطَيْتُكَ الْقَوَافِي زِمَامَهَا ، وَرَفَعْتُ لَكَ الْمَعَانِي مَعَارِفَهَا (339)
 وَأَعْلَامَهَا ، فَجَرَيْتَ سَابِقاً فِي حَلْبَةٍ (340) النَّائِظِ وَالنَّائِرِ ، فَقَالُوا : مَا هَذَا رَسُولٌ
 بَلْ هُوَ شَاعِرٌ .

(١٩٢) المناجاة هي للواصل المحمدي وحيث انه مرآة تنعكس عليها الصفات الحميدة ، لذلك كثيراً
 ما يتجاوز الخطاب إلى صاحب المقام بالأصالة أي إلى النبي ﷺ . (١٩٣) سورة غافر ، آية ٢٤ .
 (١٩٤) سورة البقرة ١١٧ ؛ آل عمران ٤٧ ، ٥٩ ؛ النحل ٤٠ ؛ مريم ٣٥ ؛ يس ٨٢ ؛ غافر
 ٦٨ . (١٩٥) سورة المدثر ، آية ٢٤ .

عبيدي ؛ كَشَفْتَ لَهُم عَنِ النُّورِ الْمُبِينِ ، وَأَطْلَعْتَهُمْ عَلَى عِلْمِ الْيَقِينِ ،
فَقَالُوا : ﴿ إِن هُوَ إِلَّا زُبُرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٩٦) .

عبيدي ؛ أَبْرَزْتُكَ فِي الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَخَوَّطْتُكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْمَاهِيَةِ ،
وَلَوْ كُنْتُ مُطْلِعاً عَلَيْهَا أَحداً أَطْلَعْتُكَ ، أَوْ مُوقِفاً (٣٤١) عَلَيْهَا غَيْرَكَ (٣٤٢) أَوْقَفْتُكَ ؛
وَالْغَيْرُ لَا يَصِحُّ فَكَيْفَ ذَكَرْتُهُ ، أَوْ مَنْ ذَا (٣٤٣) الَّذِي نَهَيْتُهُ وَأَمَرْتُهُ .

عبيدي ؛ أَوْقَفْتُكَ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ ظِلُّكَ ، وَوَيْلَ الْأَسْرَارِ طَلُّكَ (١٩٧) (٣٤٤) ،
وَأَنَّكَ الْعَرْشُ الْمَجِيدُ ، الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ؛ فَمَا ظَنُّ الظَّانِّ بِوَيْلِكَ ، وَأَيْنَ هُوَ مِنْ
مَوَاقِعِ نَبِيلِكَ .

لَقَدْ أَيْدْتُكَ بِالْأَسْمَاءِ ، وَعَرَجْتُ بِكَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَجَاوَزْتُ بِكَ (٣٤٥) عَلَى
الرَّفْرِفِ ، وَأَطْلَعْتُكَ عَلَى كُلِّ مَقَامٍ وَمَوْقِفٍ . وَكُنْتَ بِهَا السَّيِّدَ الْمُعْلَى ، وَالْمُورِدَ
الْعَذْبَ الْأَحْلَى ، وَالصَّارِمَ الْعَضْبَ (١٩٨) الْمُجَلَّى .

وَكُلُّ مَنْ ادَّعَى لَكَ الْإِمَامَةَ (٣٤٦) فِي الطَّرِيقِ ، فَانْتَ سِرُّهُ عَلَى التَّحْقِيقِ .
وَهُوَ مَا أَوْقَرْتُهُ فِي نَفْسِي (٣٤٧) الصُّدِّيقِ ، وَهُوَ التَّوَرَاثُ الْمَجِيدُ ، عِنْدَ أَهْلِ الْجَمْعِ
وَالْوُجُودِ .

قَدَرْتُكَ أَرْفَعُ مِنَ الْإِمَامَةِ ، فَإِنَّهَا مُوقُوفَةٌ عَلَى مَنْ نَظَرَ (٣٤٨) خَلْقَهُ وَأَمَامَهُ ،
وَالْجِهَاتُ مَوْضِعُ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، وَمَحَلُّ الرِّبْحِ وَالْخُسْرَانِ ؛ وَأَنْتَ مُنْزَعٌ عَنْ
ذَلِكَ ، إِذْ أَنْتَ الْمَلِكُ وَالْمَالِكُ .

ثُمَّ (٣٤٩) تَجَلَّيْتُ لَكَ فِي « قَابِ قَوْسَيْنِ » ، وَخَوَّطْتُ عَنْكَ فِيهِ (١٩٩) الْأَثَرَ
وَالْعَيْنَ ، وَأَعْدَمْتُكَ النَّجْدَيْنِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ (٣٥٠) لَكَ مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا أَنْسَانُهَا ،
وَأَبْرَزْتُكَ فِي الْمَوْجُودَاتِ أَنْسَانُهَا ، وَانْتَضَمَ الشَّمْلُ ، وَالتَّحَقَّقَ الْفَرْعُ بِالْأَصْلِ ،
وَاتَّحَدَتِ الْأُمُورُ ، وَذَهَبَتِ الْقُشُورُ ، فَلَاحَ (٣٥١) كَمَالُ الْوُجُودِ ، وَرَأَيْتَ أَنَّ
الْعَابِدَ هُوَ الْمَعْبُودُ (٢٠٠) .

(١٩٦) سورة الشعراء ، آية ١٩٦ . (١٩٧) الويل : المطر الشديد ؛ الطل : المطر الضعيف .

(١٩٨) العضب : الرجل الحديد الكلام . (١٩٩) فيه : أي في حضرة « قَابِ قَوْسَيْنِ » . (٢٠٠) هنا

عبدِي ؛ النعمُ كُلُّها بينَ يَدَيْكَ ، وَلُبَّابُ التَّوْحِيدِ بينَ عَيْنَيْكَ . طَالَ
وَعِزَّتِي مَا كُنْتُ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ^(٢٠١) ، وَاللَّيْلِ الْمُحَلُولِكِ الْأَرِيدِ^(٢٠٢) ، لَا
يَسْتَقِرُّ بِكَ قَرَارٌ ، وَلَا يَطْلُعُ عَلَيْكَ نَهَارٌ ؛ فَأَرَدْتُ مِنْ أَجْنَادِكَ^(٣٥٢) أَنْ يُسْرِعُوا ،
إِلَى حَضْرَةِ ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرَبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾^(٢٠٣) ،

فَأَطْلَعْتُ الْبَدْرَ الْمَرْمُوزَ^(٣٥٣) فِي لَيْلَتِكَ الْخِنْدَسِيَّةِ^(٢٠٤) ، وَمَمْلَكَتِكَ
النَّدَسِيَّةِ^(٢٠٥) ، فَخَرَقَ غُدَافِيَّ^(٣٥٤) إِهَابِيهَا^(٢٠٦) ، وَنَزَعَ مَحْلُولَكَ^(٣٥٥) جِلْبَابِيهَا ،
فَصَارَتْ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ بَلُورٌ ، تَرْفُلُ فِي غَلَائِلِ النُّورِ . ثُمَّ جِئْتُ بِكَ عَلَى
ظِلِّكَ^(٣٥٦) مِنَ الْغَمَامِ ، عَلَى هَشَائِمِ دَنْسِهَا الْقَتَامِ^(٢٠٧) ^(٣٥٧) ، فَاْمَطَرْتُ الْقِيْعَانَ
وَالْأَكَامَ ، فَتَعَمَّمَ^(٣٥٨) صُلُغُ هَامَاتِ الرُّبَا وَبَارِزُ الْأَهْضَامِ^(٣٥٩) .

وَاخْتَرَقْتُ بِكَ^(٣٦٠) الْمَقَامَاتِ ، وَجَلَّيْتُ^(٣٦١) لَقْدُومِكَ الْحَضْرَاتِ ،
أَضْرَبْتُ^(٣٦٢) لَكَ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ فُسْطَاطًا ، وَانْشَرْتُ^(٣٦٣) لَكَ فِيهِ مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ
بِسَاطًا .

وَلَمْ أَرْزُلْ أَرْقِيكَ عَنْ هَذِهِ النَّسَبِ ، حَتَّى حَجَبْتُكَ بِالسَّبَبِ عَنْ السَّبَبِ .
وَقُلْتُ لَكَ أَنَا الْمُرِيدُ ، وَأَنَا^(٣٦٤) الْمُبْدِيءُ الْمُعِيدُ^(٣٦٥) ، نَبَّهْتُكَ بِذَلِكَ عَلَى^(٣٦٦)
الرَّجُوعِ مِمَّا وَصَلْتُ ، إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي عَنْهُ انْفَصَلْتُ ؛ رَجُوعَ رَاقٍ^(٢٠٩) ، لَا
رَجُوعَ فِرَاقٍ .

يؤكد ابن عربي على معنى كثيراً ما يتردد عنده وخلاصته ، ان الانسان مهما ترقى في مدارج المعرفة
الالهية فإنه لا يعرف الله على الحقيقة أبداً ، بل يعرفه دائماً عبر صورة عقلية ويسمى ابن عربي « اله
المعتقدات » أو « الاله المجعول » ؛ وهذه الصورة هي في الواقع من صنع العابد ، واليهما يتوجه في
عبادته ، لذلك فإن العابد هو المعبود ، را . « المعجم الصوفي » ، للمحقق ، مادة « إله المعتقدات » .
(٢٠١) الأوهـد : المنخفض . (٢٠٢) الأريد : الأغبر . (٢٠٣) [الأحزاب / ١٣] . (٢٠٤)
الخنـدسيـة : المظلمة . (٢٠٥) النـدسيـة : الخفية . (٢٠٦) غدافي إهابها : أي جلدها المظلم :
فالغداف الظلام ، والإهاب : الجلد ، وهنا قدّم ابن عربي الموصوف على الصفة .
(٢٠٧) هـشائـم : الشجر اليابس ؛ القـتـام : الغبار الأسود . (٢٠٨) الأهضام : الهضم هو بطن
الوادي . (٢٠٩) راق : ترقى .

مُنَاجَاةُ التَّعَلِيمِ

عبدني ؟ أنت من عرائسي الذين⁽³⁶⁷⁾ خَبَّأْتُهُمْ فِي خَزَائِنِ الْغُيُوبِ ، غَيْرَةً أَنْ تَطْلِيَعَ⁽³⁶⁸⁾ عَلَيْهِمْ^(٢١٠) أَسْرَارُ أَرْوَاحِ⁽³⁶⁹⁾ الْقُلُوبِ^(٢١١) ، فَهُمْ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ، صُمْ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .

مَنْ اسْتَمْسَكَ بِزِمَامِهِمْ^(٢١٢) ، وَصَلَّى خَلْفَ إِمَامِهِمْ⁽³⁷⁰⁾ ، حَصَلَ فِي⁽³⁷¹⁾ عُنَايَةِ خَاتَمَةِ الطُّورِ ، وَوَقَفَ عَلَى مَعَانِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ .

مَنْ⁽³⁷²⁾ شَاءَ أَنْ يَقِفَ عَلَى حَقَائِقِ الْمَعَانِي ، فَلْيَتَخَلَّقْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي^(٢١٣) ، ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٢١٤) ؛

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفِيضَ عَلَى⁽³⁷³⁾ عَالَمِ الْبَسِيطِ وَالتَّخْطِيطِ ، فَلْيَكُنِ الْقُرْآنُ الْمُحِيطُ ، ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٢١٥) .

بَيْنَ حَمْدِ الْعَارِفِ وَالْوَارِثِ ، مَا بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَادِثِ ، ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾^(٢١٦) .

(٢١٠) عليهم : أي على عرائس الحق المخبوءة . (٢١١) القلوب : أي قلوب الخلق . (٢١٢) بزمامهم : أي بزمام عرائس الحق . (٢١٣) السبع المثاني : فاتحة القرآن . (٢١٤) سورة الأنعام ، آية ٣٨ (٢١٥) سورة الرعد ، آية ٣٩ . (٢١٦) سورة الإسراء ، آية ٨٤ .

اسمي الأعظم⁽³⁷⁴⁾ الأجد ، في العبد الأكرم⁽³⁷⁵⁾ الأنجد⁽³⁷⁶⁾ ، ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾⁽²¹⁷⁾ هو⁽²¹⁸⁾ السرُّ الفَعَّالُ الأوحد ، لا يناله إلا من ارتقى ثم أخلد⁽³⁷⁷⁾ ، وكذلك⁽³⁷⁸⁾ ﴿ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾⁽²¹⁹⁾ .

العارف مركزه⁽³⁷⁹⁾ القطيعة⁽²²⁰⁾ ، وخرق⁽³⁸⁰⁾ حجاب الشريعة ، فهو يقول ولا يَمَنَّ⁽²²¹⁾ : ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾⁽²²²⁾

مَنْ تَسْلَكَ⁽³⁸¹⁾ لَوَاذًا⁽²²³⁾ ، واعتصم عيادا ، واتخذ ﴿ لا مقام ﴾⁽³⁸²⁾ مَلَاذًا⁽³⁸²⁾ ، وصير الأصنام جذاذا ، وأطر وإبلا وردًا⁽³⁸³⁾ ، وجب أن يقول : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾⁽²²⁴⁾ .

مَنْ قَامَ بِاللَّامِ وَحْدَهُ ، وَحَصَلَ⁽³⁸⁴⁾ عنده ، وجاوز إلى مَطْلَعِهِ حَدَّهُ ، ولم ير مثله ولا ضيئه ، ومَلَكَ وعيده ووعده ، وأمن قربه وبُعده ، وعرف أنه لا يأتي أحد بعده ، قال : ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾⁽³⁸⁵⁾ ﴿ (225) .

مَنْ اتَّبَعَ الخليفة أَمِنْ مِنْ كُلِّ⁽³⁸⁶⁾ خِيفَةٍ ، وصارت الأسرار به مُطِيفَةً ، وَحَصَلَ بالرتبة المنيفة ؛ وأولي الأمر منكم لا تنسبهُ إلى العدوان ، فلا فاعِلَ إِلَّا الدِّيَان ، ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾⁽²²⁶⁾ .

مَنْ طَعَنَ فِي الوزير وردَّ أمره ، سَفَهَ الأمير وجهه قَدَرَهُ ، ﴿ مَنْ أطاع الرسول فَقَدْ أطاع الله ﴾⁽²²⁷⁾ ، هو صاحب الصفات⁽³⁸⁷⁾ والأسماء .

واعلم أن الوصف يُريدُ⁽³⁸⁸⁾ الموصوف والاسم يُريدُ⁽³⁸⁹⁾ المُسمَّى ،

(217) سورة الذاريات ،

آية ٢١ . (218) هو : أي اسمي الأعظم ؛ وهنا الإشارة إلى اسم الله الأعظم الذي شاع السؤال عنه بين الصوفيين . راجع ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « الاسم الأعظم » . (219) سورة الأعراف ، آية ١٧٥ . (220) مركزه : مستقره مقامه ؛ القطيعة : المقصود هنا ، الفرق . (221) يمن : يتعب . (222) سورة فاطر ، آية ٣٤ . (223) لواذاً : خفية (224) الأعراف ، ١٧٥ . (225) سورة الزمر ، آية ٧٤ . (226) سورة النساء ، آية ٧٨ . (227) قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء / ٨٠] .

« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ » (٢٢٨) ، وَأُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (٢٢٩) .

لا يَأْبَى عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ ، إِلَّا الْكَفَرَةُ (٢٣٠) ، مَنْ أَكَلَ مِنْ (٣٩٠)
الشَّجَرَةِ (٣٩١) ، حُرِمَ مَقَامَاتِ الْبَرَّةِ (٢٣١) . شَجَرَتَانِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، ﴿ كُلًّا
نُعَذِّبُهُنَّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ (٢٣٢) .

فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ الْأَزَلِيِّ ، مِفْتَاحُ الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ ، ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٢٣٣) .

(٢٢٨) سورة البقرة ، آية ٣١ . (٢٢٩) الإشارة الى

حديث « أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » راجع ، فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٣ . (٢٣٠) الشجرة التي لا
يَأْبَى عَنْ أَكْلِهَا إِلَّا الْكَفَرَةُ ، لعلها الواردة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم / ٢٤ -
٢٥] . (٢٣١) الشجرة التي يتسبب الأكل منها بالحرمان ، لعلها الشجرة التي حَجَرَ اللَّهُ تعالى على آدم
وزوجه الأكل منها في الجنة ، قال تعالى : ﴿ وَبَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا
تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا ﴾ [الأعراف / ١٩ - ٢٢] . (٢٣٢)
سورة الاسراء ، آية ٢٠ . (٢٣٣) سورة الرحمن ، آية ٦٠ .

مَنَاجَاةُ أَسْرَارِ مَبَادِيءِ السُّورِ

عبدني ؛ بَلِّغْ إِلَيَّ عَنِّي وَقَوْلِي الْحَقَّ ، وَخَاطِبُ بِلْسَانِ⁽³⁹²⁾ أَهْلِ الْجَمْعِ
وَالْفَرَقِ ، فَأَنَا الْمُتَكَلِّمُ وَأَنْتَ اللَّافِظُ ، وَأَنَا⁽³⁹³⁾ الْمُبَلِّغُ وَأَنْتَ⁽³⁹⁴⁾ الْحَافِظُ . قُلْ
عَنِّي ، وَأَنَا الْمُخَاطَبُ إِلَيَّ مَنِّي :

إِنَّ مَبَادِيءَ السُّورِ الْمَجْهُولَةَ ، لِأَهْلِ الصُّورِ الْمَعْقُولَةِ ، ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾⁽²³⁴⁾ ، جُمِلَتْهَا تِسْعَةُ وَعِشْرُونَ سُورَةً⁽²³⁵⁾ ، وَذَلِكَ كَمَالُ
الصُّورَةِ ، ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾⁽²³⁶⁾ .

أَكْمَلْتُ فِيهَا⁽²³⁷⁾ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ ، وَفَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ⁽²³⁸⁾ بِمَا لَوَّحْتُ بِهِ مِنْ
نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ⁽²³⁹⁾ ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾⁽³⁹⁵⁾ ﴿ فَاعْبُدُونِ ﴾⁽³⁹⁶⁾ ﴿ (٢٤٠) .

(٢٣٤) سورة المائدة ، آية ٥٤ . (٢٣٥) ان السور القرآنية التي نجد في بدايتها حروفاً عددها : تسع
وعشرون سورة ؛ وهي : البقرة : الم ؛ آل عمران : الم ؛ الأعراف : آلمص ؛ يونس : الر ؛ هود : الر ،
يوسف : الر ؛ الرعد : المر ؛ ابراهيم : الر ؛ حجر : الر ؛ مريم : كهيعص ؛ طه : طه ؛ الشعراء :
طسم ؛ النحل : طس ؛ القصص : طسم ؛ العنكبوت : الم ؛ الروم : الم ؛ لقمان : الم ؛
السجدة : الم ؛ يس : يس ؛ ص : ص ؛ غافر : حم ؛ فصلت : حم ؛ الشورى : حم ، غسق ؛
الزخرف : حم ؛ الدخان : حم ؛ الجاثية : حم ؛ الاحقاف : حم ؛ ق : ق ؛ القلم : ن . (٢٣٦)
سورة يس ، آية ٣٩ . (٢٣٧) فيها : أي في السور . (٢٣٨) بيني وبينهم : أي بين الحق تعالى وبين
مخلوقاته . (٢٣٩) نهيه وأمره : أي بما وجهت إلى العالم من الأوامر والنواهي : (٢٤٠) اشارة الى قوله
تعالى : ﴿ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء / ٢٥] ؛ ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه / ١٤] .

فمنها (٢٤١) (397) مفردٌ ومثنى ، ومنها ما (398) جُمعَ لِمَعْنَى (٢٤٢) ﴿ ولئن (399) شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٢٤٣) .

منها (٢٤٤) ما زيد فيه فاستغنى ، ومنها ما نقص منه فتعنى ﴿ أولم يروا أننا نأتى الأرض ننقصها (400) من أطرافها ﴾ (٢٤٥) .

منها (٢٤٦) (401) مُتَمَاثِلَةٌ الصُّوَرِ وَتُخْتَلِفُ ، كما منها مُفْتَرِقَةٌ (402) ومُؤْتَلِفَةٌ ، ﴿ ولو شاء الله لَجَعَلَ النَّاسَ (403) أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٢٤٧) .

غَايَتُهَا خَمْسَةُ حُرُوفٍ (٢٤٨) ، وبقي اثنانٍ لِلْوَصْفِ (404) وَالْمَوْصُوفِ ، من مقام آدم (405) وَحَوًّا [ء] في جَنَةِ الْإِقَامَةِ ، ومَأْوَى الْإِمَامَةِ ، ﴿ فَكُلَا مِنْ (406) حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (٢٤٩) .

مَبْلَغُهَا ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ (٢٥٠) ، فَمَنْ كُوشِفَ بِحَقَائِقِهَا مَلَكَ (407) الْأَعْلَى وَالْدُّنَى ، ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٢٥١) .

لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ (408) جُزْءٌ مَقْسُومٌ ، فَمَا أَفْرَدْتُ (409) مِنْهَا (410) فَلِفَنَاءِ (411) الرَّسْمِ أَزْلاً ، وَمَا تُنِيتُ (412) فَلَوْجُودِهِ حَالاً ، وَمَا جَمَعْتُ فَلِلْأَبَدِ اسْتِمْرَاراً ، ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (٢٥٢) ؛ فَالْأَفْرَادُ لِلْبَحْرِ الْأَزَلِيِّ ، وَالتَّشْيِيعُ (413) لِلْبَرْزَخِ الْمُحَمَّدِيِّ ، وَالْجَمْعُ لِلْبَحْرِ الْأَبَدِيِّ .

عَبْدِي (414) ، انْخَصَرَ لَكَ وَجُودُ هَذِهِ الْحُرُوفِ بِالْجَزْمِ (415) ، إِلَى ثَلَاثَةِ (416)

(٢٤١) فمنها : أي فمن مبادئ السور . (٢٤٢) المفرد من مبادئ السور : هي الحرف الواحد ، مثل ق ، ص ؛ والمثنى : هي حرفين ، مثل طه ، يس . . والجمع من مبادئ السور : هي التي تفوق الحرفين ، مثل : الم ، كهيعص . . . (٢٤٣) سورة ابراهيم ، آية ٧ . (٢٤٤) منها : أي من مبادئ السور . (٢٤٥) سورة الرعد ، آية ٤١ . (٢٤٦) منها : أي من مبادئ السور . (٢٤٧) سورة هود ، آية ١١٨ . (٢٤٨) غايتها خمسة حروف : أي أطول جمع لحروف مبادئ السور يبلغ خمسة حروف ، وهي : كهيعص . (٢٤٩) سورة الأعراف ، آية ١٩ . (٢٥٠) إن مبادئ السور ان جمعناها فحاصل جمعها : ثمانية وسبعون حرفاً ، ارجع الى الحاشية ٢٣٥ ، واجمع حروف مبادئ السور . (٢٥١) سورة الحاقة ، آية ٣٢ . (٢٥٢) سورة نوح ، آية ١١ .

فَمُبْعَثُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ إِلَى كَافَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ .

فَكَانَ (٢٥٩) مُفْتَاَحَ النَّبِيِّينَ ، وَقَدْ مَلَكَ مِنْ سُورَةِ النُّجْمِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَتَرَدَّدَ (٤٢٤) مَا بَيْنَهُمَا فِي أَصْلَابِ (٤٢٥) الْمَقَامَاتِ إِلَى عَصْرِهِ (٤٢٦) الْكَرِيمِ .

(٢٥٣) أراد ابن عربي هنا بهذا الرقم حاصل حساب الثمانية والسبعون حرفاً التي هي في مبادئ السور بحساب الجمل ، ولكن بعد أن قمنا بحساب الأحرف تبين لنا أن الفارق بين حسابنا وحساب ابن عربي هو ٥ أعداد فقط . والحساب هو التالي : ٧١ (الم) + ٧١ (الم) + ١٦١ (المص) + ٢٣١ (الر) + ٢٣١ (الر) + ٢٣١ (الر) + ٢٧١ (المري) + ٢٣١ (الر) + ٢٣١ (الر) + ١٩٥ (كهيعص) + ١٤ (طه) + ١٠٩ (طسم) + ٦٩ (طس) + ١٠٩ (طسم) . ٧١ (الم) + ٧١ (الم) + ٧١ (الم) + ٧١ (الم) + ٧١ (الم) + ٧٠ (يس) + ٩٥ (ص = صاد) + ٤٨ (حم) + ٤٨ (حم) . ٢٧٨ (حم . عسق) + ٤٨ (حم) + ٤٨ (حم) + ٤٨ (حم) + ٤٨ (حم) + ٤٨ (حم) + ١٨١ (ق = قاف) + ١٠٦ (ن = نون) = ٣٥٢٧ وهذا الحساب هو على الترتيب العربي ، وهو أقرب الى الرقم الذي أوردته ابن عربي من الرقم الذي يحصل لدينا لو قمنا بالحساب على الترتيب المغربي للحروف الأبجدية . (٢٥٤) يوح : الشمس . (٢٥٥) سورة القلم ، آية ١ . (٢٥٦) لهم : أي للرسول عليهم السلام . (٢٥٧) فيها : أي في الفاتحة . (٢٥٨) اشارة الى الحديث : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » ، راجع ، فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٧ . (٢٥٩) فكان : أي محمد ﷺ .

وهو نظير⁽⁴²⁹⁾ المُقَدَّس ، من القرآن⁽⁴³⁰⁾ الذي يليه الأقدس ، تَقْدِيسُهُ^(٢٦٠) بالنازل فيه ، وَقَدْ أَشْرْتُ لَكَ إِلَى⁽⁴³¹⁾ معانيه ، وما يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ .

عبدى⁽⁴³²⁾ ؛ هذا باب^(٢٦١) يَدِيقُ وَصْفُهُ ، وَيَمْنَعُ كَشْفُهُ . الأعدادُ حُجُبٌ على عَيْنِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَسْطَارُ نُورٍ خُضِرُ⁽⁴³³⁾ خَلَفَ حِجَابِ الرَّحْمَنِ⁽⁴³⁴⁾ ، تَلُوحُ لِمَنْ سَبَقَتْ⁽⁴³⁵⁾ المَشِيئَةُ بِوُقُوفِهِ عَلَيْهَا ، حَتَّى تُودِعَهُ مَا لَدَيْهَا ، فَاسْتَعْمِلِ الْمَجَاهِدَةَ ، وَتَجَلَّ بِالْمُوَافَقَةِ وَالْمُسَاعَدَةِ ، عَسَاكَ تَلْتَدُ بِهِذِهِ الْمَشَاهِدَةَ .

عبدى⁽⁴³⁶⁾ ؛ جَعَلْتُ مَا بَعْدَ⁽⁴³⁷⁾ هَذِهِ الْحُرُوفِ^(٢٦٢) فِي مَوْضِعِ التَّفْسِيرِ ، وَتَجَلَّى لِلتَّعْبِيرِ⁽⁴³⁸⁾ ، وَمَبْحَثًا لِلنَّاقِدِ الْبَصِيرِ ، صَاحِبِ السِّرِّ وَالْإِكْسِيرِ ، وَمَنْ⁽⁴³⁹⁾ لَا يَقْنَعُ مِنَ الْوُجُودِ بِالنُّزْرِ الْيَسِيرِ .

وَجَعَلْنَاهَا^(٢٦٣) ⁽⁴⁴⁰⁾ عَلَى ضَرْبَيْنِ ، لِذِي عَيْنَيْنِ ، ضَرْبٌ لَا يَنْقَسِمُ ، وَضَرْبٌ آخَرٌ يَنْقَسِمُ .

عَجَبًا لِلظَّاهِرِ يَنْقَسِمُ ⁽⁴⁴¹⁾	وَلِبَاطِنِهِ ⁽⁴⁴²⁾ لَا يَنْقَسِمُ
فَالظَّاهِرُ شَمْسٌ فِي حَمَلٍ	وَالْبَاطِنُ فِي أَسَدٍ جَلَمٌ ^(٢٦٤)
حَقِّقْ وَانْظُرْ مَعْنَى سُرَّتِ	مِنْ تَحْتِ كُثَائِفِهَا الظُّلُمُ
إِنْ كَانَ خَفِيَ هُوَ ذَاكَ بَدَا	عَجَبًا وَاللَّهُ هُمَا ⁽⁴⁴³⁾ الْقَسَمُ ^(٢٦٥)
فَافْزَعْ ⁽⁴⁴⁴⁾ لِلشَّمْسِ وَدَعْ قَمَرًا	فِي الْوَتْرِ يَلُوحُ وَيَنْعَدِمُ
وَاخْلَعْ نَعْلِي قَدَمِي ⁽⁴⁴⁵⁾ كَوْنِي ،	عِلْمِي شَفْعٌ ، يَكُنِ الْكَلِمُ

(٢٦٠) تَقْدِيسُهُ : أي تَقْدِيسُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . (٢٦١) هَذَا بَابٌ : أي مَبَادِئُ السُّورِ هِيَ بَابٌ .
(٢٦٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ : أي آيَاتُ الْقُرْآنِ الْوَاقِعَةُ بَعْدَ حُرُوفِ مَبَادِئِ السُّورِ . (٢٦٣) وَجَعَلْنَاهَا : وَجَعَلْنَا مَا بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، أي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ . (٢٦٤) الْجَلَمُ : الْهَلَالُ لَيْلَةً يُهَلُّ . وَالْجَلَمُ : الْقَمَرُ . (٢٦٥) هُمَا الْقَسَمُ : إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ هُمَا قِسْمَانِ قُرْآنِيَانِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا ، وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ﴾ .

لكنَّ انقسامه على ثلاث (٢٦٦) (446) ، وهي حقائق الموائد الثلاث (٢٦٧) .
فأما الضرب الذي لا ينقسم بالبرهان ، فسورة آل عمران ؛ والضرب الذي
ينقسم الموصوف ، ما عداها (447) من سور (448) الحروف (٢٦٨) . والثلاث الذي
ينقسم (449) إليها (٢٦٩) : مخاطب ومخاطب (450) ومخاطب به ، فاستيقظ أيها الراقِدُ
من سِنَّةِ الغفلة وانتبه .

ثم تنفرع (451) (٢٧٠) على اثني عشرة عيناً وهو كمال العالم الروحاني
والجسماني ، لكل عالم إلهي ، والثالث عشرة الضرب الذي لا ينقسم ، وفيه
علمت الأسماء وجوامع (452) الكلم .

فمنها (٢٧١) ما هو لرفع (453) الشك والريب ، فيما ظهر من الغيب ،
وهي : البقرة ، وآلم ، والسجدة .

ومنها (454) لرفع الحرج ، عمن يأتي ودرج ، وهي : الأعراف ، وطه ،
والشعراء .

ومنها للتعريف بالعناية أزلا ، أولياء وأنبياء (455) ورؤسا ، وهي : يونس ،
ومريم ، عليهما السلام .

ومنها للمفترق (456) والمجتمع ، والحجر الذي لا ينصدع ، وهي : هود ،
وفصلت ، والشورى ، والدخان ، والمؤمن .

ومنها لتأكيد التبيين في المعقولات ، والخبار بالمفترقات ، وهي :

(٢٦٦) انقسامه على ثلاث : أي ان انقسام الضرب الذي لا ينقسم هو على ثلاث اقسام ، بكلام آخر
ينقسم الضرب الذي لا ينقسم إلى ثلاثة أنواع . (٢٦٧) الموائد الثلاث هي المشار إليها آنفاً في القسم
الثالث حضرة الكرسي ، حاشية رقم ١٢٤ . وهي مائدة مريم ومائدة عيسى ومائدة موسى عليهم
السلام . را . القسم الثالث ، حاشية ١٢٤ . (٢٦٨) أي ما عدا سورة آل عمران من سور الحروف .
(٢٦٩) أي ينقسم إليها الضرب الذي لا ينقسم . (٢٧٠) تنفرع : أي السور التي تبدأ بالحروف .
(٢٧١) فمنها : أي من مبادئ السور ؛ وهنا سيفصل ابن عربي نظريته في مبادئ السور .

يوسف ، والزُّخْرُف ، والقَصَص ، والرُّوم .

ومنها لاعتبار التركيب ، لأهل النَّظَرِ والتهذيب ، وهي : قاف ،
والجائية .

ومنها لِتَحْقِيقِ الهداية ، في النُّبُوَّةِ والولاية ، وهي : ابراهيم ، والنمل ،
ولُقمان .

ومنها لِتَحْقِيقِ النزولِ في الإيمان ، بِالْعَهْدِ⁽⁴⁵⁷⁾ الغائب عن العيان ،
وهي : الرعد .

ومنها لتأكيد⁽⁴⁵⁸⁾ التَّوَجِيهِ ، والعِصْمَةِ بِالْقَسَمِ في مَحَلِّ التنزيه ، وهي :
يس⁽⁴⁵⁹⁾ ونون ، وصاد .

ومنها لِطَلَبِ الدليل ، في مُقَابَلَةِ خَصْمِ الثَّقِيلِ⁽⁴⁶⁰⁾ ، وهي الأحقاف .

ومنها لتأكيد تَبْيِينِ التهديد بالوعيد ، وهي : الحجر ، والعنكبوت .

فَسَلَّمَ الألف من هذه الحروف للذات ، وَعُدَّ ما بَقِيَ لك منها من
الصفات⁽⁴⁶¹⁾ ، ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(٢٣٢) .

(٢٧٢) سورة الرعد ، آية ٣٣ .

مُنَاجَاةُ جَوَامِعِ الْكَلِمِ مُنَاجَاةُ السِّمْسِمَةِ

عبدني ؛ سَمَتَ بِكَ سِمْسِمَةً^(٢٧٣) سُمُوُ أَسْمَاءِ أَسْبَابِ سَمَاءِ السَّمَاتِ ، على لُطْفِ^(٤٦٢) لَطَافَةِ ذَاتِهَا الْمُسَخَّرَةِ ذَاتَ أَفْلَاكِ الذُّوَاتِ^(٤٦٣) ، فَأَيْنَ أَنْتَ^(٤٦٤) مِنْ هَذِهِ النَّسَبَةِ ، لَقَدْ جَادَتْ^(٤٦٥) بِأَسْنَى طَالِعِ هَذِهِ النُّصْبَةِ^(٢٧٤) ،

على أَنَّهَا^(٢٧٥) قَدْ خَفِيَتْ عَلَى الْأَوْهَامِ ، وَغَايَةُ^(٤٦٦) أَنْ يُعْبَرَ عَنْ جَلِيٍّ ظَاهِرٍ أَمْرِهَا صَاحِبُ وَحْيٍ أَوْ إلهَامٍ^(٤٦٧) ؛ فَلَو تَاهَ التَّائِهُونَ مِدَادَ الْكَلِمَاتِ فِي مَفَاوِزِ الْعَجْزِ وَالْحَيْرَةِ^(٤٦٨) ، وَقَطَعَ الْعَارِفُونَ بِحَارَ الْهِمَمِ عَلَى سُفْنِ الْغَيْبَةِ ، فِي ظَاهِرٍ فِعْلِكَ يَقْفُونَ^(٢٧٦) ، وَمَا يَصْدُرُ^(٢٧٧) عَنْكَ فَقَطْ يَعْرِفُونَ .

سِمْسِمَةٌ جَلَتْ^(٤٦٩) وَجَالَتْ جَوْلَانِ الْحَائِمِ ، وَقُلْتُ^(٤٧٠) وَقَالَتْ مَقَالَةٌ ذِي اللَّوْعَةِ الْهَائِمِ ، فَنِيْتُ شَوْقاً لَا اشْتِيَاقاً ، وَقَطَعْتُ مَفَاوِزَ خَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ حَثِيثاً^(٤٧١) وَإِعْنَاقاً^(٢٧٨) ، وَلَمْ^(٤٧٢) أَبْلُغْ مِنْ بَعْدُ شَفْعِيَّةً^(٤٧٣) مَغْنَاكَ ، فَمَنْ لِي بَوْتَرِيَّةٍ مَغْنَاكَ .

(٢٧٣) سمسمة : بذرة أو ثمرة نبات سنوي ، ازهاره انبوية الشكل ؛ ولكنها عند ابن عربي تتحول الى رمز لكل ما يكتنفه الخفاء ، ويدق عن العبارة ، ولا تدركه حتى الاشارة ؛ ويرمز بها أحياناً الى الانسان الكامل ؛ وأحياناً لعلوم هذا الانسان . راجع : « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة « السمسمة » .
(٢٧٤) النصبه : العلامة ، الشجرة . (٢٧٥) انها : أي السمسمة . (٢٧٦) يقفون : أي يقف
العارفون في ظاهر فعلك فقط أيها السالك . (٢٧٧) يصدر : يرجع ، يبقى ؛ والصادر عكس الوارد .
(٢٧٨) حثيثاً وإعناقاً : نوعان من السير ؛ سير سريع ، وسير أقل سرعة .

سَمِسْمَةٌ تَلَفَّتْ فَكَشَفَتْ⁽⁴⁷⁴⁾ ، وَرَاحَتْ⁽⁴⁷⁵⁾ فَالَاحَتْ ، وَأَوْمَضَتْ
فَغَمَضَتْ ، وَهَفَّتْ فَشَفَّتْ⁽⁴⁷⁶⁾ ، وَسَكَنْتْ فَتَمَكَّنَتْ ، وَطَالَتْ فَصَالَتْ ،

فَلَمَّا قِيلَ لَهَا^(٢٧٩) : أَنَّى لَكَ هَذَا ؟ قَالَتْ : إِنَّهَا تَخَلَّقَتْ بِهِيْمَةٍ صَدَرَتْ
مِنْ أَثَرِ فِعْلِ اسْمٍ⁽⁴⁷⁷⁾ صِفَةٍ ذَاتِكَ⁽⁴⁷⁸⁾ ، فَرَقَّتْ إِلَى مَا شَاهَدَ⁽⁴⁷⁹⁾ السَّائِلُ مِنْ
أَثَرِهَا عَنْ وَجُودِ صِفَاتِكَ ، فَغَابَتْ عَنِ الْإَيْنِ وَالْكَيْفِ ، وَمَطَالَعَةِ الْعَذْلِ
وَالْحَيْفِ .

فَأَيْنَ ⁽⁴⁸⁰⁾ وَلَا أَيْنَ فِي عِلْمِهِ ⁽⁴⁸¹⁾	وَكَيْفَ وَلَا كَيْفَ فِي حِلْمِهِ ⁽⁴⁸²⁾
سَمِسْمَةٌ رَبَّةٌ ^(٢٨٠) أَمْثَالُهَا	جَلَّتْ فَمَا تُدْرِكُهَا سَمِسْمَةٌ
لَمَّا رَأَتْ سِرَّكَ يَسْرِي لَنَا ⁽⁴⁸³⁾	قَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، سِمٌ سِمَةٌ ^(٢٨١) (484)
فَحَادَتْ ⁽⁴⁸⁵⁾ الْعَيْنُ إِلَى دُرَّةٍ	تَقُولُ إِعْجَابًا إِلَى الشَّمْسِ : مَهْ ⁽⁴⁸⁶⁾

(٢٧٩) لها : أي للسَّمِسْمَةِ . (٢٨٠) ربة : سيِّدة . (٢٨١) سم سمة : صِفِ صِفَةٍ ، عِلْمٍ عِلَامَةٍ .

مَنَاجَاةُ الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ

عبدِي ⁽⁴⁸⁷⁾ ؛ دُرَّةُ عَذْرَاءٍ ، غَضَّةٌ ⁽⁴⁸⁸⁾ بِيضَاءٍ ، أُبْرَزْتُهَا مِنْ قَعْرِ بَحْرِ
غَيْبٍ ⁽⁴⁸⁹⁾ ذَاتِي ، مَا عَرَفْتُ قَطُّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِي .

ثُمَّ خَبَأْتُهَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ ، وَمَا عَرَفْتُ الْوَصْلَ وَلَا الْبَيْنَ ، غَيْرَةً مِنْ ⁽⁴⁹⁰⁾
أَنْ تُنَالَ أَوْ تُسَمَّى ⁽⁴⁹¹⁾ ، أَوْ تُعْرَفَ كَشْفًا أَوْ مُعَمًى .

فَلَمَّا جَذَبْتُكَ إِلَى عَنَایَةِ الْقَدَمِ السَّابِقَةِ ، وَرَقَيْتُ ⁽⁴⁹²⁾ بِكَ إِلَى جَوَامِعِ
الْكَلِمِ الصَّادِقَةِ ، وَحَطَطْتُ « كَنْ » ^(٢٨٢) ⁽⁴⁹³⁾ عَنْ قِوَاكِ ، وَأَدْخَلْتُكَ مَحَلِّي وَجَبَ
عَلَيَّ قِرَاكَ ^(٢٨٣) ، حَتَّى تُعَبِّرَ ⁽⁴⁹⁴⁾ عَنْكَ شَوَاهِدُ التَّحْقِيقِ بِلِسَانِ حَالِهَا وَأَنْتَ
سَاكِتٌ ، وَتَنْفَعَلُ ⁽⁴⁹⁵⁾ عَنْكَ الْمَكُونَاتُ وَأَنْتَ مَائِتٌ .

وَمَدْرُكُ ⁽⁴⁹⁶⁾ هَذِهِ الرُّتَبَةِ الْعَلِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ ، بِاتِّصَالِ الْحَيَاةِ الْأَزَلِيَّةِ بِالْحَيَاةِ
⁽⁴⁹⁷⁾ الْأَبَدِيَّةِ ، مَعَ وَجُودِ الْحَبْسِ ، فِي قَيْدِ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ ، وَهَذِهِ بَيْنَ يَدَيْكَ
مَوَائِدُ الْأَقْصَى ، عَلَيْهَا صَحْنُ الْأَمَدِ الْأَمْضَى ⁽⁴⁹⁸⁾ ، فَتَنَاوَلْ مِنْهَا إِحْصَاءَ مَا لَا
يُحْصَى ، فَكُلْ مِنْ طَعَامِ الذَّاتِ ⁽⁴⁹⁹⁾ بِالذَّاتِ ، فَكَثِيرٌ مِنَ الطَّالِبِينَ أَرَادُوا بَقَاءَ
الرُّسُومِ لَوُجُودِ اللَّذَاتِ ⁽⁵⁰⁰⁾ ، فَاسْبِغْ وَحْدَكَ فِي نَهْرِكَ ، وَاقْرَأْ مَا سَطَّرَتْهُ فِي
مَهْرِكَ .

(٢٨٢) كَنْ : إِشَارَةٌ إِلَى عَالَمِ الْكَوْنِ ، أَيِ الْخَلْقِ . (٢٨٣) قِرَاكَ : ضِيَافَتُكَ .

أَنْكَحْتُكَ دُرَّةً بِيضَاءَ ، فَرْدَانِيَّةً عِذْرَاءَ ، لَمْ يَطْمِثْهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ؛ وَلَا
أَذْهَانٌ وَلَا عِيَانٌ⁽⁵⁰¹⁾ ، وَلَا شَاهِدَهَا عِلْمٌ وَلَا عِيَانٌ ، وَلَا انْتَقَلَتْ قَطُّ مِنْ سِرِّ
الْإِحْسَانِ ، لَا كَيْفَ وَلَا أَتَيْنَ ، وَلَا رَسَمَ وَلَا عَيْنَ ، اسْمُهَا فِي غَيْبِ الْأَحَدِ ،
نُعْمَى الْخُلْدِ وَرُحْمَى الْأَبَدِ ، فَادْخُلْ بِخَيْرِ عُرُوسِ قَبَةِ⁽⁵⁰²⁾ التَّقْدِيسِ ، فَهَذَا الْبِكْرُ
الصَّهْبَاءُ ، وَاللُّجَّةُ الْعَمِيَاءُ ، خُذْهَا مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ عَمَلِي⁽⁵⁰³⁾ ، وَلَا أَجْرٍ نَبَوِيٍّ .

قَالَ السَّالِكُ :

فَافْتَضَّضْتُهَا فِي مَجْلِسِ سِرٍّ غَيْبِ ذَاتِهِ بِسِرِّ الْوَهْمِ الْيُسْرِيِّ ، فَإِذَا بِهَا مُهْرَةً
النَّبِيِّ ؛ فَنِيهَتْ فَرَحًا ، وَسَحَبَتْ ذَيْلِي مَرَحًا ، وَتَلَوْتُ⁽⁵⁰⁴⁾ « إِنِّي »⁽⁵⁰⁵⁾ أَنَا اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا » « فَاعْبُدُونِ »^(٢٨٤) فَخَرْتُ غَوَامِضَ الْأَسْرَارِ⁽⁵⁰⁶⁾ سَاجِدَاتٍ ، وَقَامْتُ
صِفَاتِ الصَّمَدِيَّةِ مُتَهَجِّدَاتٍ ، وَصَحَّ⁽⁵⁰⁷⁾ لِي فِي ذَلِكَ الْإِفْلَاسِ ، الْمَقَامُ الَّذِي
نَبَّهَ عَلَيْهِ⁽⁵⁰⁸⁾ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾^(٢٨٥) .

(٢٨٤) قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه / ١٤] ؛
﴿ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء / ٢٥] . (٢٨٥) المراد أن السالك عندما يصل الى مناجاة
الدرة البيضاء يصبح له مقام « ملك الناس » أي السيادة . والسيادة هي في الأصل لمحمد ﷺ لقوله عليه
الصلاة والسلام : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ؛ وهي بالتبعية للكاملين من المتبعين أثر أقدامه
الشريفة ، والمتحققين بالمقام المحمدي .

القِسْمُ الْخَامِسُ

- ١ - إَشَارَاتُ أَنْفَاسِ النُّورِ
- ٢ - الإَشَارَاتُ الْأَدَمِيَّةُ
- ٣ - الإَشَارَاتُ الْمُوسَوِيَّةُ
- ٤ - الإَشَارَاتُ الْعِيسَوِيَّةُ
- ٥ - الإَشَارَاتُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ
- ٦ - الإَشَارَاتُ الْيُوسُفِيَّةُ
- ٧ - الإَشَارَاتُ الْمُحَمَّدِيَّةُ

= هذا القسم هو بمثابة امتحان - إن أمكن القول - يدخله السالك بعد أن حصل كل العلوم السابقة . وهذا الامتحان يتوج بفوز السالك الذي يطلب منه في النهاية أن يقف مكانه ولا يبرح .

I

مُنَاجَاةُ إِشَارَاتِ أَنْفَاسِ النُّورِ
وَهِيَ تَحْيِصُ مُفْتَرَقَاتِ الْأَسْرَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

قَالَ السَّالِكُ :

ثم قال لي : ما يقول^(٢) مَنْ^(٣) أنا في أنا ؟ قلت : وجودُ الْبُغْيَةِ وَالْمُنَى^(٤) ،
وَالْحَيَّةِ وَالْعَنَّا .

قال : فما تقولُ في هُوَ وذلك ؟ قلت : كِلَاهُمَا^(٥) صِفَتَا السَّالِكِ^(٦) ، غِيَّةٌ
وَحُضُورٌ ، وَظِلَامٌ وَنُورٌ ، وَخُذْرَاتٌ وَخُدُورٌ .

قال : فما تقولُ في التَّحَامِ الْجِسْمَانِيَّةِ^(٧) ؟ قلت : نَتِيجَةُ التَّحَامِ
الروحانية .

قال^(٨) : فما تقولُ في التَّوَالِدِ وَالتَّنَاسُلِ ؟ قلت : أدِلَّةُ^(٩) التَّوَاصُلِ
والتَّفَاصُلِ^(١٠) .

قال : فما تقولُ في النِّشْأَةِ الْبِرْزَخِيَّةِ ؟ قلت : تِلْكَ الْإِلَهِيَّةُ ،

قال : فَهَلِ الْإِعَادَةُ أَشْرَفُ مِنْهَا ؟ قلت : لَا يَصِحُّ^(١١) الْإِعَادَةُ فِيهَا وَلَا^(١٢)
يَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ عَنْهَا ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِي^(١٣) بَرَزَخِ الْحَافِرَةِ^(١) ، الْمَنْصُوبِ بَيْنَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

(١) الْحَافِرَةُ : الْعُودَةُ .

قال: يَبْصَحُ^(١٤) الْعَوْدِيَّةُ عَلَى الْبَدْيَةِ^(٢) ^(١٥) ؟ قلت : لا يَكُونُ غَيْرُ^(١٦) ذلك في الْحِكْمَةِ الْعَدْلِيَّةِ .

قال : هل تَعْقِلُ عَلَى أَوَانٍ إِخْرَاجِ الذَّرِّ مِنَ الظَّهْرِ^(٣) ؟ قلت له : وكيف لا أَعْقِلُ وَأَنَا أَوَّلُ الشُّهُودِ فِي الْمَهْرِ .

قال : وهل^(١٧) تعرفُ قَبْلَ ذلك ميثاقاً ثانياً^(٤) ؟ قلتُ له^(١٨) : في^(١٩) أَوَّلِ وجودِ التَّدَانِي^(٥) .

قال : فَأَرَى ميثاقين^(٦) ، قلت : لا يَكُونُ غَيْرُ هَذَيْنِ .

(٢) نجد أصل هذا السؤال في قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف / ٢٩] . (٣) أوان إخراج الذر من الظهر واضح في آية الميثاق ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا : بَلَى ﴾ [الأعراف / ١٧٢] . (٤) أي هل تعرف ميثاقاً غير ميثاق الذر ؟ (٥) يشير ابن عربي هنا إلى ميثاق الأنبياء وهو وارد في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ . قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران / ٨١] . (٦) أي ميثاق الأنبياء وميثاق الذر .

II

الإشاراتُ الأدميّة

قَالَ السَّالِكُ :

ثم خَاطَبَنِي بِلُغَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ لِي : أَيُّهَا الْغُلَامُ ، مِنْ أَيْنَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْفَسَادِ فِي حَالِ شَهْوَدِهَا^(٧) ، قُلْتُ : مِنْ نَفْسٍ وَجُودِهَا .

قال : فَلِمَ جَهِلْتِ⁽²⁰⁾ الْأَسْمَاءَ^(٨) ؟ قلت : لِأَنَّهُمْ مَا بَرَحُوا فِي⁽²¹⁾ السَّاءِ .

قال : فلم⁽²²⁾ وقعوا له ساجدين^(٩) ؟ قلت : لتصحيح مبايعة⁽²³⁾ التعيين^(١٠) .

قال : فَلِمَ أَبِي مَنْ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ^(١١) ؟ قلت : لِجَبَابِهِ⁽²⁴⁾ بِالطُّيْنَةِ⁽²⁵⁾ عَنِ النُّورِ الْأَزْهَرِ .

(٧) نجد أصل هذا السؤال في اعتراض الملائكة على آدم قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة / ٣٠] . (٨) إشارة الى عدم معرفة الملائكة للأسماء ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [آدَمَ] الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة / ٣١ - ٣٢] . (٩) إشارة الى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ [البقرة / ٣٤] . (١٠) أي أن السجود هو علامة مبايعة آدم عليه السلام على الخلافة . (١١) إشارة الى رفض إبليس السجود لآدم ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة / ٣٤] .

قال (26) : لِمَ لَمْ يَكُنْ النُّجْمُ (27) وكانَ (27) الشَّجَرُ (١٢) ؟ قلت : لوجود
الخلافا الذي ظهر .

قال : أَلَمْ نُسْقِهَا (28) مِنْ مَاءٍ (29) واحد ؟ قلت : بَلَى وَلَكِنْ فَضَّلَ بَعْضُهَا
على بعضٍ في الشَّاهِد (30) .

قال : فَلِمَ اقْتَحَمَ (١٣) النَّهْيَ مع الْعِصْمَةِ (١٤) ، قلت : لِظُهُورِ (31) هذه
الحِكْمَةِ (١٥) .

قال : فَمَا سِرُّ ظُهُورِ (32) سَوَاءِئِهِمَا (١٦) ؟ قلت : مُعَايَنَةُ مَكْمَنَاتِ (33)
غَايَاتِهِمْ .

قال : فَلِمَ طَفِقَا (١٧) يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ (١٨) ، قلت :
لِيَكُونَ (34) لهما عَنْ ملاحظةِ الْأَغْيَارِ جُنَّةٌ .

قال : فَمَا نَظِيرُهُمَا (١٩) في الوجود ؟ قلت : الْقَلَمُ وَاللُّوحُ (35) الْمَشْهُود .
قال : فَلِمَ أَفْرَدَ آدَمَ بِالْمَعْصِيَةِ دُونَ أَهْلِهِ (٢٠) ؟ قلت : لِأَنَّهَا بَعْضٌ مِنْ
كُلِّهِ .

قال : لِمَ (36) حَجَرَ النِّعِيمَ (٢١) عليهما ؟ قلت : لِثَبَاتِ عُبُودِيَّتِهِمَا .

(١٢) إشارة الى أن الحَجَرَ وَقَعَ على آدَمَ في الشجرة ،
قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة / ٣٥] . (١٣) اقتحم : أي آدَمَ عليه السلام . (١٤) أي لماذا عصى آدَمَ
ربه وهو معصوم بعصمة الأنبياء . (١٥) أي لظهور عالم الحكمة ، وهو الأرض ، والخلافة فيها . (١٦)
أي سوءات آدَمَ وحواء ، وهنا الإشارة الى قوله تعالى : ﴿ فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا
سَوَاتُهُمَا ﴾ [الأعراف / ٢٢] . (١٧) أي آدَمَ وحواء عليهما السلام . (١٨) إشارة الى قوله تعالى :
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف / ٢٢] . (١٩) نظيرهما : أي آدَمَ وحواء عليهما
السلام . (٢٠) إشارة الى إفراد آدَمَ بالمعصية دون حواء في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾
[طه / ١٢١] . (٢١) يرى ابن عربي أن الجنة هي دار نعيم لا ميقعا للحجر ، أي للأمر والنهي ،
فيها ، لذلك كان وقوع الحجر فيها إشارة الى وقوع المعصية . راجع ، « المعجم الصوفي » ، للمحققة ، مادة
« مقدمات التكوين » .

قال : لِمَ (37) أُضِيفَ الرَّزْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ (٢٢) ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ (38) عَلَى ذَلِكَ سُلْطَانٌ ؟ قلت : لِجَعْلِكَ إِيَّاهُ فِي الشَّاهِدِ (39) صِفَةً نَقْصٍ وَدَلِيلٍ خُسْرَانٍ .

قال (40) : لِمَ جَعَلَ بَعْضَهُمَا لِبَعْضٍ (٢٣) عَدُوًّا فِي هَذِهِ الدَّارِ (٢٤) ؟ قلت : لِيَسْتَعْنِيَا (41) بِتَأْيِيدِكَ فَيَصِحَّ مِنْهُمْ (42) الْاِفْتِقَارُ ، وَيَتَفَرَّدَ (43) جَلَالُكَ بِالْعَزِيزِ الْقَهَّارِ (44) .

قال : لِمَ تَابَ (45) عَلَيْهِ بِتَلْقِيهِ الْكَلِمَاتِ الْعَلِيَّةِ (٢٥) ؟ قلت : لِأَنَّهُ تَلَقَّاهَا مِنْ حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ .

قال : لِمَ قَبِلَ قُرْبَانَ الْإِبْنِ (46) الْوَاحِدِ دُونَ أَخِيهِ (٢٦) ؟ قلت : لِأَنَّكَ جَعَلْتَهُمَا (47) أَصْلَى (48) بَيْنِهِ ، وَهَمَّا قَبْضَتَانِ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَخْتَصَّ أَحَدُهُمَا بِالرَّضَى وَالْآخَرُ (49) بِالْخُسْرَانِ .

قال : لِمَ كَانَ الْغُرَابُ لَهُ مُعَلِّمًا (٢٧) ؟ قلت : لِأَنَّكَ أَلْبَسْتَهُ ثَوْبًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ، فَأَعْطَاهُ الْعِلْمَ (50) فَعَلًّا وَحَالًا ، فَكَسَاهُ (51) مِنْ ظَلَامِ الْقَبْرِ سِرْبَالًا .
قال : لِمَ أَضَافَ خَلْقَهُ لِيَدِيهِ (٢٨) (52) ؟ قلت : لِمَا لَمْ (53) يَتَقَدَّمْ مِثْلُهُ عَلَيْهِ .

قال : لِمَ أَتَى ابْلِيسُ ابْنَ آدَمَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ إِلَّا (54) مِنْ أَعْلَاهُ ؟ ، قلت : لِثَلَا يَحْتَرِقَ بِنُورِ (55) تَنْزِيلِ (56) الْأَمْرِ مِنْ مَوْلَاهُ .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة / ٣٦] . (٢٣) بعضهما لبعض : أي الجنس البشري والشیطان . (٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [البقرة / ٣٦] . (٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة / ٣٧] . (٢٦) إشارة إلى قبول الحق عز وجل قربان هابيل دون أخيه قابيل . قال تعالى : ﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِمُ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ [المائدة / ٢٧] . (٢٧) إشارة إلى تعلم قابيل دفن الميت من الغراب ، قال تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا لِّيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة / ٣١] . (٢٨) أضاف الحق تعالى خلق آدم ليديه ، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ﴾ [ص / ٧٥] .

قال (57) : فَهَلَّا أَتَاهُ⁽⁵⁸⁾ مِنْ أَسْفَلِهِ فَيُغْوِيهِ ؟ قلت : إِلَيْهِ⁽⁵⁹⁾ يَدْعُوهُ فَلَا فائدة فيه .

قال : لِمَ تَمَكَّنَ ابْلِيسُ مِنْ آدَمَ فِي دَارِ الْإِتِّصَالِ^(٦٠) ؟ قلت : لِأَنَّ فِي آدَمَ جِزْأً مِنَ الصَّلْصَالِ .

قال : وَالْحِمَامُ الْمَسْنُونُ ؟ قلت : إِشَارَةٌ سِرٌّ بِرَزْخِي بَيْنَ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى .

قال : فَلَأَيِّ مَعْنَى قَالَ : « لَمْ أَكُنْ لِأَسْجَدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ » وَهُوَ حَقِيقَتُهُ⁽⁶⁰⁾ ؟ قلت : لَا مَتَرَاجَهَ بَيَقِيَّةِ الْعُنَاصِرِ فَاخْتَلَّتْ⁽⁶¹⁾ عِنْدَهُ طَرِيقَتُهُ⁽⁶²⁾ .

قال : لِمَ جَمَعَ لَهُ يَبْنَ لَا تَجُوعُ⁽⁶³⁾ وَلَا تَعْرَى وَلَا تَظْمَأُ⁽⁶⁴⁾ وَلَا تَضْحَى⁽⁶⁵⁾ ، وَالتَّرْتِيبُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، فَمَا الْحِكْمَةُ أَيُّهَا السَّالِكُ ؟ قلت : الْحَرَارَةُ سَبَبُ الظَّلَامِ فَلِذَلِكَ قَرَنَهُ مَعَ الضُّحَى ، وَالْجُوعُ تَعْرِيةٌ بِاطْنِ⁽⁶⁶⁾ الْحَيَوَانِ⁽⁶⁷⁾ ، فَلِذَلِكَ قَرَنَهُ بِتَعْرِيةِ ظَاهِرِ الْأَبْدَانِ .

قال : فَلِمَ اجْتَبَيْ قَبْلَ أَنْ يُتَابَعَ عَلَيْهِ^(٦١) ؟ قلت : سَابِقَةُ قَدَمِهِ⁽⁶⁸⁾ سَبَقَتْ إِلَيْهِ .

قال : مِنْ أَيْنَ صَحَّ لَهُ^(٦٢) أَحْسَنُ تَقْوِيمٍ^(٦٣) ؟ قلت : لِأَنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْقَدِيمِ ،

قال : فَلِمَ رُدُّ^(٦٤) إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ^(٦٥) ؟ قلت : إِشَارَةٌ إِلَى الطِّينِ .

قال : فَلِمَ اسْتَشْنَى تَرْقِيَةً⁽⁷⁰⁾ بِالصَّلَاحِ^(٦٦) ؟ قلت : إِشَارَةٌ إِلَى صِفَةِ

(٦٠) دار الاتصال : أي الجنة . (٦١) إشارة الى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ﴾ [أي في الجنة] وَلَا تَعْرَى وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿ [طه / ١١٨ - ١١٩] . (٦٢) إشارة الى اجتناء آدم السابق لتوبته ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه / ١٢٢] . (٦٣) له : أي للانسان . (٦٤) إشارة الى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين / ٤] . (٦٥) رد : أي الانسان . (٦٦) إشارة الى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [التين / ٥] . (٦٧) أي لماذا استثنى الله الصالحين من الرد الى أسفل سافلين ؟ قال تعالى :

الأرواح ، الواهية علة الصلصال القائمة بالأشباح .
قال : نَعَمْ ما بِهِ أَجَبْتُ⁽⁷¹⁾ ، قلت له : بِكَ تَكَلَّمْتُ .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين / ٦] .

III

الإشارات الموسوية

قال السالك :

ثُمَّ خَاطَبَنِي بَلُغَةَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (72) ، وقال : ما يقول العبدُ المُستَسْلِمُ ، لِمَ (73) فُتِنَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ (37) ؟ قلت : ضيافةُ السَّيِّدِ لِعَبْدِهِ .

قال : لِمَ ظَهَرَ مِنْ قَبْضَةِ (74) الأثرِ في العَجَلِ خُوار (38) ؟ قلت : تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الحَيَاةَ فِي سُلُوكِ (75) الآثار .

قال : لِمَ ضُرِبَ لَهُ مِيقَاتُ (39) ؟ قلت : لِيَعْلَمَ أَنَّهُ تَحْتَ رِقِّ الأوقات ، قال : لِمَ جَاءَ العَدَدُ بالليلِ ولم يَجِءْ بالنَّهارِ (40) ؟ قلت : لاحتِجَابِكَ عَنِ الابصار ، فَجَعَلْتَهُ يَسْلُوكُ أَرْبَعِينَ مَقَاماً مِنْ مُغَيِّبَاتِ الأسرار ، فَصَحَّ لَهُ الاتِّصَالُ عِنْدَ (76) الاسحار ، وانتَظَمَ بِهَا فِي شَمْلِ أَمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الدَّاعِي مِنْ مَقَامِ

(37) هذه الفتنة نجد مصدرها في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه / 85] . (38) هذا السؤال يجد مصدره في فعل السامري ، الذي قبض من أثر جبريل قبضة ورمى بها العجل المسوى من الحلي فصار له خوار ، قال تعالى : ﴿ قَالَ [أي موسى عليه السلام] قَمًا خَطْبِكَ يَا سَامِرِيُّ . قَالَ [أي السامري] بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ [أي جبريل] فَنَبَذْتُهَا [أي على العجل المسوى من الحلي] وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾ [طه / 95 - 96] . (39) إشارة الى قوله : ﴿ وَوَاغَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمَّاهَا بِعَشْرِ فَنَمَ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف / 142] . (40) إشارة الى أنه تعالى ذكر الرقم بالليلي فقال تعالى « ثلاثين ليلة » و« أربعين ليلة » ، ولم يقل مثلاً ثلاثين يوماً أو ثلاثين نهاراً .

الأرواح ، في تَحْلِقِهِم بِالْأَرْبَعِينَ صَبَاح^(٤١) ، وهو مِيقَاتُ الْوَارِثِينَ ، فَشَرُفَ
بِذَلِكَ كَلِيمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْهُ مَعَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي أَمْرِ
الصَّلَاةِ مَا شَهَرَ^(٤٢) ، لِأَنَّهُ فِي أُمَّتِهِ فَطَلَبَ الرَّفْقَ بِإِخْوَتِهِ^(٧٧) كَمَا ذَكَرَ ، وَذَلِكَ
لَمَّا وَقَعَ هُنَالِكَ فِي حَدْسِهِ ، أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيَقُولُ : « لَا يُكْمِلُ عَبْدُ الْإِيمَانِ
حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ^(٧٨) لِنَفْسِهِ »^(٤٣) ، أَلَا تَرَاهُ ﷺ قَدْ قَالَ فِي^(٧٩) مُوسَى :
لَوْ كُنَّا حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ^(٨٠) يَتَّبِعَنِي^(٤٤) . فَأَوْضَحَ لَنَا الْمَعْنَى ، وَبَيَّنَ^(٨١) لَنَا
حَقِيقَةَ^(٨٢) أَنَّهُ مِنَّا .

قال : لِمَ ضَرَبَ بَعْصَاهُ الْحَجَرَ فَأَنْفَجَرَ^(٤٥) ، وَالْبَحْرُ الْمُغْلَقُ فَأَنْفَلَقَ^(٤٦) ؟
قلت : سِرُّ الْحَيَاةِ^(٨٣) فِي الْعَصَا ، فَلِذَلِكَ أَنْفَجَرَ الْحَجَرُ مَاءً ، وَسِرُّ الْقِيُومَةِ
فِيهَا^(٨٤) ، فَلِذَلِكَ أَظْهَرَتْ فِي الْبَحْرِ يَسًا^(٨٥) .

قال : فَلِمَ خُلِعَتِ النَّعْلَانِ^(٤٧)^(٨٦) ؟ قلت : إِشَارَةٌ لِرِزْوَالِ شَفِيعَةِ
الْإِنْسَانِ^(٨٧) .

قال : فَلِمَ خُصَّ بِالْكَلامِ^(٤٨) ؟ قلت : لِيَتَقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ نَبْلُ حَظِّهِ مِنْ
مِيرَاثِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِذَلِكَ كَانَ فِي أَلْوَاكِهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فِي
مُقَابَلَةِ جَوَامِعِ الْكَلِمِ .

(٤١) إشارة الى خلوة الأربعين عند الصوفية . (٤٢) المشهور من أمر موسى عليه السلام انه طلب من النبي أن يراجع ربه للتخفيف عن أمته في الصلاة ، وذلك يوم المعراج .
(٤٣) حديث: لا يكمل عبد الإيمان ، راجع ، فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٨ . (٤٤) حديث « لو كان موسى حياً . . . لم أجده فيما اطلعت عليه من دواوين الحديث . (٤٥) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْخِنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضُرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [الأعراف / ١٦٠] . (٤٦) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْخِنَا إِلَى مُوسَى أَنْ يَضُرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء / ٦٣] . (٤٧) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه / ١٢] . (٤٨) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء / ١٦٤] .

قال : فَلِمَ سَأَلَ الرُّؤْيَا وَهُوَ يَعْجِزُ عَنِ النَّظَرِ^(٤٩) ؟ قلت : حَتَّى لَا يَبْقَى
لَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ أَثَرٌ .

قال : فَلِمَ أَمْرَنَاهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ^(٥٠) ؟ قلت : لِيَزِيدَهُ^(٥١) فِي
الْقُرْبِ وَالْتِمَاسِ ، حَتَّى يَرَاكَ بَعِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ إِسْرَائِهِ^(٥٢) فِي عِلِّيْنِ .

قال : فَلِمَ أَلْقَيْنَاهُ فِي التَّابُوتِ^(٥٣) ؟ قلت : وَهَلْ ظَهَرَتِ الْحِكْمَةُ إِلَّا
بِوُجُودِ النَّاسُوتِ ،

قال : فَلِمَ أَلْقَيْنَاهُ فِي الْيَمِّ ؟ قلت : إِشَارَةً إِلَى الْعِلْمِ .
قال : وَكَيْفَ يَصِحُّ الْيَمُّ مَعَ الْعِلْمِ ؟ قلت : وَلَوْلَا مَا صَحَّ عِنْدَ ذَوِي
الْفَهْمِ .

قال : فَلِمَ طَلَبَ الْعَوْنُ بِأَخِيهِ^(٥٤) ؟ قلت : رَحْمَةً بِخَاطَبِيهِ ، لِئَلَّا يَذْهَبُوا
عِنْدَ مُشَاهَدَةِ الْكَلَامِ مِنْ فِيهِ ، إِذْ مَنْ كَلَّمَكَ^(٥٥) بِرَفْعِ الْوَسَائِطِ ، كَيْفَ يَجْمَلُ
خِطَابُهُ كَثَائِفُ أَوْ بَسَائِطُ^(٥٦) .

قال : فَلِمَ قُلِبَتْ^(٥٧) الْعَصَا ثُعْبَانًا^(٥٨) ؟ قلت : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلُهَا ﴾^(٥٩) وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ^(٦٠) .

(٤٩) نجد أصل

السؤال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف / ١٤٣] . (٥٠) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا
مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف /
١٤٤] .

(٥١) نجد أصل السؤال في وحي الله عز وجل لأم موسى أن تقذفه في اليم قال تعالى : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي
التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ [طه / ٣٩] . (٥٢) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ
أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ سَعِيَ رَبِّي ﴾ [القصص / ٣٤] . ﴿ وَيَضْحِكُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي
فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ [الشعراء / ١٣] . (٥٣) مَنْ كَلَّمَكَ : أي مَنْ كَلَّمَ الله تعالى . (٥٤) نجد
أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى [موسى] عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الشعراء / ٣٢] ؛
الأعراف / ١٠٧] . ونلاحظ أن المؤلف هنا أسكن ثعباناً لضرورة السجع . (٥٥) سورة الشورى ، آية
٤٠ . (٥٦) سورة الرحمن ، آية ٦٠ .

قال : لِمَ (٩٣) خَافَ وَهُوَ مَعَنَا (٩٤) فِي (٩٥) حَالِ التَّمَكِينِ ؟ قلت (٩٦) : لِقَوْلِهِ
إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٥٧) .

قال : لِمَ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَبِيهِ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (٥٨) ؟ قلت : تَنْبِيهُ (٩٧)
للإنسان أَنَّهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ الْعِلَلِ بَرِيءٌ .

قال : فَلِمَ قَالَ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٥٩) ؟ قلت (٩٨) : بُشْرَى لِمُوسَى
بِمَقَامِ الْفَنَاءِ وَتَصْحِيحِ اللَّقَا .

قال : فَلِمَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ (٦٠) ؟ قلت : إِذَا فُتِحَ الْبَابُ مَا يُصْنَعُ بِالْمِفْتَاحِ .

قال : فَلِمَ (٩٩) كَانَتْ الْبَقَرَةُ جَبْرُوتِيَّةَ (٦١) ؟ قلت : لِأَنَّهَا سَرَحَتْ فِي (١٠٠)
مَرْجِ الْحَضْرَةِ الْبَرْزَخِيَّةِ .

قال : وَهَلِ الشَّرْفُ إِلَّا فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى ؟ قلت : جَمْعُ الطَّرْفَيْنِ فِي حَقِّ
الإنسانِ أَشَدُّ وَأَعْلَى (١٠١) .

قال : فَلِمَ حَيَّى الْمَيِّتَ (١٠٢) بِنَعْصِهَا (٦٢) ؟ قلت : إِشَارَةً إِلَى (١٠٣) شَطْرِ
الْجَنَّةِ مِنْ جِهَةِ عَرْضِهَا .

قال : فَلِمَ كَانَتْ الْحَيَاءُ بِالضَّرْبِ ؟ قلت : حِجَابٌ عَلَى الْقَلْبِ ، عَنْ
مَعَايِنَةِ الْقُرْبِ .

(٥٧) اشارة الى قوله تعالى : ﴿ قَالَ [موسى] كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء / ٦٢] . (٥٨) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [النمل / ١٢] ؛ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [الشعراء / ٣٣] ؛ الأعراف / ١٠٨] . (٥٩) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [طه / ٢١] .

(٦٠) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَى [موسى] الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف / ١٥٠] . (٦١) هي البقرة المشار إليها في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة / ٦٧] . (٦٢) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ [أي القَتِيلَ] بِنَعْصِهَا [ببعض البقرة] كَذَلِكَ يُخَيِّرُ اللَّهُ الْمُتَوَقِّئِينَ ﴾ [البقرة / ٧٣] .

قال : كيف استشاط غيظاً على أخيه وفي نُسخته الهدى والرحمة (٦٣) (104) ؟
قلت : إنما أعطيها (105) إياه بعدها سكّت (106) عنه الغضب لطلب النعمة (107) .

(٦٣) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا . قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ . وَالتَّقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف / ١٥٠] .

VI

الإِشَارَاتُ الْعِيسَوِيَّةُ⁽¹⁰⁸⁾

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ خَاطَبَنِي بِلُغَةِ رُوحِهِ^(٦٤) ، وَأَمَدَّنِي بِفَيْضَانِ نُوحِهِ⁽¹⁰⁹⁾ ، وَقَالَ لِي : لِمَ كَانَ عِيسَى كَمَثَلِ⁽¹¹⁰⁾ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٦٥) ؟ قُلْتُ لِأَنَّ⁽¹¹¹⁾ الْآخِرَ نَظِيرُ الْأَوَّلِ فِي أَكْثَرِ الْأَقْسَامِ .

قال : لِمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ^(٦٦) وَالِدٌ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّهُ مِنْ أَرْكَانِ الدَّلِيلِ عَلَى الْمُفْتَرِي الْجَاهِدِ ،

قال : كَيْفَ قُلْتَ إِنَّهُ الْآخِرُ وَبَعْدَهُ⁽¹¹²⁾ مُحَمَّدٌ⁽¹¹³⁾ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ؟ قُلْتُ : تِلْكَ بَدَءُهُ⁽¹¹⁴⁾ نَشَأُهُ⁽¹¹⁵⁾ السِّيَادَةُ عَلَى الْعَالَمِينَ ، إِذْ قَدْ كَانَ⁽¹¹⁶⁾ وَأَدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ ، فَلَا مَنَاسَبَةَ بَيْنَ السَّيِّدِ وَالْعَبِيدِ⁽¹¹⁷⁾ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْعِنَايَةُ⁽¹¹⁸⁾ وَالْوُجُودُ .

قال⁽¹¹⁹⁾ : لِمَ أُيِّدَ عِيسَى⁽¹²⁰⁾ بِالرُّوحِ^(٦٧) ؟ قُلْتُ⁽¹²¹⁾ : مَا رَقَمَهُ قَلَمٌ فِي لَوْحٍ ، فَقُذِفَ⁽¹²²⁾ فِي الرَّجَمِ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ ، فَلَمْ تَكُنْ⁽¹²³⁾ لَهُ عَنْ طَرَحٍ الْأَكْوَانِ سَلْوَةٌ .

(٦٤) روحه : روح الله . أي المسيح عليه السلام . (٦٥) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [آل عمران / ٥٩] . (٦٦) له : لعيسى عليه السلام . (٦٧) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة / ٨٧ - ٢٥٣] .

قال : فَمِنْ أَيْنَ صَدَرَ هَذَا الرُّوح ؟ قلت : من حَضْرَةِ قُدُّوسٍ
سُبُّوحٍ (124) .

قال : فَلِمَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ (٦٨) ؟ قلت : شاهِدُ ثَانٍ عَلَى أَهْلِ الْجَحْدِ .
قال : وَهَلْ تَقْدَمُ (125) قَبْلَهُ شَاهِدٌ فِي الْعِلَّةِ ؟ قلت : هَزُّ مَرْيَمَ جَذَعِ
النَّخْلَةِ (٦٩) .

(٦٨) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَيْدُتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا ﴾ [المائدة / ١١٠] . (٦٩) إشارة الى قوله تعالى : ﴿ وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم / ٢٥] .

الإشارات الإبراهيمية

قال السالك :

ثُمَّ خَاطَبَنِي بِلُغَةٍ خَلِيلِهِ^(٧٠) ، وَقَالَ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْجَوَابِ وَقِيلَهُ ، إِيَّاهُ مَا
وُجُودُ الْكَوَكَبِ^(١٢٦) وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ ؟ قُلْتُ : إِيَّاهُ^(١٢٧) عَلَى الرُّوحِ وَالْعَقْلِ
وَالنَّفْسِ .

قال : فَلِمَ^(١٢٨) أَثَبْتَ لَهُمْ^(٧١) الرُّبُوبِيَّةَ^(٧٢) ؟ قُلْتُ : لَمَّا لَحَظْتُ لَهُمُ الْقَهَرُ
عَلَى النِّشْأَةِ^(١٢٩) التُّرَابِيَّةِ .

قال : فَلِمَ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٧٣) ؟
قُلْتُ : لَمَّا رَأَى بَعْضُهُمْ يَفْضُلُ عَلَى بَعْضٍ .

قال : تَرَاهُ قَدْ^(١٣٠) نَظَرَ فِي النُّجُومِ فَقَالَ^(١٣١) إِنِّي سَقِيمٌ^(٧٤) ؟ قُلْتُ :

(٧٠) اي ابراهيم عليه السلام . (٧١) لهم : أي للكواكب والقمر والشمس . (٧٢) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَا أُجِبُ الْإِفْلِينَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا ، قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ ، قَالَ : لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً ، قَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، فَلَمَّا أَفَلَتْ ، قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام / ٧٦ - ٨٧] . (٧٣) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي [ابراهيم] وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام / ٧٩] . (٧٤) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَنَظَرَ [ابراهيم] نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات / ٨٨ - ٨٩] .

إشارة إلى حكمة علوية صدرت له من (132) اسمه الحكيم .

قال : لَمْ طَلَبَ رُؤْيَا الإِحيَاءِ مع ثُبُوتِ الإِيمان (٧٥) ؟ قلت : لِيَجْمَعَ بَيْنَ العِلْمِ والِيعَانِ ، وفي مِثْلِ هذا قال الحسن (٧٦) ، وَقَدْ أَحْسَنَ :

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أُمِكنَ الجَهْرُ
وَبُيْعَ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الكُفَى فَلَا خَيْرَ فِي اللذَاتِ مِنْ دُونِهَا سَرُّ

قال : لَمْ دَلَّلْنَاهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ (٧٧) ؟ قلت : إِشارةً للعناصر (133) لا غير ،

قال : فَلِمَ (134) اتَّخَذَ ابْنَهُ قُرْبَانًا (٧٨) ؟ قلت : لِيَصِحَّ كَرَمُهُ حَقِيقَةً وَبُرْهَانًا .

قال : مَا قَصَدَ بِذَلِكَ ؟ قلت : قَرَى (135) الواحد (٧٩) المَالِك ، وذلك أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ (136) إِلَى قَلْبِهِ (٨٠) ، تَعَيَّنَتْ (137) عَلَيْهِ ضِيَاقَةُ رَبِّهِ .

قال : فَهَلَّا أَضَافَهُ (138) بِنَفْسِهِ دُونَهُ (٨١) ؟ قلت : لَمْ يَكُنْ لَهُ (139) فِيهَا (٨٢) مُنَازَعُونَ يُنَازِعُونَهُ .

قال : فَلِمَ كَانَ السَّوْحِيُّ فِي الْمَنَامِ (٨٣) ؟ قلت : حَتَّى (140) لَا يَكُونَ لِلْحِسِّ بِسَاحَتِهِ إِمَامٌ .

(٧٥) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ [البقرة / ٢٦٠] . (٧٦) الحسن : هو الحسن بن هاني ، أبو نواس . (٧٧) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ [الخطاب لابراهيم] أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ [البقرة / ٢٦٠] .

(٧٨) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ؛ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَقَلَّ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا وَقَدْ بَيَّنَّا بِذَنْجٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات / ١٠٢ - ١٠٧] . (٧٩) قرى الواحد : ضياقة الله . (٨٠) قلبه : قلب ابراهيم عليه السلام . (٨١) دونه : دون ابنه . (٨٢) لم يكن له فيها : أي لم يكن للحق تعالى في نفس ابراهيم عليه السلام . (٨٣) إشارة إلى أن وحي ابراهيم عليه

قال : فَلِمَ ابْتَلَيْنَاهُ^(٨٤) بالكلمات^(٨٥) ، وقد تَلَقَّاهَا لِلتَّوْبِ صَاحِبُ
السَّمَاتِ^(٨٦) ؟ قلت له : أَلَمْ يَقُلْ^(١٤١) إِنَّ الْإِبْتِلَاءَ أَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ^(١٤٢) .

قال : لِمَ أَمَرَ اسْمَعِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ^(١٤٣) بِتَطْهِيرِ الْبَيْتِ لِلطَّائِفِينَ^(٨٧) ؟ قلت :
- عناية محمدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ .

قال : لِمَ^(١٤٤) لَمْ يَكُنْ^(١٤٥) اسحاقُ دُونَ غَيْرِهِ^(٨٨) ؟ قلت : لَمَّا لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ
عليه السلام في ظَهْرِهِ .

قال : فَلِمَ دَعَا^(٨٩) لِمَكَّةَ بِالْبَرَكَاتِ^(٩٠) ؟ قلت : إِذَا بُورِكَ فِي الْأُمِّ^(٩١)
بُورِكَ فِي الْبَنَاتِ .

قال : حِينَ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ لِمَ دَعَا اسْمَعِيلُ بِالْقَبُولِ^(٩٢) ؟
قلت : أَظْهَرَ النَّقْصَ^(١٤٦) لِيَصِحَّ كَمَالُ الْخَلِيلِ ، إِذِ الْوَاجِبُ^(١٤٧) عَلَى كُلِّ بَنِيهِ ،
أَنْ يَضَعَ^(١٤٨) مِنْ قَدْرِهِ عِنْدَ قَدْرِ أَبِيهِ .

= السلام كان في المنام ، قال تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام . ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [الصافات / ١٠٢] . (٨٤) ابتليناه : ابتلى الحق تعالى إبراهيم عليه
السلام . (٨٥) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾
[البقرة / ١٢٤] . (٨٦) صاحب السمات : هو آدم عليه السلام ؛ قال تعالى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة / ٣٧] . (٨٧) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَعَهْدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ وَالسُّجُودِ ﴾ [البقرة / ١٢٥] . (٨٨) دون
غيره : أي اسماعيل عليه السلام . (٨٩) دعا : أي إبراهيم عليه السلام . (٩٠) نجد أصل السؤال في
قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة /
١٢٦] . (٩١) الأم : أي أم القرى ، مكة . (٩٢) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ
إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة / ١٢٧] .

VI

الإشاراتُ اليوسُفيّة

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ خَاطَبَنِي بِلُغَةِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ؟ قَالَ (149) : مَا يَقُولُ الْفَطِنُ الْمُصِيبُ ، لَمْ قَالَ النُّسُوءُ ﴿ إِنَّ هَذَا الْا مَلِكُ كَرِيمٌ ﴾ (٩٣) ؟ قُلْتُ : لَا اخْتِصَاصِهِ عَمُومًا بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ،

ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَبِعَ بِثَمَنِ بَخْسٍ (٩٤) ؟ قُلْتُ (150) : لِيَعْلَمَ أَنَّ الْاِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ هُوَ صَاحِبٌ (151) نَقْصٍ ، فَإِنْ غَلَا ثَمَنُهُ وَعَلَا ، فَلِصِفَةِ (152) زَائِدَةٍ عَلَى ذَاتِهِ خَصَّةٌ بِهَا الْمَلِكُ (153) الْأَعْلَى .

قَالَ : لَمْ جَعَلَ الصُّوَاعَ (٩٥)(154) حِجَابًا ، قُلْتُ : قَرَعَ بِذَلِكَ الْاِتِّصَالَ بِالْأَجَبَةِ (155) بَابًا .

(٩٣) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا [أي النسوة] خَاشِئَةً مِمَّا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف / ٣١] . (٩٤) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ [أي يوسف عليه السلام] بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا [السيرة] فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف / ٢٠] . (٩٥) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَالْوَا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ [يوسف / ٧٢] .

VII

الإشارات الحمديّة

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ خَاطَبَنِي بُلُغَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَالَ لِي : يَا مَنْ طَلَبَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ ، لِيَرِثَ
بِمَا كَانَ فِي يَدَيْهِ ، مَا تَقُولُ فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ ؟ قُلْتُ : مَحَلُّ كَشْفِ الْمُقَرَّبِينَ .

قال : لِمَ كَانَ التَّجَلِّي بِالْأُفُقِ ^(٩٦) ؟ قُلْتُ : تَنْبِيهُ ^(١٥٦) عَلَى عُلُوِّ الْخُلُقِ .

قال : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ^(٩٧) ، قُلْتُ : أَسْرَارُ الْإِسْتِوَاءِ ^(١٥٧) .

قال : وَفِي قِسْمَةِ الْفَاتِحَةِ ^(٩٨) ؟ قُلْتُ : الْعُبُودِيَّةُ الْوَاضِحَةُ ،

قال : فَلِمَ ^(١٥٨) اخْتُصَّتِ الرَّحْمَةُ بِالْثَنَاءِ ^(٩٩) ؟ قُلْتُ : لِتَبَيَّنَ مَنْ أَنْتَ وَمَنْ

أَنَا .

قال : وَالْمَلِكُ بِالْتَّمَجِيدِ ^(١٠٠) ^(١٥٩) ؟ قُلْتُ : لِتَصَحِّحَ ^(١٦٠) التَّوْحِيدَ .

قال : فَلِمَ وَقَعَ الشِّرْكُ ^(١٦١) فِي الْعِبَادَةِ وَالْعَوْنِ ^(١٠١) ؟ قُلْتُ : لِتُمَيِّزَ

الْقُدْرَةَ ^(١٦٢) مِنَ ^(١٦٣) عَجْزِ الْكَوْنِ .

(٩٦) نجد أصل السؤال في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ [التكويد / ٢٣] . (٩٧) أي لماذا كان محمد ﷺ لا ينطق عن الهوى . راجع ، سورة النجم ، آية ٣ . (٩٨) إشارة الى الحديث الشريف : قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي » ، راجع ، فهرس الأحاديث ، حديث رقم ٥ . (٩٩) إشارة الى حمد الرحمة الإلهية في قوله عز وجل في الفاتحة « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » . (١٠٠) إشارة الى قوله تعالى في الفاتحة « مالك يوم الدين » . (١٠١) إشارة الى قوله تعالى في الفاتحة : « إياك نعبد وإياك نستعين » .

قال : لَمْ اخْتَصَّ الْعَبْدُ بِنُصْفِهَا الثَّانِي (١٠٢) ، قلت : لِيَصِحَّ عَلَيْهَا اسْمُ (١٦٤) الثَّانِي .

قال : قد ساوى موسى لمحمد (١٦٥) في الْفُرْقَانِ (١٠٣) فكيف صَحَّتْ (١٦٦) له السِّيَادَةُ (١٠٤) ؟ قلت : لاختصاصِهِ (١٠٥) بِالْقُرْآنِ والعبادة .

قال (١٦٧) : قَدْ شَارَكَهُ بِالْعِبَادَةِ (١٦٨) نُوحٌ وَزَكَرِيَّا الْوَجِيه (١٠٦) ، قلت : الواحدُ عَبْدٌ نِعْمَةٌ وَالْآخَرُ عَبْدٌ رُبُوبِيَّةٌ وَمُحَمَّدٌ عَبْدٌ تَنْزِيهِ .

قال : قد شَارَكَهُ يَحْيَى فِي السِّيَادَةِ الْفَاخِرَةِ (١٠٧) ، قلت : تِلْكَ السِّيَادَةُ الظَّاهِرَةُ ، وَلِهَذَا صَرَّحَ بِهَا فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، وَأَخْفَى فِيهِ (١٠٨) سِيَادَةَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْغَائِبِينَ (١٦٩) ، ثُمَّ صَرَّحَ بِهَا (١٧٠) عَلَى لِسَانِهِ فِي الشَّاهِدِينَ (١٠٩) ، فِهَذَا (١١٠) سَيِّدُ عُمُومٍ ، وَهَذَا (١١١) سَيِّدُ رُسُومٍ .

قَالَ السَّالِكُ :

ثُمَّ قِيلَ لِي : قِفْ هُنَا وَلَا تَبْرَحْ ، وَقَدْ (١٧١) أُعْطِيتَ (١٧٢) الْمِفْتَاحَ فَمَنْ (١٧٣)

(١٠٢) النصف الثاني من الفاتحة الذي اختص بالعبد هو حيث يطلب العابد الهداية من المعبود في قوله تعالى : ﴿ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ . . ﴾ .
(١٠٣) محمد وموسى عليهما السلام أُوتِيَا الْفُرْقَانَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ . قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [محمد] لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿ [الفرقان / ١] ؛ ﴿ وَإِذْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة / ٥٣] . (١٠٤) صحت له السيادة : أي صحت السيادة لمحمد ﷺ على موسى عليه السلام . (١٠٥) لاختصاصه : أي لاختصاص محمد ﷺ على موسى عليه السلام . (١٠٦) ان نوحا وزكريا عليهما السلام شاركا محمدا ﷺ في صفة العبودية ؛ ولكن نوحا عليه السلام هو عبد نعمة لذلك كان شكورا . قال تعالى ﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ هَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الاسراء / ٣] ؛ وزكريا عليه السلام هو عبد ربوبية لقوله تعالى ﴿ ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم / ٢] . ومحمد ﷺ هو عبد تنزيه لقوله عز وجل : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ [الإسراء / ١] . (١٠٧) يحيى عليه السلام سيداً بنص القرآن ، قال تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهَ يُوَفِّيَ بَنِيَّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران / ٣٩] . (١٠٨) فيه : أي في الكتاب المبين ، وهو القرآن .

(١٠٩) اشارة الى الحديث الشريف : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ، راجع ، فهرس الأحاديث ، حديث رقم ١ . (١١٠) فهذا : أي محمد ﷺ . (١١١) وهذا : أي يحيى عليه السلام .

شاءَ فَلْيَقْتَحِ (١٧٤) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَ ، وَصَلَّى اللَّهُ (١٧٥) عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَعْرُ
الْأَضْبَحِ (١١٣) .

(١١٢) قال المؤلف : جميع ما في هذا الاسرا من النظم لي ، سوى أربع أبيات : بيتان في مناجاة الرياح ،
وهما :

تسترت عن دهري بظل جناحه	فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت	وأين مكاني ما درين مكاني
والبيتان الآخران في الاشارات الابراهيمية ، وهما :	
لا فاسقني خراً وقل لي هي الخمر	ولا تسقني مسراً إذا أمكن الجهر
وبح باسم من أهوى ودعني من الكفى	فلا خير في اللذات من دونها ستر

الفهارس

_____	فهرس مُقابلَه نَسَخ المَخْطُوطَات ^١
_____	فهرس الأحاديث ^٢
_____	مُباحق نَصُوص لابن عَرَبِي

فهرس مقابلة نسخ المخطوطات

المقدمة

(1) ورد في مقدمة «ب» : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال العبد الفقير الى الله تعالى مسترق الحضرة الالهية ومملوك الحضرة الربانية ختم الله له بالحسنى » ؛ ورد في مقدمة «ج» : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين قال سيدنا وامامنا وقدوتنا الى الله سبحانه الشيخ الإمام العالم العارف المحقق الكبير وامام المحققين محمى الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحائمي الاندلسي رضي الله عنه ونفعنا الله ببركته أمين » ؛ ورد في مقدمة «د» : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله سبحانه الشيخ الإمام العالم العارف العالم . المحقق الوارث الكامل سيد العارفين وقطب الزاهدين وامام المحققين محمى الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحائمي الطائي ختم الله له بالحسنى » . (2) ب، د : النيرة . (3) ج : دليلاً . (4) ب : أولاً . (5) ج : يربوا . (6) ج : إجلال إجمال . (7) د : كماله . (8) ورد في هامش الأصل : كون . (9) ب، ج : المنزهة . (10) ج : سقط «رتق» . (11) في الأصل : «القدم» والتصحيح من الهامش . (12) في الأصل : «باللام لا بالياء» والتصحيح من الهامش ؛ ب ، د : باللام لا بالياء . (13) ب، د : هناك . (14) ب : فسمى . (15) الأصل ، د : يَنْقَسِم . (16) د : تضيف «السميع العليم» . (17) ب ، ج : واستسلم . (18) ج : بذأ . (19) ب : مقام . (20) د : واختصار ؛ ج : واختصاص . (21) ب : سقط «الكوني» . (22) ب : الأزلي . (23) ب : الكتاب . (24) ب : الأبواب . (25) ب : من . (26) ج : بالكشف . (27) ب : وهذه معارج . (28) ب : وسنن . (29) ب : لا معراج . (30) ب : رؤية . (31) د : توكلت .

القِسْمُ الأوَّل

(1) ب ، ج ، د : المقدس . (2) ب : الاسلام . (3) ب ، د : اَتَبَرَّز . (4) د : العين .
 (5) ب : يومىء إلى بالالتفات . (6) ج : عاصم . (7) ب ، ج ، د : قلت . (8) ب :
 من عند رأس ؛ د : من عين رأس . (9) ب ، ج : قلت ؛ د : سقط « له » . (10) ب :
 أنا . (11) ب : مفقود . (12) د : أنا . (13) ج : فقلت . (14) ج : سقط « إلى » .
 (15) ج : أمر . (16) ج : فقال . (17) ب : سقط « في » . ؛ د : يرقى . (18) به ،
 د ، : يرقى ؛ ج : يراه . (19) ج ، د : تعلم . (20) في الأصل « يشاهده » وكتب فوقها
 « يناجيه » ، ولعلها الأصح ؛ ب : أشاهده . (21) د : عند (22) ب ، ج ، : بالمعاني .
 (23) ج : وأسرار . (24) ج : طالب . (25) ب : تقصده . (26) ب : ففبك السر أجمعه
 (27) ج ، د : ثلاث . (28) ب : سقط « الحجاب » . (29) د : « الأول » ، وفي
 الهامش : « الواحد » . (30) ب : الثاني . (31) ب : والثالث . (32) ب : سقط
 « الثاني » (33) ب ، ج ، د : اعتمد عليه . (34) ج : سقط « أهل » . (35) ب :
 البرزخ . (36) ب : فهل أوقفك ؛ د : أوقفك . (37) ج : المقام . (38) ب ، ج :
 لكني . (39) ب ، ج : أمامي . (40) ب : إمامي . (41) د : يرامى ، (42) د : تضيف في
 الهامش « ولا يسمعه سوائي » .

(43) ب : قال قلت ؛ ج ، د : قلت . (44) ج ، د : نرى . (45) ج ، د : الأنية .
 (46) ب : سقط « الامانة » . (47) ب : ودخولك في الطينية . (48) ب :
 وهناك . (49) ج : عنك . (50) د : سجد . (51) ب : وهو . (52) ب : الحقائق
 لشريفة . (53) ب : سقط « لها » . (54) ج : بسيطاً . (55) د : بمركب . (56) د :
 التجزى . (57) ب : مبرأ . (58) د : يفارق . (59) ج : اليك اليها . (60) ج :
 البياب . (61) د : احرق . (62) ب : علة . (63) ج : مدة . (64) ج : « وقد أرشد

القِسْمُ الثَّانِي

- (1) ب ، د : سقط « بسم الله الرحمن الرحيم » . (2) ب : لي (3) ب : الغرب . (4) ب : مطرف . (5) د : يعتمد . (6) د : سقط « لي » . (7) ب : هناك . (8) ب : فهبطت كمنتشط . (9) د : أعياء . (10) ج : واستنزلت . (11) ب : شيخاً . (12) ب : وقال . (13) ج ، د : سقط « له » (14) ج ، د : فقال . (15) ب : فانك ؛ د : أنت . (16) ج : عني . (17) ج : فقلت ؛ د : سقط « له » . (18) ب : اتخذنا . (19) ج ، د : سقط « اله » . (20) ب ، د : يا سيدي . (21) ج : قالت . (22) د : وجعل على ما كان . (23) ب : مني . (24) ب : اميرا . (25) ب : من الزمان ؛ ج ، د : الآن . (26) د : وصيّرني (27) ب : نوح ورفع . (28) ج : لاني . (29) ج : أوجدتك لك . (30) ب : وأنا . (31) د : أنشدني . (32) د : معشوقاً ترى . (33) ج : ييس ؛ د : ييش . (34) ب : خناساً من . (35) ب ، ج : تضيف « لي » . (36) ب : عين . (37) ج . د : سقط « بسم الله الرحمن الرحيم » . (38) ب : الصور . (39) ج : سقط « ذاتي » . (40) ب : غمر به ؛ د : عمّرت . (41) ب : هيّاته وسجايه ؛ ج ، د : سجايه . (42) ج ، د : أيها . (43) د : وأنا (44) ج : سقط « بي » . (45) د : سمائه ، والأصح أن يقال « سماءه » باعتبار « فتق » فعلاً أو « سمائه » باعتبار « فتق » مصدراً ، ويجوز أن تكون « سماؤه » باعتبار الفعل « فتق » مبنياً للمجهول . (46) ج : عهده (47) ب : وقال لي ؛ ج ، د : قال لي . (48) ج : يسلك . (49) د : كتابته . (50) ج : أيها . (51) د : فربك المعلي . (52) ب : واكتب . (53) ب : يستأمن . (54) ب ، ج : المطلب . (55) ب : سقط « سيدنا محمد » . (56) ج : تورّد بدل « الكريم » عبارة « وآله الكرام » . (57) ب : روح سيد الأرواح . (58) د : يوحى . (59) د : سقط « وأكمل » . (60) د : الصحيح . (61) ب : عاهده . (62) ج : سقط « على » . (63) د : وفائه . (64) ب :

انتفاضه . (65) ب : توزع . (66) ج : ولاية ؛ د : ولايته . (67) ب : وطلبنا له . (68) ج : سقط « الله » . (69) ج : صميدعا . (70) ب : سقط « وعزيزاً ممنعا » . (71) ب : وقصدناه . (72) ب : يتحفكم . (73) ب : ويؤيدكم . (74) ب : « باجرأسهم » ، وتضع في الحاشية رقم ١ : لعله « باجزل » . (75) ب : يكلم . (76) ب : ووادعناه . (77) ب : بناتكم . (78) د : تضاعف . (79) ب : تكونوا كمن ؛ ج : كمن . (80) د : فعرفناهم . (81) ب : بالأهضاب . (82) ب ، ج ، د : فدمرناهم . (83) د : بلائها . (84) د : تستببطوا (85) ب : خلت . (86) د : لات . (87) ب : وهو . (88) ب ، د : المتوكلون . (89) ب : سقط « محمد » . (90) ج : سقط « وصلى الله على محمد خاتم النبيين » . (91) ب : مملكته ؛ د : ملائكة . (92) ب : عدتي . (93) ج : تضيف « به » (94) ب : يوازنك . (95) ج : فان . (96) ب : لكمال الجمال .

97) ب : الاجلال . (98) د : لاحتراق . (99) ب : وسلك . (100) ب : أمتها . (101) ب ، ج ، د : اربابها . (102) ب : فسألته . (103) ب : دخلت . (104) ب : واسبلت دوننا ، ج : وأرسلت دوننا ؛ د : دوننا . (105) د : سقط « سترها » . (106) د : أسماء . (107) ب : سقط « الأسنى » . (108) ب : سر . (109) ب : لستور . (110) د : نيقة . (111) ب : واقتران . (112) ب ، ج ، د : اقترن . (113) ج : واتصاف ؛ د : وانصاف . (114) ب : تقدم الصلاة على الحمد فيرد : « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، والحمد لله رب العالمين » ؛ د : خاتم النبيين . (115) ج : عرس . (116) د : أنا . (117) د : سقط « قال السالك » . (118) ج : الغريب الغريب والظريف الظريف ؛ د : الغريب الغريب والظريف الظريف . (119) ب : بالطالب . (120) ب : نجدتها . (121) ج : لي . (122) ب : وجمال البناء ؛ ج : البناء . (123) ج : أو بعل . (124) د : وكاد . (125) د : نقمته . (126) ب : الزهر ؛ ج : له زهر . (127) ج ، د : لماضيات . (128) ج : مطارفها تاليدها ؛ د : مطارفها ومطاليدها . (129) ب ، ج ، د : فلم يخضر . (130) ج : شمسها ؛ د : شمس (131) . ج : سقط « لا يبصر شيئاً خارجاً عن ملكه » . (132) ب : فرويته جلاء ؛ د : فرواوته ؟ (133) ب : عماء . (134) ب : لها ؛ ج : له . (135) ب : تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » . (136) ب ، ج ، د : لي . (137) « لي » أضيفت من « ب » . (138) ب : الأعصام . (139) ب : والسيد ؛ ج ، د : الطيب . (140) ب : السر . (141) ج : تايقاً . (142) ب : يحفل بنور ؛ د : بيوتاً . (143) ب : النعل والعرش . (144) ج : يانعاً . (145) ب : لجان . (146) ب : الوهم واللبس ؛ د : الجن والأنس . (147) ب : وخضت . (148) د : وإياك . (149) د : يا نفس

نفسى . (150) ج : وقالت . (151) ج : وذلت . (152) ب : واسرت . (153) ج : سقط «معالم» . (154) ب : أراد . (155) ب : استدته . (156) د : تورّد في الهامش : « وفيه سر روحانية هارون عليه السلام » . (157) ب : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . (158) ج : استفتح . (159) ب ، ج ، د : اعترضني . (160) ب ، ج : ورفع عني حجابها . (161) ب ، ج ، د : فقطع . (162) ج : قدوة . (163) د : ولولاه . (164) ب : شاءت . (165) ب : تجريد . (166) د : وأنا . (167) ب : الى . (168) ج : بهاء . (169) ج ، د : الشديد . (170) ب : الحاجة . (171) ب : وأوقفني . (172) ب : على . (173) ب : سقط « بي » . (174) « ب » و « د » : تضيفان البيت التالي :

هذي اليمينُ قد امتدّت لبيّعتِها فيا أئمةَ هَديِ الله فاستلموا

(175) ج : أقوها ؟ (176) د : فال . (177) د : المتبع . (178) ج : علموا . (179) ب : سقط « سر » . (180) ب : أتاني . (181) ج : اليه . (182) ب : سقط « إليه » . (183) ج : أوضح . (184) ب : فقال . (185) د : سقط « مع » . (186) ب : معرب ؛ د : مشرق . (187) ب : نعته . (188) د : العارف كلامه مشرق ويعته بالمغرب والمشرق مغرب ويعته بالمغرب . (189) ج : بالمشرق والمغرب . (190) ب : الأسرار . (191) ب : معمور وبشاهد ؛ ج : وشاهد . (192) ب : أسماؤه ؛ د : أسمائه . (193) ب : سماؤه ؛ د : سمائه . (194) ب : استوى . (195) ب : عرش . (196) ج : تضيف « ان » (197) د : العبودية . (198) ب : رسمه . (199) ج : بحر المنة . (200) د : ذلك الحائط . (201) ب : فلا . (202) ب : سقط « وسل » . (203) ب : لا . (204) د : للكون . (205) ج : فطلما . (206) ب : والزم . (207) ج : وأجيزك . (208) ب : أووعت ؟ (209) د : المكمل . (210) ب : بها . (211) ج : الغار . (212) ج : ويشاء . (213) ب : أوجد الأكوان في سبج . (214) ج : مجموعها . (215) ج : أرض ويدر . (216) ب : على . (217) ب : وأبصر . (218) د : أو . (219) ب : عن . (220) ب : « انية » ، يقول الناشر في الهامش : لعله « روحانية » . (221) د : الاسراء . (222) د : تورّد في الهامش « وفيه سر روحانية ابراهيم عليه السلام » . (223) ب : تضيف « علي » . (224) ب : يا أبا . (225) ب : أمن ؛ ج : سقط « أمر » ؛ د : من . (226) ج : شروطي . (227) ب : فقلت . (228) د : في كيوان . (229) ج : تضيف « منها » . (230) ج : تضيف « له » . (231) الأصل : يمينه . والتصحيح من بقية النسخ : ب ، ج ، د . (232) د : تفحصت . (233) ب : أعلامه . (234) ب : على صاحب كل ؛ ج ، د : على كل صاحب . (235) ب : محمدي الاجتبا .

(236) ج ، د : سقط « به » . (237) ج ، د : تجتمع . (238) ج : أوههم . (239) ب : جنة . (240) ب : بغيره ؛ د : سقط « لغيره » . (241) ج : بعدم . (242) د : في الهامش « حضرة الكرسي » (243) ج : فاستمسك . (244) ب : فامتحن . (245) ب : موجودهم . (246) ج ، د : يكون . (247) ب : تضيف « سلام » . (248) ب : وعالم . (249) ب : وآه . (250) ج : صدري . (251) ج : يدي . (252) ج : على . (253) ب : الخفد ؛ ج : البلد . (254) الأصل ، ج ، د : فقلت . ولقد رجحنا قراءة « ب » لاعتبارات لغوية من جهة وللمحافظة على الصورة الفنية التي تمثل قيام الشاعر بين الطي والنشر . (255) ب : الصف ؛ ج : الضيق . (256) د : سقط « لي » . (257) ج : سقط « بهذا » ؛ د : بهذه . (258) ب ، د : قلت . (259) ب : المحبة . (260) ب : وسري ؛ د : بسر . (261) ب : فعنكم . (262) ب : سقط « أو » . (263) د : تضيف « أنت من » . (264) يورد الشارح ابن سودكين في هامش الأصل ؛ « تزدد » . (265) الأصل : تحتجب ؛ والتصحيح في هامش الأصل ومن النسخ ب ، ج ، د . (266) الأصل : تحتجب ، والتصحيح من هامش الأصل ومن النسخ ب ، ج ، د . (267) ب : تورد البيتين الأخيرين قبل البيتين الأولين ؛ د : تسقط البيتين الأخيرين . (268) ج ، د : تضيف ان « قد » . (269) د : سقط « حبيب » (270) ب : المومي ؟ (271) ج : مثل . (272) ب : اجعل . (273) ب : فرجع ؛ د : ففرح . (274) د : للرسول .

القِسْمُ الثَّالِثُ

- (1) د : هذه . (2) ب : كما يشاهد ؛ ج : حتى تشاهدا . (3) د : شاهدت . (4) ب : سقط « على » (5) ب : ولا رمز . (6) ج : ورد « فإذا » بدلاً عن « فإنه إذا » . (7) ج : هناك . (8) ج : لا . (9) د : التراقي . (10) ج : تضيف « العظيم » . (11) ب : يعرف به . (12) ب : تضيف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . (13) ب : سقط « به » . (14) الأصل : « الرضى » ، والتصحيح من النسخ ب ، ج ، د ؛ وقد أثبتنا « الوصى » لا لإنسجامها مع السجع المعتمد في هذه الرسالة . (15) د : شخصاً . (16) ج : فسلم . (17) ب : مقتضى . (18) ب : قيل . (19) ج : سقط « ان » . (20) د : وردته . (21) د : فقلت . (22) ج : ليس . (23) ب : عند ؛ ج : غدا . (24) ب : يهدي ؛ د : تهد . (25) ب : عند ؛ ج : غد ؛ د : غدا . (26) ب : تعدى ؛ ج : تغدى ؛ د : نغدى اليك . (27) ج ، د : فقلت . (28) د : يا سيدي . (29) د : سقط « يعرف » . (30) ج : أربعة . (31) ب : تجري . (32) ب ، ج ، د : البركات . (33) د : احتكمته . (34) ج : سقط « الشك » . (35) ج : سقط « وسدد أقوالك ، فإنها عند المناجاة أقوى لك » . (36) ب : يعر . (37) ج : سقط « فاه » . (38) ج : الحكيم العليم ؛ د : سقط « الحكيم » . (39) د : سقط « رسل » . (40) ج : واعطف . (41) الأصل : نعاليك ، والتصحيح من « ج » . (42) د : احسن . (43) ب : المدنية . (44) د : السر . (45) ب : أخل . (46) ب : العلم . (47) ب : مع ما . (48) ب : والأمهات . (49) ب : المدنية . (50) ج : النون . (51) ب : لمن (52) د : ولا . (53) د : سقط « ولم كان ذلك » . (54) ج : الحوت . (55) ج : برداء . (56) ب : الأمنين . (57) د : زوج . (58) د : تحرق . (59) ب : اجعل . (60) ب : اهدم . (61) ب : مجاب . (62) ب : سقط « الصواع » . (63) ب : تعطلها . (64) ج :

تتميز . (65) د : تبصره . (66) ب : اذا . (67) ج : « تكون » ، وقد سقط من هذه
 النسخة العبارة التالية : « نعم الحدث ، وار العزيز الحدث ، اعرف قدر » . (68) ب :
 الحدث ؛ د : بالحدث . (69) ب : ودارك بالتسييح الكثير « وصحح في الهامش
 » بالشيخ الكبير . (70) ب ، ج ، د : واترك . (71) ج : ومهددا (72) ب :
 واخفض . (73) ب : حاجباك . (74) ب : ابتغ . (75) ب : الخلة ؛ د : الجليلة . (76)
 ج ، د : أثرهما . (77) د : اليهما . (78) ج ، د : سقط « منهم » . (79) ج ، د : نام .
 (80) ج : سند . (81) د : وانقطع . (82) ب : يكتمك . (83) ب : سقط « ما » .
 (84) ج : ظهر . (85) ب ، د : الفلوح . (86) ب : سقط « من » . (87) ب ، ج :
 تظهر . (88) ب : تنبعث . (89) ب : الأصوات . (90) ج : في . (91) ج ، د :
 يوجد . (92) ب ، ج : يلتفت . (93) ب : تعجز عن البنية ؛ ج : تعجز . (94) د :
 والبرهان . (95) ب : أوجبت . (96) ج : سقط « واتركهم بين مهيب الشمال والصبا » .
 (97) ج : يشغلنك . (98) ب : أوامسح . (99) ب : اليها . (100) ب : مادام ؛ ج :
 ما نال . (101) ج : ترفع . (102) ج : سقط « في حالتي الايمان والكفران » . (103)
 ب : وان كان ذاك . (104) ج : سقط « لا تقدم اسمك . . . هناك » . (105) ب :
 المشرع . (106) د : ولا . (107) ب : ترغين ؛ ج : تقرب . (108) ب : القبض .
 (109) ب ، د : يأتيك . (110) ج : عند . (111) ب : يحجبك . (112) د : الناس .
 (113) ب : فكشفنا . (114) د : من . (115) ب : ردءاً . (116) ب ، ج ، د : الردء .
 (117) ج : سقط « فإنه لا بد من اللقا » . (118) ب ، ج : الحال . (119) ب :
 الفسوق . (120) ب : ظهر . (121) ب : فتح . (122) ج : تطرب . (123) ب : لا
 بد . (124) ب : علمت . (125) د : لقومك . (126) د : فوق . (127) ب : ملقى .
 (128) د : أسد . (129) د : أوضح . (130) ب : عليك بالنوم . (131) ب : فتحد
 على . (132) الأصل : تصيرك ؛ ب : تصير ، والتصحيح من « ج » . (133) ب :
 واترك . (134) ب ، ج : إلى ما . (135) ب ، د : الكواكب . (136) ب ، ج ، د :
 حلت . (137) ب : رفعك . (138) ج : بداني . (139) ب : طاف . (140) د : الحق .
 (141) د : عدم . (142) ب : لو كان قدرها . (143) ج : توخر هذا البيت عن البيت
 التالي . (144) ب : فقد . (145) د : ملكت . (146) د : النهاية . (147) ب : ما على .
 (148) ج ، د : غير عاشقها . (149) د : يا رجلا . (150) ب : طلبوها ؛ ج : غيرنا
 طلبوا . (151) ج : سأنح في العلا . (152) ب ، ج ، د : وجدا بنا يرتقي . (153) ب :
 تنتمي . (154) ب : حمل . (155) ب : لم يزل ولا يزال ؛ ج : لم تزل ولا تزال ؛ د : هذا
 الشطر ساقط . (156) ب ، ج ، د : . : تضيف بيتين من الشعرهما : يا اله الخلق يا أملي

// وسميري في دجى الظلم . جد على صب حليف ضنى // يا كثير الفضل (ب : الجود) والنعم . (157) ج : للمستوى . (158) ب : في القدم . (159) ب : السر ؛ ج : ستر الستر . (160) د : فظهر . (161) ج : سقط « ومفارقة ذاك المكان المنيع » . (162) ب : وسرى . (163) ب ، ج ، د : محك . (164) ب : الغير . (165) د : إن . (166) ج : إلا . (167) ب : بلسان . (168) د : وأكثر . (169) د : جنابه . (170) د : لسانه . (171) د : وانتهى . (172) د : السماع . (173) د : الأسرار . (174) ب : لكم . (175) ب : تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » . (176) د : تضيف « كالبرق الخاطف » . (177) ب : فإذا هي مائة رفرف . (178) ب : شجى . (179) ب : كواكب . (180) ب : الحبا . (181) ب : ضجت على أرضنا . (182) ب : الطريق . (183) ب ، ج : من سما . (184) ب : بحقيقة . (185) ج : بدا . (186) ب : نراه . (187) ج : غيره . (188) ب : للبقا . (189) ج ، د : ترجوه . (190) ب ، ج ، د : أديب . (191) د : تلقاه . (192) د : الرياسة . (193) ب ، ج ، د : متحل . (194) ج : حاو . (195) ب : وارتدا . (196) ب : يفق بالغير . (197) ج : بالحق بالحق ؛ د : بالحق للحق . (198) ب : والقنا . (199) ب : واحد . (200) ب : زهى . (201) ب : بالعلم . (202) ب : فيسري . (203) ب ، د : القبض . (204) ب : مهابة . (205) د : سقط « من » .

القِسْمُ الرَّابِعُ

- (1) ب : تضيف « وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين » . (2) ب ، ج : بالسلام .
 (3) ب : تضيف « فيه » ؛ ج ، د : تضيفان « به » . (4) د : تضيف « في » . (5) ب :
 فلما لقيت قيل لي : سلم . (6) د : لك . (7) ب : كما . (8) ج : جوت ؛ د : جنوت .
 (9) د : لهم . (10) ج : تحب . (11) ج ، د : الحضرة . (12) ب ، ج ، د : وتخلقوا .
 (13) د : البرهان . (14) ب ، ج ، د : الفرقان . (15) ب : سماع . (16) ب :
 وسماهم ؛ ج : وسمى لها . (17) ج : جسم ، وفي الهامش : نفس . (18) ب : مالوا .
 (19) ج : الكلیم . (20) ج : سجدوا . (21) ب : لديهم . (22) د : متخلل . (23)
 ب : حضرة . (24) به ، د : مسيرهم . (25) ب : اخروا عن . (26) د : سقط
 « جل » . (27) ب ، ج ، د : اهتداء . (28) ب : للتميم ؛ د : لتمام . (29) د :
 وينابع . (30) ج : ولحظت . (31) ب ، ج : فنظرت . (32) د : أسوة . (33) د :
 أسوة . (34) ب : الأنبياء . (35) ج ، د : فطلبت . (36) د : على . (37) ب :
 وتكشف ؛ د : وينكشف . (38) ب : على . (39) ب : تغناهدھا . (40) ج : لما . (41)
 د : تعرج . (42) ج : من . (43) ب : « في الصور » وسقط « الروح » . (44) د :
 فأظهرت . (45) ب : فالحقني . (46) ب : وطلبت . (47) ب : عن الامام . (48) ب :
 سقط « لي » . (49) ب : ماجرى . (50) ب : فأخذ بلحية . (51) ج : ورأيت . (52)
 ج : الرفرف . (53) د : سقط « لي » . (54) ب : المكلم . (55) ج : ولو . (56) ج :
 سقط « له » . (57) ب : تضيف « الساء » . (58) د : وهلك . (59) ب : تضيف
 « لي » . (60) ب ، ج : قراءة . (61) ب : ووصل . (62) ج : المنتهى . (63) ب :
 وله . (64) ج ، د : اطني . (65) ب : تحدّد . (66) ب : فاني . (67) د : المتكلم .
 (68) ب ، د : يحمل ؛ ج : تحمل . (69) ب : لا . (70) ج : تسعني . (71) ب :

تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً » . (72) ب ، ج ، د :
 فطرت . (73) د : ثم قال . (74) ب : وإن جرت . (75) د : سقط « أمرك » . (76) د :
 سقط « أريد أن » . (77) ب : إن نخصك بحضرة ؛ د : أمحصك . (78) ج : جوهر (79)
 ب : ودرره الاسنا . (80) ب : « كمناجاة » سقط « للامام » . (81) ب : المنهج . (82)
 د : فعزلنا . (83) ب : نسبة . (84) ب : نبا . (85) ج : تفرغ . (86) ب : بينهما .
 (87) ب : انضمام . (88) د : سلك . (89) د : سقط « له » . (90) ب : ولقد يرى .
 (91) ب : سواء .

(92) ب : الترجمان بلسان الرحمن . (93) ج : عن . (94) ب : وسلوك الملوك . (95) د :
 واجلي . (96) د : وحد . (97) د : على . (98) د : تحصناً . (99) ج : بك به . (100)
 د : سقط « لك » . (101) د : كالقلب مع الجسم . (102) ج : بحضرة . (103) د :
 سقط « الله إلاً وحياً أو من وراء حجاب » . (104) ج ، د : وسبل . (105) ج ، د : وتحمل
 وتحمل . (106) ب : ونهاية . (107) د : وعرش . (108) ب ، ج ، د : الحقيقية . (109)
 ج : يا مولاي . (110) د : فبصرك اليوم . (111) د : تورد قبل قال السالك : « بسم الله
 الرحمن الرحيم » . (112) ب : عنان . (113) د : سقط « الترجمان » . (114) ج :
 والكنوز . (115) ب : ألا نظر . (116) د : وفرعها . (117) د : استغنائنا . (118) ب :
 الطرق ؛ د : للطريقة . (119) ب ، ج ، د : فما . (120) ج : اكتمل . (121) ب :
 المحاضرة . (122) ب ، ج : لي ؛ سقط « في » . (123) ج : الهمام ، د : والههم . (124)
 د : يديه . (125) د : يوحى . (126) ب : تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم » . (127) في الأصل : الله ، والتصحيح من حاشية الأصل ومن النسخ :
 ب ، ج ، د . (128) ب ، د : التحميد . (129) د : مسطوراً . (130) ب : تضيف
 « لي » ؛ وهذه النسخة « ب » تضيف « لي » بعد كل كلمة « فلاح » سترد في هذا الفصل .
 (131) د : سقط « ثم رفعت حجاب الأنوار ، فلاح توحيد الأسرار » . (132) ب :
 النسبة ، ج ، د : النسبة . (133) ب : الاعلام . (134) ب : الاسباب . (135) ب ،
 ج ، د : الاختيار . (136) ج : الاستمتاع . (137) ب : الثناء . (138) ج : سقط « ثم
 رفعت حجاب المنة ، فلاح توحيد المنة » . (139) ب ، ج : خذ العفو . (140) د :
 تضيف « حجاب » . (141) د : الاخلاص . (142) د : السلام . (143) ب : سقط
 « ثم رفعت حجاب السلم ، فلاح توحيد العلم » . (144) ب : قلت ما بينهما ؛ ج : قلت
 بينهما ؛ د : قلت له ما بينها . (145) ج : تضيف « لي » ؛ د : سقط « قال » . (146)
 ب : تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » . (147)
 ب : الدقائق واللطائف . (148) د : الحان . (149) ج : سقط « كل » . (150) ب :

فسترتني . (151) ج : سقط « النور » . (152) ب : سقط « الحاكم » . (153) ج : أهلي . (154) د : يرانيا . (155) د : سقط « الأيام » . (156) ب : مكان . (157) د : مكانيا . (158) ب : تنصد . (159) ب : قال . (160) ب : وتدمره . (161) ب : ولا . (162) ب ، ج ، د : الحكيم . (163) ب : فتعلق . (164) ج : سلت . (165) ب : أو سقط . (166) ب : يتشدون . (167) ب : لقد رماني . (168) ب : الحب والكلف ، ج : الحب وقولهم . ان عبارة « الحب وسهم » تشكل إن بقيت في الشطر الأول خللاً في الوزن لذلك نرى رفعها من الشعر ولعلها قد أضيفت من النسخ للتوضيح . (169) ب : يتعلق ؛ د : تعلق . (170) ب : بطلت . (171) ب : الوحي . (172) ب : فأنزلناه أسرح . (173) ج : وجعلنا . (174) ب : بينه وبينها . (175) د : ينقطع . (176) ب : باعناق . (177) د : الركاب . (178) ب : يتهيئون . (179) ب : أحد منهم . (180) ج : يقول . (181) ب : ينتظرون .

(182) ج : فلا . (183) د : سقط « فيها » . (184) د : يتكلمون . (185) ب ، ج ، د : هم الظالمون . (186) ب ، د : تضيفان « السالك » . (187) ب : نفشت عليهم ؛ د : فسقت عنهم . (188) ب ، ج : وسقتهم ؛ د : وسقتهم الرياح . (189) ب ، ج ، د : سقط « جنان » . (190) ب : سقط « ذلك » . (191) د : سقط « اليه » . (192) ب : تورد « فخذ ثم وافهمه » بدلاً عن « مسلطاً ، على نار أشواق بها قلبه اکتوى » . (193) ب : ههنا . (194) ب : وشأنك . (195) ج : سقط « ليل » . (196) ب : موصلك . (197) د : سقط « الان زال غمي . . . ومقرلك » . (198) الأصل : سقط « يومئذ » . (199) ب : توحيد ؛ ج : توحّد . (200) د : سقط « لي لقد » ، ج : سلك بل طريقة . . . (201) ج : تضيف « تلك » . (202) د : أحرقتة . (203) ب : فينادي . (204) ب ، د : فيغني . (205) ب : بمنزل . (206) ب : أنا أناجي بالتبليغ . (207) د : سقط « انما » . (208) ب : حضرة (209) ب ، ج ، د : ثم . (210) ب : هسمه . (211) ج : سقط « لا » . (212) ب : ولا تحبط ولا تجمع . (213) ج : ويقول . (214) ب : هذا صار من تحوير ، فقليل . (215) ب : العبد . (216) ب : مولى . (217) ب : لولا ، العبد . (218) ب : الرجوع والشهادة . (219) ج : وان . (220) ج ، د : بي . (221) ب ، ج : آباد . (222) ب : هذا . (223) ب : وما كنا نشترط ؛ د : وما تشترط . (224) ب ، ج : الغمة . (225) ب ، ج : يجدون . (226) ب : الأين . (227) د : ولا . (228) ب : فيكثر همهم ؛ د : فتكبرهم لهم . (229) ب : ويقوى اسمهم ؛ ج ، د : ويتقوى . (230) ب : واخترق وإلى تحترق ؛ د : يحترق . (231) د : كما نطلب ولا نلحق ؛ ج : سقط « كما تطلب فلا تلحق » . (232) ب : واستقوى لي . (233) د . سقط

« إلى » . (234) ج : فيها . (235) ب : يقول . (236) ب : تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » . (237) ج : على . (238) ب : سقط « زال » . (239) د : المقال . (240) د : ملك . (241) ب : البحارة . (242) ب : الحقائق . (243) ب : آمله . (244) د : السواء . (245) ب : قد . (246) د : سقط « اشترطته » . والعقد » . (247) ج : يخرقها . (248) ب : إلى اسمى . (249) د : أحدهم . (250) د : كان . (251) ب : قعر . (252) ب : أخرج ممن ؛ ج : أخرج لمن . (253) ب : يحصل . (254) د : سقط « أن آذن » . (255) د : هي . (256) د : اياكم . (257) ب : الايجاد . (258) ب : يلحقها . (259) ب : الحنان . (260) ب : لمن له هوفيها . (261) ج : هام فيها عشقاً . (262) ج : عريان . (263) ب : لأرغب . (264) ب : وتنكسر . (265) ج : صدري . (266) ب ، د : التخطيط ؛ ج : بالتخطيط . (267) ج ، د : الفرط . (268) ب : لوعة . (269) د : وبتغصص . (270) ب : نعم ، دعى ، ج ، د : له معي . (271) د : تفجعي وتوجعي . (272) ج : في مضجعي . (273) د : فظاهر . (274) ب : بعض ؛ د : بعضي . (275) ب : نحوى الأغر الأمتع . (276) ب : من . (277) د : الأودع . (278) ج : انساني . (279) ب : حميت . (280) ب : وكذا العيون . (281) ج : باعيني . (282) ج ، د : شرك . (283) ب : ووفر في ، ج : ووقف .

(284) ب : سقط « لي » . (285) ب : وقال . (286) ب : الحق . (287) ب ، ج : سقط « تنزيل » . (288) ب : اليها . (289) ج : النهي في . (290) ب ، د : الين ، ج : بأعلى التين . (291) ب : النبس ، وفي الهامش : اليبس . (292) ب : « كان » ، وسقط « بعض » . (293) د : الزبرجد . (294) ج ، د : شأنك . (295) ب : تكون . (296) ب : ووحشة . (297) ج : العاملين . (298) د : وشرف . (299) ب : سقط « مشهد » . (300) د : موضوع . (301) ب : سقط « تعريفك » . (302) ب : لعلوك . (303) ب ، ج : ملك وملكوت ؛ د : ملوك وملكوت . (304) الأصل : تكوين ، والتصحيح من هامش الأصل ومن النسخ : ب ، ج ، د . (305) ب : خطاب . (306) ج : سقط « ولا فرس » . (307) ب ، ج : ولا تحلى ولا تحلى ؛ د : ولا تحلى ولا تحلى . (308) ج ، د : لا وجود . (309) د : ولا دان ولا عين . (310) ب : ولا جمع ولا بين . (311) ب ، ج : ولا جمع فرق (312) ب : ولا ومض برق . (313) ب : ولا حق ولا خلق ؛ ج : سقط « ولا جمع ولا فرق » . (314) د : واصاخة . (315) ج : ولا عين . (316) د : ولا فرش . (317) د : ولا غمام . (318) ج : ولا خرق . (319) د : بقاء ولا فناء . (320) د : سقط « غير » . (321) ب : سقط « ولا أحرق اصطلام » الأسرار » . (322) د : الأسرار . (323) د : سقط ولا علمت . . . ولا أجبت » ؛ ج :

سقط « ولا دعيت ولا أجبت » . (324) ب : ولا أسررت ولا أعلنت . (325) د : أنا . (326) د : يحيط . (327) ج : به . (328) ج ، د : تنتهي . (329) ب : سقط « أشركت أو وحدت » . (330) ب : سقط « محيط » . (331) ب : وكيف . (332) د : ودلت على . (333) ب : والألباب . (334) ج : معنى . (335) ب : ولا . (336) ب ، ج ، د : باللباب . (337) ب : تضيف « لك » . (338) د : هذا ساحر . (339) ب : معالمها . (340) ب : حضرة . (341) ب : وموقفاً . (342) د : سقط « غيرك » . (343) ب ، د : سقط « ذا » . (344) د : سقط « ووبل الأسرار طلك » . (345) ب : وجاوزتك . (346) ب : الدمانة . (347) ج : صدر . (348) ج : سقط « نظر » . (349) ج : في . (350) د : سقط « يبق » . (351) ب ، ج : ولاح . (352) د : اخيارك . (353) د : الرموز . (354) ب : « محرف اعدافي » ، وفي الهامش يعلق الناشر بقوله : كذا . (355) د : محالك . (356) ب ، ج ، د : ظلل . (357) ب : الغتام ؟ د : القيام . (358) ب : فتعممت . (359) ب : بارزت ؛ ج ، د : تازرت . (360) ب : واحترقت بتلك . (361) ب : وحليت . (362) ب : سقط « اضرب » . (363) ب : « أشرت » ، وفي الهامش « انشر » . (364) ج : وأنت . (365) د : والمعيد . (366) ج : عن . (367) د : الذي . (368) ب : يطلع . (369) ج : سقط « أرواح » . (370) د : امامه . (371) ب : تضيف « غاية » . (372) ب : فمن . (373) ج : تضيف « العالم » . (374) ج : العظيم . (375) ج : الكريم . (376) ب : الأجد . (377) ب : خلد . (378) ج : سقط « وكذلك » . (379) ب ، ج ، د : من كره . (380) د : سقط « وخرق » . (381) ب : سلك . (382) ب : سقط « واعتصم ... ملاذاً » . (383) د : وزداداً ؟ (384) ب ، د : ووقف على ما حصل ؛ ج : ووقف ما حصل عنده . (385) ج : سقط « وعده » . (386) د : كل من . (387) د : صفات صاحب . (388) ب : يريك . (389) ب : يريك . (390) د : سقط « من » . (391) ب : شجرة .

(392) ج ، د : بلساني . (393) ب ، ج : وأنت . (394) ب ، ج : وأنا . (395) ج : إنه لا إله إلا أنا . (396) ب ، ج ، د : فاعبدي . (397) ب ، د : منها ؛ ج : منهم . (398) ب : سقط « ما » . (399) ب : وان . (400) د : نقصها . (401) ب : سقط « منها » . (402) ج : متفرقة . (403) ج : لجعلكم . (404) ب ، ج : الواصف . (405) د : سقط « آدم » . (406) ج : منها . (407) ب : ملأ . (408) د : سقط « منهم » . (409) د : أردت . (410) ج : سقط « منها » . (411) ب : فلبقاء . (412) ب : ثبت . (413) ب : سقط « والتثنية » . (414) ج : سقط « عبدي » . (415) ب : بالحرم . (416) ب : ثلاثمائة . (417) د : اشراق . (418) د : انحرام . (419) ب :

الى . (420) د : مبعث . (421) د : لدينا . (422) ج : واختص . (423) ب : سقط
« جميع » . (424) ب : وتفرد . (425) ج : أصل . (426) ب : عنصره . (427) د :
فلذلك . (428) ج : نزول الفتح . (429) ج : القرآن . (430) ج : القرن . (431) ج :
تضيف « أسرار » . (432) ج : سقط « ما يعقلها . . . عبيدي » . (433) د : البيان .
(434) ب : الترجمان ؛ ج : حجب البيان . (435) ب : سبقتة . (436) ج : سقط
« عبيدي » . (437) د : ما بين . (438) ج : ومحل التعبير . (439) د : من . (440) ب :
جعلها ؛ ج ، د : جعلتها . (441) د : سقط « ينقسم » . (442) ب : وللباطن . (443)
ج : هو . (444) د : فافرع . (445) د : عديمي . (446) د : ثلاثة أقسام . (447) ب :
عداهما . (448) ب : تضيف « أسرار » . (449) د : والثالثة التي تنقسم ؛ ج : الثالث
التي ينقسم . (450) ج : سقط « ومخاطب » . (451) ج ، د : يتفرع . (452) د :
وجواهر . (453) ج : لدفع . (454) ب : تضيف « ما هي » ؛ د : تضيف « ما هو » .
(445) ج : أنبياء وأولياء . (456) ب : للمتفرق . (457) ب ، ج : بالعمل ؛ د :
بالعمد . (458) ب : « لتا . . » والتعليق في الهامش : بياض . (459) ب : يونس .
(460) ب : « الصل » وفي الهامش : « كذا » ؛ ج : النقل . (461) ج : للصفات .
(462) ب : سقط « لطف » . (463) ج : الدواة . (464) ج : سقط « أنت » . (465)
ب : جاءت . (466) ب : وغابت . (467) ب : والهام . (468) د : والحياة . (469)
ب : حلت . (470) ب : وعلمت . (471) ب : حبسا . (472) د : سقط « ولم » .
(473) ب : « سقة » وفي الهامش : وشفعته . (474) ب : تلعب فكسفت . (475) د :
وأراحت . (476) ب : فسفت . (477) ب : سقط « اسم » ؛ د : سمر . (478) ب :
ذلك . (479) ب : ما شاء هذا . (480) ج : وأين . (481) د : حكمه . (482) ب :
حكم مه ؛ د : علمه . (483) ب : لها . (484) ج ، د : سمسة . (485) ج :
فجادت . (486) د : سقط « مه » . (487) ب : عندي . (488) د : عضبة . (489)
ب : سقط « غيب » . (490) د : منى . (491) ب : أن تشتهي . (492) ب : ورقت .
(493) ج ، د : سقط « كن » . (494) د : سقط « تعبر » . (495) ب : وتفعل وتنفعل .
(496) ج ، د : وتدرك . (497) ب : سقط « بالحياة » . (498) ب : سقط « عليها صحن
الأمم الأمضى » ؛ ج ، د : الأقصى . (499) ج : اللذات . (500) ج : الرسوم بالذات .
(501) ب ، ج ، د : أعيان . (502) ج ، د : قبة . (503) د : علمي . (504) ب :
وقرات . (505) الأصل ، ج : اني . (506) د : الاسراء ؛ ج : الأفكار . (507) ب ،
د : فصيح . (508) الأصل يضيف « بعد » ، والتصحيح من « ب » .

القِسْمُ الْخَامِسُ

- (1) ب : تضيف « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » . (2) ب : تقول .
 (3) ب : تضيف « هو » (4) ج : الغنا . (5) د : كلتاها . (6) ب : المالك . (7) ب :
 الأجسام . (8) د : فقال . (9) ب : نتيجة ؛ ج : سقط « أدلة » ؛ د : له أدلة . (10) ج :
 سقط « فما تقول في التوالد . . . والتفاضل » . (11) ب : فهل تصح ؛ ج ، د :
 تصح . (12) ج ، د : فلا . (13) ج : سقط « في » . (14) ب ، ج ، د : فهل تصح .
 (15) ب : البداية ، ج : العودة الأبدية . (16) ب ، ج : سقط « غير » . (17) ب :
 فهل . (18) ج : سقط « له » . (19) د : من . (20) ج ، د : جهلوا . (21) ج ، د :
 من . (22) د : لم . (23) ب : « لصحة » وسقط « مبايعة » . (24) د : بحجابه . (25)
 ج : سقط « بالطيفية » . (26) ج : قلت . (27) ب : وكانت . (28) ب ، د : نسقها .
 (29) د : بماء . (30) د : بعض شاهد . (31) د : لوجود . (32) ب : تضيف « غاية » .
 (33) ب ، ج : إمكانات . (34) د : لتكون . (35) د : اللوح والقلم . (36) د : فلم .
 (37) ج : قلم فلم ، د : سقط « لم » . (38) ب : ولم يكن له . (39) د : المشاهدة . (40)
 ج : قلت . (41) ج ، د : ليستعينا . (42) الأصل ، د : منهم ، والتصحيح من « ب »
 و« ج » . (43) ب ، ج ، د : وينفرد . (44) د : الجبار . (45) ب : فلم تبت ؛ د : تيب ؟
 (46) ج : الأخ . (47) د : جعلتها . (48) ج : أصل . (49) د : تضيف « بالآخر » .
 (50) د : الله : (51) د : وكساه . (52) د : بيديه . (53) د : سقط « لم » . (54) ب :
 لا . (55) ج : سقط « بنور » . (56) ب : سقط « تنزل » . (57) ج : قلت . (58) ب :
 أتى . (59) ب : لانه . (60) ب : حقيقة . (61) ج : فاختلف . (62) ب : طريقة .
 (63) ج : تضيف « فيها » . (64) ج : تضيف « فيها » . (65) ب : لا يجوع ولا يعرى ولا
 يظماً ولا يضحى . (66) د : الباطن . (67) ج : الانسان . (68) ج : قدم . (69) ب :

سقط « سابقة قدم تقويم » . (70) ب : يرفعه . (71) ج : سقط « أجبت » .
(72) ب : عليه السلام . (73) ج : لمن . (74) ب : لقبضة ؛ ج : قبضته . (75) ب :
اتباع . (76) ج : وقت . (77) ج : بأخوانه . (78) د : يحبه . (79) د : سقط « في » .
(80) ب : سقط « ان » . (81) ب ، د : وتبين . (82) د : حقيقته . (83) ب : سر
ذلك . (84) د : سقط « فلذلك انفجر . . . فيها » . (85) د : سبياً . (86) ج : خلع
نعليه . (87) ج : سقط « الانسان » . (88) ب ، د : لتزيده . (89) ب : حين أسري
به . (90) د : لم . (91) ب : الوسائط . (92) ب : قلب . (93) ب : ولم . (94) د :
معنى . (95) ج : سقط « في » . (96) د ، ج : تضيفان « عقاباً » . (97) د : تنبيهاً .
(98) ج : قال . (99) ج : سقط « فلم » . (100) ب : من . (101) ب : أغلاى وأولى ؛
ج ، د : أسدّ وأولى . (102) ج ، د : الموق . (103) ب : ان . (104) د : نسختها هدى
ورحمة . (105) د : اعطيناها . (106) ج : سكن . (107) ب : النعمة ؛ ج : والنقمة ؛
د : النعمة . (108) د : سقط العنوان ، وهي تردد الاشارات الابراهيمية قبل الاشارات
العيسوية . (109) د : يوحه . (110) د : مثل . (111) ب : ان . (112) ج : سقط
« وبعده » . (113) د : سقط « محمد » . (114) د : سقط « بداءة » . (115) ج : تلك
يد . (116) ب ، ج ، د : إذ كان نبياً . (117) ب : والعبد ؛ د : وبين العبد . (118)
د : الغاية . (119) ج : قلت . (120) ج : عليه . (121) ج : قال . (122) ب ، ج :
فقدِيف . (123) ب ، ج ، د : يكن . (124) د : سبوح قدوس . (125) د : سقط
« تقدم » . (126) ج : الكواكب . (127) ب : اطاعة . (128) ب : لم . (129) د :
سقط « النشأة » . (130) ب : لم . (131) ب : وقال . (132) ب : قد صدرت من ؛
ج : سقط « له » . (133) ب ، ج ، د : إلى العناصر . (134) د : لم . (135) د : قوى .
(136) ب ، ج ، د : نزل . (137) ج : تعين . (138) ج : ضيافة . (139) ج : سقط
« له » . (140) ج : سقط « حتى » . (141) ج ، د : ثقل . (142) ب : المقامات .
(143) ب ، ج ، د : ابراهيم واسماعيل . (144) ب : فلم . (145) ب ، ج : تضيفان
« إلا » ، د : سقط « يكن » . (146) ج : البعض . (147) ب : إذا لوجب . (148) د :
نبه ان نضع . (149) ب : فقال ؛ ج : وقال ؛ د : وقد قال . (150) ج : قال . (151)
د : سقط « صاحبه » . (152) ج : فلطيفة . (153) ب : ذاته حضرتها الملائ . (154) ج :
الصاع . (155) ب : لاتصال الأجنة ؛ ج : « للاتصال » وسقط « بالأجنة » . (156)
ج ، د : تنبيهاً . (157) د : تضيف « لما ظهر للمستوى » . (158) د : لم . (159) ب :
بالتحميد . (160) ب : ليصح . (161) ب : الشك . (162) ج : القدر . (163) ب ،
د : عن . (164) ج : أسرار . (165) ب : محمداً . (166) د : يصح . (167) د : قلت .

- (168) ب : بالعبودية ؛ ج ، د : في العبودية . (169) ب : العبايدين ؟ ؛ د : العالمين .
(170) ب : سقط « بها » . (171) ب : وان . (172) د : أعطتك . (173) د : فما .
(174) ب : فإن شئت فافتح . (175) د : والصلوة .

فهرس الأحاريس

١ - « أنا سيد ولد آدم ولا فخر »

- أورده كشف الخفاء ٢٣٤/١ الحديث رقم ٦١٦ بلفظ « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة » وقال رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ؛ وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد بزيادة « ولا فخر » .

١ مكرر - « أنا مدينة العلم وعلي بابها »

- أورده كشف الخفاء ٢٣٥/١ الحديث رقم ٦١٨ ، وقال رواه الحاكم في المستدرک والطبراني في الكبير ، وأبو الشيخ في السنة وغيرهم ، كلهم عن ابن عباس مرفوعا . ومن الحاكم إنه صحيح الاسناد ، لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره . وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر .

٢ - « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر »

- رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال : قلت يا رسول الله : بأي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء . قال : يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك ، من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ، ولا قلم ، ولا جنّة ، ولا نار ، ولا ملك ، ولا سماء ، ولا أرض . . . فلما أراد الله أن يخلق الخلق ، قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش . . . الحديث ، كذا في المواهب . [أنظر كشف الخفاء للعجلوني حديث رقم ٨٢٧ . ج ١ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦] .

٣ - « بُعِثْتُ بجوامع الكلم »

- رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة ، حديث صحيح . [راجع الجامع الصغير للسيوطي حديث رقم ٣١٤٩] .

- روه البيهقي في الشعب ، وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب . وقال ابن شهاب فيما نقله البخاري في صحيحه : بلغني في جوامع الكلم أن الله يجمع له الأمور الكثيرة ، التي كانت تكتب في الكتب قبله ، الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك . وقال سليمان التوفلي : كان يتكلم بالكلام القليل يجمع به المعاني الكثيرة . [راجع كشف الخفاء للعجلوني حديث رقم ٩١٣] .

- رواه ابن حنبل في مسنده عن أبي هريرة ج ٢ ص ٤١٢ « فضلت عن الأنبياء بسب . قيل ما هي يا رسول الله . قال أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون . . » .

٤ - حديث « تمام اللب » . .

- روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة جزء ٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ « ومثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثلي رجل ابتنى بنياناً فأحسنه ، وأكملته إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطيفون به ويعجبون منه ويقولون : ما رأينا بنياناً أحسن من هذا إلا موضع هذه اللبنة ، فكنت أنا هذه اللبنة » ، ورواه أحمد عن أبي هريرة بروايتين مشابھتين ج ٢ ص ٣٩٨ وص ٤١٢ .

- رواه مسلم في كتاب الفضائل باب رقم ٧ في خمس روايات يشابه نص رواية ابن حنبل : ثلاث منها عن أبي هريرة ، ورواية عن أبي سعيد الخدري ورواية عن جابر .

- راجع البخاري كتاب المناقب باب ١٨ رواية عن جابر بن عبد الله ورواية عن أبي هريرة .

٥ - « قسمت الصلاة . . »

- « عن أبي هريرة من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج [أي ناقصة] ، فقليل لأبي هريرة أنا نكون وراء الامام . فقال : إقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى قسمت الصلاة [والمراد هنا الفاتحة] بيني وبين عبدني نصفين ولعبدني ما سأل ، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدني عبدني ، وإذا قال : الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : أثني علي عبدني . وإذا قال مالك يوم الدين . قال : مجدني عبدني ، وقال مرة : فوض إلي عبدني . فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدني ولعبدني ما سأل . فإذا قال : أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدني ولعبدني ما سأل » . الرواية لمسلم كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة حديث رقم ٣٨ و ٤٠ .

- رواه أبو داود عن أبي هريرة في كتاب الصلاة ، باب رقم ٣٦ .

- الترمذي تفسير سورة ١ [أي الفاتحة]

- النسائي . افتتاح ٢٣ .

- رواه ابن ماجه عن أبي هريرة . كتاب الأدب ، باب ثواب القرآن رقم ٥٢ .

- رواه ابن حنبل عن أبي هريرة ، المسند جزء ٢ / ص ٢٤١ ، ٢٨٥ ، ٤٦٠ .

٦ - « كان الله ولا شيء معه »

- رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه عن بُرَيْدَةَ ، وفي رواية « ولا شيء غيره » وفي رواية « ولم يكن شيء قبله » قال القاري ثابت .

- ورواه أحمد ابن حنبل والبخاري والترمذي عن عمران ابن حصين برواية « كان الله قبل كل شيء ، وكان عرشه على الماء » .

- راجع كشف الخفاء العجلوني ١٧١/٢ حديث رقم ٢٠١١ ، بخاري بدء الخلق حديث رقم ١ ؛ الترمذي تفسير سورة رقم ٥ ، ١١ ؛ أحمد ابن حنبل ٤٣١/٤ .

٧ - « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين »

- قال السخاوي : وأما الذي يجري على الألسنة بلفظ « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » فلم نقف عليه بهذا اللفظ . وقال الزركشي : لا أصل له بهذا اللفظ [أنظر كشف الخفاء للعجلوني ١٢٩/٢] .

- « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد »

- قال العجلوني : وصححه الحاكم بلفظ « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » ، وفي الترمذي عن أبي هريرة أنه قال للنبي ﷺ متى كنت أو كتبت نبياً ؟ قال : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الحاكم أيضاً . [أنظر كشف الخفاء للعجلوني ١٢٩/٢] .

- رواه أبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفجر ؛ ابن سعد عن أبي الجداء ؛ الطبراني في الكبير عن ابن عباس ؛ وصححه السيوطي في الجامع ؛ [راجع الجامع للسيوطي حديث رقم ٦٤٢٤] .

٨ - « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

- رواه البخاري في كتاب الإيمان باب رقم ٧ ؛ ورواه مسلم في كتاب الإيمان ٧٢/٧١ ؛ الترمذي ، قيامة ، ٥٩ ؛ النسائي ، إيمان ، ١٩ ، ٣٣ .

٩ - « لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع »

- الحديث ورد في احياء علوم الدين للغزالي جزء ٩٩/١ بلفظ « ان للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً » ، وقال الحافظ العراقي في المغني : أخرجه ابن جبال في صحيحه من حديث ابن مسعود .

١٠ - « ماء زمزم لما شرب له »

- ذكره ابن أبي شيبه وأحمد في مسنده وابن ماجه والبيهقي في السنن عن جابر ؛ والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمرو . [راجع الجامع الصغير للسيوطي حديث رقم ٨٧٥٩] .

- وفي رواية ثانية « زمزم لما شرب له ، فإن شربته تستشفى شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك

الله ، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله . وهي هَزْمَةٌ جبريل وسُقْيَا اسماعيل . رواه الدارقطني عن ابن عباس ؛ والحاكم في المستدرک عن ابن عباس وقال الحاتم صحيح ؛ وقال ابن القطان في الفتح رجاله موثقون ولكن اختلف في إرساله ووصله وإرساله أصح . [راجع الجامع الصغير للسيوطي حديث رقم ٧٧٦٠] .

- وفي رواية ثالثة « ماء زمزم لما شرب له ، من شربه لمرض لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاه الله » . رواه المستغفري أبو العباس جعفر بن محمد ، في كتاب الطب النبوي عن جابر بن عبد الله ، وحسنه السيوطي [راجع الجامع الصغير حديث رقم ٧٧٦١] .

١١ - « من حسن اسلام المرأة ترك ما لا يعنيه »

- رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة .
- رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي .
- رواه الحاكم في الكنى عن أبي بكر وفي تاريخه عن علي بن أبي طالب .
- رواه الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت .
- رواه ابن عساکر عن الحرث بن هشام .
- صححه السيوطي في الجامع الصغير ، راجع حديث رقم ٨٢٤٣ .

١٢ - « المؤمن مرآة أخيه »

- رواه الطبراني في الأوسط وحسنه السيوطي [راجع الجامع الصغير حديث رقم ٩١٤١ « المؤمن مرآة المؤمن »] .

- ورد في كشف الخفاء تحت رقم ٢٦٨٧ ، وقال رواه أبو داود عن أبي رفعة ، والعسكري من طرق عن أبي هريرة ، وأخرجه الطبراني والبخاري والقضاعي عن أنس .

مُأْتَق نَصُوص لِّلْبَن عَرَبِي

من معاني المعراج النبوي

[الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤٢]

فما نَقَلَ اللهُ عبداً من مكانٍ الى مكانٍ ليراه ، بل ليريه من آياته التي غابت عنه . قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الاسراء / ١] .

وكذلك إذا نَقَلَ اللهُ العبدَ في أحواله ليريه أيضاً من آياته ، فنَقَلَهُ في أحواله ، مثل قوله ﷺ : رُؤِيَ لي الأرضُ فرأيتُ مشارقها ومغاربها ، وسيلُك مُلْكُ أمتي ما رُؤِيَ لي منها . وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام : ﴿ وكذلك نُري ابراهيمَ ملكوتَ السمواتِ والأرضِ وليكونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام / ٧٥] . وذلك عينُ اليقين ، لأنه عن رؤية وشهود ...

وحديث الاسراء يقول ما أسريت به إلّا لرؤية الآيات ، لا إلیّ ، فإنه لا يحوي مكان ، ونسبة الأمكنة إلیّ نسبةً واحدة ؛ فأننا الذي وسعني قلبُ عبدي المؤمن ، فكيف أُسري به إلیّ ، وأنا عنده ومعه أينما كان .

فلما أراد الله أن يُريَ النبيَّ عبده محمداً ﷺ من آياته ما شاء ، أنزلَ إلیه جبريلَ عليه السلام ، وهو الروحُ الأمين ، بدابةٍ يُقال لها البراق ، إثباتاً للأسبابِ وتقويةً له ، ليريه العلمُ بالأسبابِ ذوقاً ، كما جعلَ الأجَنَّةَ للملائكةِ ليعلمنَّ بشبوبِ الأسبابِ التي وضعها في العالم .

فركبه [أي البراق] صلى الله عليه وسلم وأخذهُ جبريلُ عليه السلام ، والبراقُ للرسولِ مثل فرسِ النبوة الذي يُخرجه المرسلُ للرسولِ ليركبه تهما [أي اهتماماً وتشريعاً] به في الظاهر ، وفي الباطن [يَنبئُه] ان لا يصلِ اليه الا على ما يكون منه ، لا على ما يكون لغيره ؛ ليتنبه بذلك ؛ فهو تشريفٌ وتنبيه ...

فجاء ﷺ ، الى البيت المقدس ، ونزل عن البراق ، وربطه بالحلقة التي تربطه بها الأنبياء عليهم السلام ؛ وكل ذلك إثباتاً للأسباب ، وإنما ربطه [ﷺ] مع علمه بأنه مأمور ، ولو أوقفه دون ربطٍ بحلقةٍ لوقف ، ولكن حكم العادة منعه من ذلك إبقاءً لحكم العادة التي أجراها الله في مسمى الدابة . ألا تراه ﷺ كيف وصف البراق بأنه شمس وهو من شأن الدواب التي تُركب ، وأنه قلبٌ

بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية إلى مكة ، فوصف البراق بأنه يعثر ؛
والعثر هو الذي أوجب قلب الآتية أعني القدح .

فلما صلى ، جاءه جبريل بالبراق ، فركب عليه ومعه جبريل ، فطار البراق به في الهواء ،
فاخترق به الجو ، فعطش [ﷺ] واحتاج الى الشرب ، فأتاه جبريل عليه السلام بإناءين : إناء لبن
وإناء خمر ، وذلك قبل تحريم الخمر ؛ فعرضهما عليه ، فتناول اللبن ، فقال له جبريل عليه السلام :
أصببت الفطرة ، أصاب الله بك أمتك . . .

فلما وصل [ﷺ] الى الساء الدنيا ، استفتح جبريل ، فقال له الحاجب : من هذا ؟ فقال :
جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قال : وقد بعثت إليه ؟ قال : قد بعثت اليه .

ففتح فدخلنا ؛ فإذا بآدم ﷺ ، وعن يمينه أشخاص بنو السعداء ، أهل الجنة ، وعن يساره
يسم بنو الأشقياء ، عمرة النار .

ورأى ﷺ نفسه في أشخاص السعداء ، الذين على يمين آدم ، فشكر الله تعالى ، وعلم عند
ذلك كيف يكون الانسان في مكانين وهو عينه لا غيره . .

فقال [آدم عليه السلام] : مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح .

ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الأولى والسماء الثانية ، فاستفتح
جبريل السماء الثانية ، كما فعل في الأولى .

فلما دخل ، إذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه ، فإنه لم يمض الى الآن ، بل رفعه الله الى هذه
السماء ؛ وأسكنه بها ، وحكمه فيها . . . فرحب به وسهل .

ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح ، وقال ، وقيل له ، ففتحت وإذا بيوسف عليه السلام ، فسلم
عليه ورحب وسهل ، وجبريل في هذا كله يسمي له من يراه من هؤلاء الأشخاص .

ثم عرج به الى السماء الرابعة ، فاستفتح ففتحت فإذا بادريس عليه السلام بجسمه ، فإنه ما
مات الى الآن ، بل رفعه الله مكاناً علياً ، وهو هذه السماء ؛ فسلم عليه ورحب وسهل .

ثم عرج به الى السماء الخامسة ، فاستفتح ففتحت ، فإذا بهارون ويحيى عليهما السلام ، فسلا
عليه ، ورحبا به وسهلا .

ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح ؛ ففتحت ، فإذا بموسى عليه السلام فسلم عليه
ورحب وسهل .

ثم عرج به الى السماء السابعة ، فاستفتح ، ففتحت ، فإذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسنداً
ظهره الى البيت المعمور ، فسلم عليه ورحب وسهل ؛ وسمى له البيت المعمور ، الضراح ، فنظر
اليه وركع فيه ركعتين ، وأعلمنا أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ، ويخرجون
من الباب الآخر . . وأخبره أن أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط
من جبريل حين يتفصض ، كما يتفصض الطائر عندما يخرج من انغماسه في نهر الحياة ، فإن له كل يوم
غمسة فيه .

ثم عرج به الى سدره المنتهى ، فإذا تَبَقَّهَا [ثمرها] كاللَّيْلِ ، وورقها كآذانِ الفَيْلَةِ ، فرأها وقد غَشَّاهَا الله من النور ما غَشَّى ، فلا يستطيعُ أحدٌ أن ينعثها . . . ورأى يخرجُ من أصلها أربعة أنهار : نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فأخبره جبريل : أن النهرين الظاهرين : النيل والفرات ، والنهرين الباطنين : نهران يمسيان الى الجنة ، وأن هذين النهرين ، النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهران العسل واللبن

وأخبره أن أعمال بني آدم تنتهي الى تلك السُدرة ، وأنها مقرُّ الأرواح ، فهي نهايةٌ لما ينزل مما هو فوقها ، ونهايةٌ لما يعرج اليها مما هو دونها . وبها مقامُ جبريل عليه السلام ، وهناك ينصُّتُه ؛ فتزل ^{يُنَزَّلُ} عن البراق بها ،

وجيء اليه بالرفرف ، فقعده عليه وسلَّمه جبريلُ الى الملكِ النازلِ بالرفرف ، فسأله الصَّحبةُ ليأنس به . فقال : لا أقدرُ ، لو خطوتُ خطوةً احترقتُ ؛ فما منَّا إلا له مقامٌ معلوم ، وما أسرى الله بك يا محمدُ إلا ليُريكَ من آياته ،

فودَّعه وانصرف على الرفرف مع ذلك الملك ، يمضي به الى أن ظَهَرَ لمستوى سَمِعَ منه صريفَ القلم . . .

ثم رُجَّ في النور زجَّةً ، فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه ؛ فاستوحشَ لما لم يره ، وبقي لا يدري ما يصنع ، وأخذ هَيِّمَانٌ . . . في ذلك النور ، وأصابه الوجد ، فأخذَ يَمِيلُ ذات اليمينِ وذات الشمال ، واستفرَّعَ الحالُ ، وكان سبَّبه سماعُ ايقاعِ تلك الأقلامِ وصريفها في الألواح . . .

فطلبَ الإذْنُ في الرؤية بالدخولِ على الحق ، فسمعَ صوتاً يشبهُ صوتَ أبي بكر ، وهو يقول له : يا محمد ، قِفْ ، إن رَبَّكَ يُصَلِّي . فراعَهُ ذلك الخطاب ، وقال في نفسه : أرْبِي يصلي ؟ فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب . . . تَلَّى عليه : هو الذي يصلي عليكم وملائكته . فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق .

فأوحى الله اليه في تلك الوقفة ما أوحى ، ثم أَمَرَ بالدخول ، فَدَخَلَ ، فرأى عينَ ما علم لا غير ، وما تغيرت عليه صورةُ اعتقاده . ثم فُرِضَ عليه في جملة ما أوحى به اليه ، خمسين صلاةً ، في كلِّ يومٍ وليلة . فنزلَ حتى وصلَ الى موسى عليه السلام ، فسأله موسى عما قيل وما فُرِضَ عليه ، فأجابته ، وقال : ان الله فَرَضَ على أمَّتِي خمسين صلاةً في كلِّ يومٍ وليلة . فقال له : يا محمد قد تَقَدَّمْتُ الى هذا الأمرِ قبْلَكَ ، وعرفتُه ذوقاً ، وتعبتُ مع أمَّتِي فيه . وأني أنصَحُكَ فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذلك ، فراجعَ رَبَّكَ وَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ ؛ فراجعَ رَبَّهُ فتركَ له عَشْرًا ، فأخبرَ موسى بما تركَ له رَبُّه ، فقال له موسى : راجعَ رَبَّكَ ، فراجعَهُ فتركَ له عَشْرًا ، فأخبرَ موسى فقال له : راجعَ ربك ، فراجعهُ فتركَ له عَشْرًا فأخبرَ موسى ، فقال له : راجعَ ربك . فراجعهُ فتركَ له عَشْرًا فأخبرَ موسى ، فقال له : راجعَ ربك ، فراجعهُ . فقال له ربه : هي خمس وهي خمسون ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي ﴾ [ق / ٢٩] فأخبرَ موسى ، فقال : راجعَ ربك ، فقال : أني أستحي من ربي ، وقد قال لي كذا وكذا .

ثم ودَّعه وانصرفَ ، ونَزَلَ الى الأرضِ قبل طلوعِ الفجرِ ، فنزلَ بالحَجَرِ فطافَ ومشى الى بيته ؛ فلما أصبحَ ذَكَرَ ذلك للناس ، فالْمُؤْمِنُ به صدَّقه ، وغيرُ الْمُؤْمِنِ به كَذَّبَهُ ، والشَّاكُّ ارتابَ فيه . .

ولو كان الإسراء بروحه ، وتكونُ رؤيا رآها كما يراه النائم في نومه ، ما أنكره أحد ولا نازعوه ، وإنما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الاسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها ؛ أربعة وثلاثون مرة - الذي أسرى به ، منها اسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها .

* *

الْفَرْقَ بَيْنَ عُرُوجِ صَاحِبِ النَّظَرِ الْفَلَسَفِيِّ

وَبَيْنَ عُرُوجِ التَّابِعِ الْمُقَلِّدِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

[الفتوحات المكية ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٨٤]

الإنسان خُلِقَ للكمال ، فما صرفه عن ذلك الكمال إلا عللٌ وأمراض ، طرأت عليهم : إما في أصل ذواتهم ، وإما بأمور عرضية ، فاعلم ذلك ؛

فلنبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب ، وهو أن نقول : ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن وأستخلفها عليه ، ويَـبَيِّن لها أنها خليفة فيه لتتبه على أن لها موجدًا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم . بذلك الذي استخلفها ؛ هل هو من جنسها ، أو شبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة ، أو لا يشبهها ؟ فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها .

فبينما هي كذلك على هذه الحالة ، في طلب الطريق الموصلة الى ذلك ، وإذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية ، فأنسوا به للشبه ، فقالوا له : أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا ؟ قال : وما خطر لكم ؟ قالوا : طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل . فقال : عندي بذلك علم صحيح جئت به من استخلفكم وجعلني رسولاً إلى جنسي ، لأبَيِّن لهم طريق العلم الموصول إليه الذي فيه سعادتهم .

فقال الواحد [التابع للنبي] : إياه اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى أسلك فيه .

وقال الآخر [الفيلسوف صاحب النظر] : لا فرق بيني وبينك ، فأريد أن أستنبط الطريق الى معرفته [تعالى] من ذاتي ، ولا أقلدك في ذلك ؛ فإن كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي ، فلماذا أكون ناقص الهمة وأقلدك ؟ وإن كان حصل لك باختصاص منه ، كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن ، فدعوى بلا برهان . . . فهذا [صاحب النظر] بمنزلة من أخذ العلم بالأدلة العقلية من النظر الفكري ، ومثال الثاني مثال أتباع الرسول ومقلديه . . ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم . .

الساء الأولى :

فَسَلِّكَ الرجلان ، أو الشخصان إن كانا امرأتين أو إحداهما امرأة في الطريق ، الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد ، وأخذاً في الرياضة وهو تهذيب الأخلاق والمجاهدة ، وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدزوب عليها والصيام والحج والجهاد

والسياحة ، هذا [الفيلسوف] ينظره ، وهذا [التابع] بما شرع له أستاذه ومعلمه المستسى شارعاً .

فلما فرغاً من حكم أسر الطبيعة العنصرية ، وما بقي واحد منها يأخذ من حكم الطبيعة العنصرية إلا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم ، الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي استخلفها خاصة ؛

فإذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية ، وفُتِحَ لهما باب السماء الدنيا ، تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله إلى جانبه ، وتلقى صاحب النظر المستقل روحانيه القمر فأنزله عنده ، ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة آدم عليه السلام ؛ وهو كالوزير له ، مأموراً من الحق بالتسخير له ؛ ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الأكر ، ولا علم له بما فوقه ، وأنه مقصور الأثر على ما دونه . ورأى آدم أن عنده علم ما دونه وعلم ما فوقه من الأمكنة ، وأنه يُلقى إلى نزله مما عنده مما ليس في وسع القمر أن يعرفه ، وعلم أنه ما أنزله عليه إلا عناية ذلك المعلم الذي هو الرسول ؛ فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول . واعتقد الإيمان به وأنه إذا رجع من سفرته تلك ، أن يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفره آخر .

ثم إن هذا التابع نزيل آدم علمه أبوه من الأسماء الإلهية على قدر ما رأى أنه يحمله مزاجه ؛ فإن للنشأة الجسمية العنصرية أثراً في النفوس الجزئية ، فما كلها على مرتبة واحدة في القبول ، فتقبل هذه ما لا تقبل غيرها ؛

وفي أول سماء يقف [السابع] من علم آدم على الوجه الإلهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله ، الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته ؛ وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلاً ، والعلم بذلك الوجه هو العلم بالأكسير في الكيمياء الطبيعية ، فهذا هو إكسير العارفين ؛ وما رأيت أحداً نبه عليه غيري ، ولولا أني مأمور بالنصيحة لهذه الأمة بل لعباد الله ما ذكرته ؛

فعلّم كل واحد منها [التابع والفيلسوف] ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولّاه الله به في هذه الأركان الأربعة والمولدات ، وما أوحى الله في هذه السماء من الأمر المختص بها ، في قوله : ﴿ وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ [فصلت / ١٢] ، وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك إلا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات في أعيان الأجسام المركبة من الطبيعة العنصرية ؛ وحصل التابع ما فيها [السماء الأولى] من العلم الإلهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة ، وما نسبة وجود الحق من ذلك وما له فيهم من الصور ، ومن أين صحت الخلافة لهذه النشأة الانسانية ، ... فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم الإلهي ، وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الأبدان ، وعلل الزيادة والربو والنمو في الأجسام القابلة لذلك والنقص ؛ فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع ، وما كل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر ؛

فما يزداد صاحب النظر إلا غمّاً على غم وما يُصدّق متى ينقضي سفره ويرجع إلى بدنه ، فإنهم في هذا السفر مثل النائم فيما يرى في نومه ، وهو يعرف أنه في النوم فلا يصدّق متى يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه ، وإنما يتقلّب خوفاً مما حصل له في سفره أن يقبض فيه فلا يصح له ترقّي بعد ذلك ، فهذا هو الذي يزعجه . والتابع ليس كذلك ، فإنه يرى الترقّي يصحبه حيث كان من ذلك

الوجه الخاص الذي لا يعرفه إلا صاحب هذا الوجه ، فإذا أقاما في هذه السماء ما شاء الله وأخذنا في الرحلة وودّع كل واحدٍ منها نزله وارْتَقيا في معراج الأرواح إلى السماء الثانية .

السماء الثانية :

فإذا قرّعا السماء الثانية وفتحت لهما ، صعدا ، فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ؛ ونزل صاحب النظر عند الكاتب ؛ فلما أنزله الكاتب عنده وأكرم مثواه اعتذر إليه ، وقال له : لا تستبطئني فأني في خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك ، فلا بد لي من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمراني به في حق نزيلهما ، فإذا برغت من شأنه رجعت إليك . . .

فأقام التابع عند ابني الخالة ما شاء الله ، فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله ﷺ بدلالة إعجاز القرآن ، فإنها حضرة الخطابة والأوزان ، وحسن مواقع الكلام ، وامتزاج الأمور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة ، ويحصل له الفرقان في مرتبة خرق العوائد ، ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوفة على العمل بالحروف والأسماء ، لا على البخورات والدماء وغيرها ؛ ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الأمر ، لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا الحال ؛ وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ، ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف الكاف وحرف النون ، وهي حرف الواو الروحانية . . . ويعلم سر التكوين من هذه السماء ، وكون عيسى يحيى الموق . . .

ومن هذه الأسماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التي يحيى بها القلوب ، كقوله : ﴿ أو مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ .

ومن هذه الحضرة يكون الإمداد للخطباء والكتاب ، لا للشعراء . . . ومن هنا تُعلم تقليات الأمور ، ومن هنا تُوهب الأحوال لأصحابها . . . فإن العالم المحقق يقول بالسبب فإنه لا بد منه ، ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الأسباب ؛ فعامة هذا العلم إمّا ينفون الكل ، وإمّا يثبتون الكل ، ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفي ترتيبيه الزماني فإنه علمٌ عزيز يعلم من هذه السماء ، فما يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر . . .

فإذا حصّل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب إلى نزله ، وردّ النظر إليه ، أعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعدادده مما له من الحكم في الأجسام التي تحته في العالم العنصري ، لا من أرواحه . فإذا كمل ، فذلك قرأه يطلب الرحيل عنه ، فجاء إلى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة ، وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخومه ، وقد عرف قدره ، ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية إتباعه لذلك المعلم .

السماء الثالثة :

فلما قرّعا السماء الثالثة فتحت فصعدا فيها ، فتلقى التابع يوسف عليه السلام ، وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فأنزلته وذكّرت له ما ذكره من تقدم من كواكب التسخير ، فزاده ذلك غمّاً إلى غمّه ، فجاء كوكب الزهرة إلى يوسف عليه السلام وعنده نزله وهو التابع ، وهو يلقي إليه ما خصّه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثل والخيال ، فإنه كان من الأئمة في علم التعبير . فأحضر الله بين

يديه الأرض التي خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام ، وأحضر له سوق الجنة ، وأحضر له أجساد الأرواح النورية والنارية والمعاني العلوية . . . فأراه السنين في صور البقر ، وأراه خصبها في سمئها ، وأراه جذبها في عجافها ، وأراه العلم في صورة اللبن ، وأراه الثبات في الدين في صورة القيد ، وما زال يعلمه تجسد المعاني والنسب في صورة الحس والمحسوس ، وعرفه معنى التأويل في ذلك كله ، فإنها سماء التصوير التام والنظام ، ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والإتقان والصور الهندسية في الأجسام . . .

ومن الأمر الموحى من الله في هذه السماء حصل ترتيب الأركان التي تحت مقعر فلك القمر ، فجعل ركن الهواء بين النار والماء ، وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ، ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ، ولا كان منهن ما كان من المولدات ، ولا ظهر في المولدات ما ظهر من الاستحالات ، فأين النطفة من كونها استحالة لحماً ودماً وعظاماً وعروقاً وأعصاباً .

ومن هذه السماء رتب الله في هذه النشأة الجسمية: الأخلاط الأربعة ، على النظم الأحسن والاتقان الابدع . . فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره !

السماء الوسطى وهي الرابعة :

فإذا حصلنا هذه العلوم هذان الشخصان ، وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الإلهي ، كما اتفق في كل سماء لهما ؛ انتقلا يطلبان السماء الوسطى التي هي قلب السموات كلها .

فلما دَخَلَاها تلقى التابع ادریس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس، فجرى لصاحب النظر معه مثل ما تقدم ، فزاد غمّاً الى غمه . فلما نزل التابع بحضرة ادریس عليه السلام علم تقلیب الأمور الإلهية ، ووقف على معنى قوله عليه السلام : « القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن » ، ويمأذا يقلبانه ، ورأى في هذه السماء غشيان الليل النهار ، والنهار الليل . . .

ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة ، وعلم السر والتجلي ، وعلم الحياة والموت ، واللباس والسكن ، والمودة والرحمة، وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر الباطنة ، ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم استعداد المظاهر ، فتختلف على الظاهر الأسماء لاختلاف الأعيان .

السماء الخامسة :

ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة ، فنزل التابع بهرون عليه السلام ، ونزل صاحب النظر بالأحر ، فاعتذر الأحر لصاحبه ونزله في تحلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل نزله ، فلما دخل الأحر على هارون وجد عنده نزله وهو يياسطه ، فتعجب الأحر من مباسطته ، فسأل عن ذلك : فقال انها سماء الهيبة والخوف والبأس ، وهي نعوت توجب القبض ، وهذا ضيف ورد من أتباع الرسول تحب كرامته ، وقد ورد بيتغي علماً ويلتمس حكماً إلهياً يستعين به على أعداء خواطره ، خوفاً من تعدي حدود سيده فيما رسم له ، فاكشف له عن محيائها ، وأبأسطه حتى يكون قبوله لما التمس على بسط نفس ، بروح قدس .

ثم رد وجهه اليه ، وقال له : هذه ساء خلافة البشر ، فضعف حكم إمامها وقد كان أصلها أقوى المباني ، فأمر باللين بالجياورة الطغاة ، فقليل لنا « قُولاً له قولاً ليناً ... فانظر يا ولي ما أثرت غاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة ، فعليك أيها التابع باللين في الأمور ، فإن النفوس الأبية تنقاد بالاستمالة ، ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر ... ثم أمره أن يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين والأضاحي ... ثم خرج من عنده بخلة نزيله وأخذ بيد صاحبه ..

الساء السادسة :

وانصرفا يطلبان الساء السادسة ، فتلقاها موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس ، فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام ، فأخذه البرجيس فأنزله ، ونزل التابع عند موسى ؛ فأفاده اثني عشر ألف علم من العلم الإلهي ، سوى ما أفاده من علوم الدور والكور

وأعلمه أن التجلي الإلهي إنما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات ، فتحفظ ، ثم ذكر له طلبه النار لأهله فما تجل له الا فيها ، إذ كانت عين حاجته ، فلا يرى إلا في الإفتقار ، وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة .

وأعلمه في هذه الساء خلع الصور من الجوهر وإلباسه صوراً غيرها ، ليعلمه أن الأعيان أعيان الصور لا تنقلب ، فإنه يؤدي الى انقلاب الحقائق ؛ وإنما الإدراكات تتعلق بالمدركات ، تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها ، فيتخيل من لا علم له بالحقائق أن الأعيان انقلبت وما انقلبت وهنا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل ، وعزة ربي لو عرفتم ما فهتُ به في هذه الشذور لطربتم طرب الأبدي ، ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه أمنٌ لأحد ، تذكُّك الجليل : عينُ ثباته ؛ وإفاقه موسى : عين صعقته ..

أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ، ولا تبرح في كل صورة ناظراً إليه ، فإن المجلي أجل . ثم أخذ بيده البرجيس ، وجاء به الى صاحب النظر ، فعرفه ببعض ما يليق به بما علمه التابع من علم موسى بما يختص من تأثيرات الحركات الفلكية في النشآت العنصرية لا غير ، فارتحلا من عنده : المحمدي على رفر العنابة ، وصاحب النظر على براق الفكر ..

الساء السابعة :

ففتح لهما الساء السابعة ، وهي الأولى من هناك على الحقيقة ، فتلقاها ابراهيم الخليل عليه السلام ، وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان ، فأنزله في بيت مظلم قفر موحش ، وقال له : هذا بيت أخيك ، يعني نفسه ، فكن به حتى آتيك فإني في خدمة هذا التابع المحمدي ، من أجل مَنْ نزل عليه وهو خليل الله .

فجاء [كيوان] اليه [إلى ابراهيم عليه السلام] فوجده مسنداً ظهره الى البيت المعمور ، والتابع جالس بين يديه جلوس الإبن بين يدي أبيه ، وهو يقول له : نَعَمْ الولد البار ، فسأله التابع عن الثلاثة الأنوار ، فقال : هي حجتي على قومي آتانيها الله عناية منه بي ، لم أقلها إشراكاً لكن جعلتها حبالاً صائد أصيد بها ما شرد من عقول قومي .

ثم قال له : أيها التابع مَيِّز المراتب ، واعرف المذاهب ، وكن على بينة من ربك في أمرك ، ولا

تهمل حديثك ، فإنك غير مهمل ولا متروك سدى ، إجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق في كل حال ، واعلم أنه ما وسع الحق شيء مما رأيت سوى قلب المؤمن ، وهو : أنت .

فعندما سمع صاحب النظر هذا الخطاب، قال: يا حسرتي، على ما فرطت في جنب الله، وأن كنتُ لمن السّاحرين؛ وَعَلِمَ ما فاته من الإيمان بذلك الرسول وأتباع سنته ، ويقول : يا ليتني لم أتخذ عقلي دليلاً ، ولا سلكت معه الى الفكر سبيلاً ، وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى ، وما يسبح به الملائة الأعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من أسر الطبيعة ؛ وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم ، فليس يجبر إلا بما شاهده من نفسه في مرآة ذاته ؛ فحكاية الحكيم ، الذي أراد أن يري هذا المقام للملك ، فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام ، وأحسن اتقان ؛ واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور ، وبينهما ستر معلق مسدل ؛ فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم صناعته فيما ذهب اليه ، جاء الملك فوقف على ما صوّره صاحب الصور ، فرأى صوراً بديعة يبهّر العقول حُسْنُ نظمها وبديعُ نقشها ، ونظر الى تلك الأصبغة في حسن تلك الصنعة ، فرأى أمراً هالاً منظره ؛ ونظر الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيئاً ، فقال له : أيها الملك صنعتي ألطف من صناعته ، وحكمتي أعمق من حكمته ، إرفع الستريني وبينه ، حتى ترى في الحالة الواحدة : صنعتي وصناعته ؛ فرفع الستر ، فانتقش في ذلك الجسم الصقيل جميع ما صورته هذا الآخر بالطف صورة ، مما هو ذلك في نفسه . فتعجب الملك ، ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل في ذلك الجسم ، فحار وتعجب ، وقال : كيف يكون هكذا ؟ فقال : أيها الملك ضربته لك مثلاً لنفسك ، مع صور العالم ، إذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وأزلت عنها صدا الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صورَ العالم ، انتقش فيها جميع ما في العالم كله ؛

والى هذا الحد ينتهي صاحب النظر ، واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ، ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش في العالم جملة واحدة ، من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل نك: مُخَدَّت مما لا ينحصر ولا ينضب ولا يتصور ، يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر ؛

من هذه السّماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم ، والمكر الخفي الذي لا يشعر به . . .

ومن هذه السّماء يعلم أن كل ما سوى الانس والجنان سعيد لا دخول له في الشقاء الأخروي ، الانس والجنان منهم شقى وسعيد . .

ومن هنا يُعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ، ويعلم أنه ما ثم جنس من المخلوقات ، إلا وله طريقة واحدة في الخلق ، لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الإنسان ، فإنه تنوع عليه الخلق : فخلق آدم يُخالف خلقَ حواء ، وخلقُ حواء يُخالفُ خلقَ عيسى ، وخلقُ عيسى يُخالفُ خلقَ سائر بني آدم ، وكلهم انسان . .

فإذا علم هذه المعاني ، ووقف على أبوة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه ، فقال إبراهيم للتابع : من هذا الأجنبي معك ؟ فقال : هو أخي . قال : أخوك من الرضاعة ، أو أخوك من النسب ؟ فقال : أخي من الماء . قال : صدقت لهذا لا أعرفه . لا تُصاحب إلا من هو أخوك من

الرضاعة ، كما أي أبوك من الرضاعة ، فإن الحضرة السَّعَادِيَّة لا تقبل إلا إخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها ، فانها النافعة عند الله . ألا ترى العلم يظهر في صورة اللبن في حضرة الخيال ، هذا لأجل الرضاع .

وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نَسَبُ أبوة إبراهيم عليه السلام ، ثم أمره أن يدخل البيت المعمور ، فدخله ، دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذي دخل . .

آخر الدخان

ثم ارتحل [التابع] من عنده [من عند إبراهيم عليه السلام] يطلب العروج ومسك صاحبه [صاحب] النظر هناك ، وقيل له : قف حتى يرجع صاحبك ، فإنه لا قدم لك هنا ، هذا آخر الدخان . فقال : أسلم ، وأدخل تحت حكم ما دخل فيه صاحبي . قيل له : ليس هذا موضع قبول الاسلام ، إذا رجعت الى موطنك الذي منه جئت أنت وصاحبك ، فهناك إذا أسلمت وأمنت وآتيت سبيل من أناب الى الله إنابة الرسل المبلَّغين عن الله ، قُبلت كما قُبل صاحبك ؛ فبقي هنالك .

سدرة المنتهى :

ومشى التابع قبله به سدرة المنتهى ، فرأى صور أعمال السعداء من النبيين وتابع الرسل ، ورأى عمله في جملة أعمالهم ، فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم .

وعاين هنالك أربعة أنهار: منها نهر كبير عظيم ، وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير ، وذلك النهر الكبير تتفجر منه الأنهار الكبار الثلاثة ، فسأل التابع عن تلك الأنهار والجداول ، فقيل له: هَلْما مثل مضروب أقيم لك ، هذا النهر الأعظم هو : القرآن ، وهذه الثلاثة الأنهار : الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل ، وهذه الجداول : الصحف المنزلة على الأنبياء ؛ فَمَنْ شرب من أي نهر كان أو أي جدول ، فهو يَكُنْ شرب منه وارث ، وكلُّ حق فإنه كلام الله ؛ والعلماء ورثة الأنبياء بما شربوا من هذه الأنهار والجداول ، فاشرع في نهر القرآن تغز بكل سبيل للسعادة ، فإنه نهر محمد ﷺ ، الذي صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين ، وأوتي جوامع الكلم ، ويُعْتَّ عامة ، ونُسِخت به فروه الأحكام ، ولم ينسخ له حكم بغيره .

وانظر إلى حُسن النور الذي غشي تلك السدرة . . . وإليها تنتهي أعمال بني آدم السعادية ، وفيها مخازنها الى يوم الدين ، وهنا أول أقدام السعداء ؛ والساء السابعة التي وقف عندها صابك ، منتهى الدخان . .

منازل السائرين :

ثم قيل لهذا التابع إِرْقَ ، فَرَقَى في فلك المنازل ، فتلقاه من هنالك من الملائكة والأرواح الكوكبية ، ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات ، تسكنها هذه الأرواح .
فاعين منازل السائرين الى الله تعالى بالأعمال المشروعة ، وقد ذكر من ذلك المروى في جزء له ، سماه : منازل السائرين ، يحتوي على مائة مقام ، كل مقام يحتوي على عشرة مقامات ، وهي : المنازل . وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل في كتاب لنا ، سميناه : مناهج الارتقاء ، يحتوي على

ثلاثمائة مقام ، كل مقام يحتوي على عشرة منازل ، ففيه ثلاثة آلاف منزل . فلم يزل [التابع] يقطعها ، منزلة منزلة ، بسبع حقائق هو عليها ، كما يقطع فيها السبع الدراري ، ولكن في زمان أقرب ، حتى وقف على حقائقها بأجمعها ؛ وقد كان أوصاه ادريس بذلك .

فلما عاين كل منزل منها رآها ، وجميع ما فيها من الكواكب تقطع في فلك آخر فوقها ، فطلب الإرتقاء فيه ليرى ما أودع الله في هذه الأمور ، من آيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه ، فعندما حصل على سطحه حصل في الجنة الدهماء .

الجنة الدهماء :

فرأى ما فيها مما وصف الله في كتابه من صفة الجنات ، وعاین درجاتها وغرفها ، وما أعد الله لأهلها فيها ؛ ورأى جنته المخصوصة به ، وأطلع على جنات الميراث ، وجنات الاختصاص ، وجنات الأعمال . . .

المستوى الأزهى :

فلما بلغ من ذلك أميته ، رقى به الى المستوى الأزهى والستر الأبهى ، فرأى صور آدم وبنه السعداء ، من خلف تلك الستور . فعلم معناها وما أودع الله من الحكمة فيها ، وما عليها من الخلق التي كساها بني آدم ، فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن ، فعانقها وعانقته ، واندفعت معه الى المكانة الزلفى ،

المكانة الزلفى :

فدخل فلك البروج الذي قال الله فيه ، فأقسم به ﴿ والسما ذات البروج ﴾ [/] فعلم أن التكوينات التي تكون في الجنان من حركة هذا الفلك ، وله الحركة اليومية في العالم الزماني ، كما أن حركة الليل والنهار في الفلك الذي فيه جرم الشمس . . .

فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية ، وجميع ما ذكرناه . وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشيء من هذا كله ، لأنه تنبيه نبوي ، لا نظر فكري ؛ وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره ، وليس للفكر مجال إلا في ميدانه الخاص به ؛ وهو معلوم بين الميادين . فإنه لكل قوة في الانسان ميدان يجول فيه لا يتعداه ، ومهما تعدت ميادنها وقعت في الغلط والخطأ ، ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم ، وقد يشهد الكشف البصري بما تعثر فيه الحجج العقلية ، وسبب ذلك خروجها عن طورها . فالعقول الموصوفة بالضلال إنما أضلعتها أفكارها ، وإنما ضلّت أفكارها لتصرفها في غير موطنها . . .

الكرسي :

ثم يخرج التابع مع حامله الى الكرسي ؛ فيرى فيه انقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ؛ ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه ، فينكب من ساعته الى تقبيلهما : القدم الواحدة ، تعطى ثبوت أهل الجنات في جناتهم ، وهي : قدم الصدق . والقدم الأخرى تعطي ثبوت أهل جهنم في جهنم على أي حالة أراد ، وهي : قدم الجبروت . .

فيعرف التابع من هذا المقام ما لكل دارٍ ؛ ثم إنه يفارق هذا الموضع ويُزَجُّ به في النور الأعظم فيغلبه الوجد .

النور الأعظم : حضرة الأحوال :

وهذا النور ، هو : حضرة الأحوال ، الظاهر حكمها في الأشخاص الانسانية . وأكثر ما يظهر عليهم في سماع الألحان .

الرحمة العامة : العرش :

ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التي وسعت كل شيء ، وهو المعبر عنه : بالعرش ، فيجد هنالك من الحقائق الملكية إسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ، ومن الحقائق الملكية البشرية : آدم وإبراهيم ومحمداً سلام الله عليهم . فيجد عند آدم وإسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة : أجساماً وأجساداً وهياكل ، سواء كانت نورية أو غير نورية ، ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الأرواح المنفوخة في هذه الصور التي عند آدم وإسرافيل ، فيقف على معاني ذلك كله ، ويرى نسبة هذه الأرواح الى هذه الصور وتدبيرها إياها . . .

ويعلم من هذه الحضرة علم الأكاسير ، التي تَقَلِّبُ صور الأجساد بما فيه من الروح ، وينظر الى ميكائيل وإبراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الأرزاق ، وما يكون به التغذي للصور والأرواح . . . ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها ، وهو : علم المراتب في الوعد والوعيد ، ويعلم حقيقة ما تعطي كل واحدة منها . وإذا علم هذا كله علم العرش وحمَلْتِه وما تحت إحاطته ، وهو منتهى الأجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار .

معراج ثان معنوي

فإذا علم هذا كله عرج به معراجاً آخر معنوياً في غير صورة متخيلة ، الى مرتبة المقادير . فيعلم منها كميات الأشياء الجسمية وأوزانها في الأجسان المقدرة ، من المحيط الى التراب ، وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم ، الذين هم عُمَاسُ هذه الأمكنة ، ثم ينتقل الى علم الجوهر المظلم الكل . . ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة . . .

اللوح المحفوظ :

ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود اللوح المحفوظ ، وهو الموجود الانبعاثي عن القلم ، وقد رقم الله فيه ما شاءه من الكوائن في العالم . فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم : القوتين ، وهما علم العلم وعلم العمل . .

القلم الأعلى :

ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم الأعلى ، فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية . ومن هنالك هو ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ، ومن هناك دونت الدواوين وظهر سلطان

مِعْرَاجُ مَعْنَوِي لِابْنِ عَرَبِي

[الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٤٥ - ٣٥٠]

فلَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُسْرِيَ بِي لِيُرِينِي مِنْ آيَاتِهِ فِي أَسْمَائِهِ مِنْ أَسْمَائِي ، وَهُوَ حَظُّ مِيرَاثِنَا مِنَ الْإِسْرَاءِ ، أَزَالَنِي عَنْ مَكَانِي ، وَعَرَّجَ بِي عَلَى بُرَاقٍ إِمْكَانِي ، فَرَّجَ بِي فِي أَرْكَانِي ، فَلَمْ أَرِ أَرْضِي تَصَحُّبُنِي ، فَقِيلَ لِي : أَخَذَهُ الْوَالِدُ الْأَصْلِي ، أَلْ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ تَرَابٍ .

فَلَمَّا فَارَقْتُ رَكْنَ الْمَاءِ فَقَدْتُ بَعْضِي ، فَقِيلَ لِي : إِنَّكَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، فَإِهَانَتُهُ ذَلَّتُهُ فَلَصُّنٌ بِالتَّرَابِ ، فَلِهَذَا فَارَقْتُهُ . فَتَقَصَّ مِنِّي جَزَانٌ .

فَلَمَّا جِئْتُ رَكْنَ الْهَوَاءِ تَغَيَّرْتُ عَلَى الْأَهْوَاءِ ، وَقَالَ لِي الْهَوَاءُ : مَا كَانَ فَيْكَ مِنِّي ، فَلَا يَزُولُ عَنِّي ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْدُو قَدْرَهُ ، وَلَا يَمُدَّ رِجْلَهُ فِي غَيْرِ بَسَاطَةٍ ، فَإِنَّ لِي عَلَيْكَ مَطَالِبَةً بِمَا غَيَّرَهُ مِنِّي تَعْفِينُكَ ، فَإِنَّهُ لَوْلَاهُ مَا كُنْتُ مَسْنُونًا ؛ فَإِنِّي طَيْبٌ بِالذَّاتِ خَبِيثٌ بِصَحْبَةٍ مِّنْ جَاوِرِنِي ، فَلَمَّا خَبَّثْتَنِي صَحْبَتُهُ وَمَجَاوِرَتُهُ ، قِيلَ فِيهِ : حَمًا مَسْنُونٌ ، فَعَادَ خَبِيثُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَنْعُوتُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَاذَا أَتْرَكَكَ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : حَتَّى يَزُولَ عَنْهُ هَذَا الْخَبِيثُ الَّذِي اكْتَسَبَهُ مِنْ عَفْوَتِكَ ، وَمَجَاوِرَةِ طِينِكَ وَمَائِكَ . فَتَرَكْتُهُ عِنْدَهُ .

فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى رَكْنِ النَّارِ ، قِيلَ : قَدْ جَاءَ الْفَخَارُ ؛ فَقِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قِيلَ : وَمَنْ مَعَهُ ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ الْجَبَرِ ، فَهُوَ مُضْطَرٌّ فِي رَحْلَتِهِ ، وَمَفَارِقَةٌ بُنِيَتْهُ ؛ فَقَالَ لِي : عِنْدَهُ فِي نَشَاتِهِ جِزْءٌ مِنِّي لَا أَتْرَكَهُ مَعَهُ ، إِذْ قَدْ وَصَلَ إِلَى الْحَضْرَةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا مُلْكِي وَاقْتِدَارِي ، وَنَفْوَذُ تَصَرُّفِي .

السَّاءُ الْأَوَّلَى :

فَنَفَذْتُ إِلَى السَّاءِ الْأَوَّلَى ، وَمَا بَقِيَ مَعِي مِنْ نَشَاتِي الْبَدَنِيَّةِ شَيْءٌ أَعْوَلَ عَلَيْهِ وَلَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَى وَالِدِي ، وَسَأَلْتَنِي عَنْ تَرْبَتِي ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْأَرْضَ أَخَذْتَ مِنِّي جِزْأَهَا . وَحِينَئِذٍ خَرَجْتُ عَنْهَا ، وَعَنِ الْمَاءِ بَطِينَتِي ، فَقَالَ لِي : يَا وَلَدِي هَكَذَا جَرَى لَهَا مَعَ أَبِيكَ ، فَمَنْ طَلَبَ حَقَّهَا فَمَا تَعَذَّى ؛ وَلَا سِمْيَا وَأَنْتَ لَهَا مُفَارِقٌ ، وَلَا تَعْرِفُ هَلْ تَرْجِعُ إِلَيْهَا أَمْ لَا ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [عِيسَى / ٢٢] وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا فِي مَشِيئَةِ الْحَقِّ ، إِلَّا أَنْ يُعْلِمَهُ الْحَقُّ بِذَلِكَ .

فالتفتُ فإذا أنا بينَ يديه ، وعن يمينه من نَسَمَ بنيه ، عَنِّي . فقلتُ له : هذا أنا . فضحك ؛ فقلتُ له : فأنا بينَ يديك وعن يمينك ؟ قال : نعم ، هكذا رأيتُ نفسي بينَ يدي الحق حين بسطَ يده ، فرأيتني وبني في اليد ، ورأيتني بينَ يديه ؛

فقلتُ له : فما كان في اليد الأخرى المقبوضة ؟ قال : العالم . قلت له : فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة ؟ فقال : نعم ، تقضي بالسعادة . فقلت له : فقد فَرَّقَ الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ؟ ... فقال لي : يا ولدي ذلك يمينُ أهلك وشماله ، ألا ترى نَسَمَ بني على يميني وعلى شمالي ، وكلنا يدي رَبِّي يمينُ مباركة . فبني في يميني وفي شمالي ، وأنا وبني في يمين الحق ، وما سيوانا من العالم في اليد الأخرى الالهية ؛ قلت : فاذن لا نشقى ؟ فقال : لو دام الغضبُ لدامَ الشقاء ، فالسعادة دائمة وإن اختلفَ المسكن ، فإن الله جاعلٌ في كل دار ما يكون به نعيمُ أهل تلك الدار ، فلا بُدَّ من عمارة الدارين ؛ وقد انتهى الغضب في يوم العرض الأكبر ، وأمر بإقامة الحدود فأقيمت ، وإذا أقيمت زال الغضب ... فلم يبق إلا الرضا وهو الرحمة التي وسعت كل شيء ، فإذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم .

فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً ... فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الاسماء في الاسماء ، لا فينا .

السماء الثانية :

ثم رحلت عنه بعدما دعا لي ، فنزلت بعيسى عليه السلام في السماء الثانية ، فوجدت عنده ابن خالته يحيى عليهما السلام ... فسلمت عليهما ، فقلت له : بماذا زدت علينا حتى سَمَّاكَ الله بالروح المضاف الى الله ؟ فقال : ألم تر الى مَنْ وهبني لأمي ؟ ففهمت ما قال . فقال لي : لولا هذا ما أحييت الموق . فقلت له : فقد رأينا من أحياء الموق ممن لم تكن نشأته كنشأتك . فقال : ما أحياء الموق من أحياءهم إلا بقدر ما ورثه عني ، فلم يبق في ذلك مقامي ؛ كما لم أقم أنا ، مقام مَنْ وهبني ، في أحياء الموق ...

ثم رددت وجهي الى يحيى عليه السلام ، وقلت له : أخبرت أنك تذبح الموت إذا أتى الله به يوم القيامة ، فيوضع بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء ، ويعرفون أنه الموت ؛ في صورة كبش أملح ؟ قال : نعم ولا ينبغي ذلك إلا لي ، فأني يحيى وإن ضدي لا يبقى معي ، وهي دار الحيوان فلا بد من إزالة الموت ، فلا مزيل له سواي .

فقلت له : صدقت فيما أشرت إلي به ، ولكن في العالم يحيى كثير ؟ فقال لي : ولكن لي مرتبة الأولوية في هذا الاسم ، فبي يحيى كل من يحيى من الناس ... وإن الله ما جعل لي من قبل سمياً ؛ فكل يحيى تبع لي ، فبطهوري لا حكم لهم . فنبهني على شيء لم يكن عندي . فقلت : جزاك الله عني خيراً من صاحب موروث .

وقلت : الحمد لله الذي جمعكما في سماء واحدة ، أعني روح الله عيسى ويحيى عليهما السلام ، حتى أسالكما عن مسألة واحدة فيقع الجواب بحضور كل واحد منكما ؛ فإنكما خصصتما بسلام الحق ، فقيل في عيسى انه قال في المهد ﴿ والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ [مريم /

قال : وفي الأصول مشروع ، فإن الله أجل من أن يكلف نفساً إلا وسعها .

قلت : فلقد كثر الاختلاف في الحق والمقالات فيه . قال : لا يكون إلا كذلك ، فإن الأمر تابع للمزاج ، قلت : فرأيتمكم معاشر الأنبياء ما اختلفتم فيه . فقال : لأننا ما قلناه عن نظر ، وإنما قلناه عن ال واحد ، فمن عَلِمَ الحقائق علم أن اتفاق الأنبياء أجمعهم على قول واحد في الله ، بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر .

قلت : فهل الأمر في نفسه كما قيل لكم ، فإن أدلة العقول تحيل أموراً مما جئتم به في ذلك ؟ فقال : الأمر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه ، فإن الله عند قول كل قائل ، ولهذا ما دعونا الناس إلا إلى كلمة التوحيد ، لا إلى التوحيد

قلت : فاني رأيت في واقعتي شخصاً بالطواف أخبرني أنه من أجدادي ، وسمى لي نفسه ، فسألته عن زمان موته ، فقال : لي أربعون ألف سنة ؛ فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته ، فقال لي : عن أي آدم تسأل ، عن آدم الأقرب ؟ فقال [ادريس عليه السلام] : صدق اني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها ، إلا أنه بالجملة لم يزال خالقاً ولا يزال دنيا وآخرة ، والأجل في المخلوق بانهاء المدد ، لا في الخلق ؛ فالخلق مع الانفاس يتجدد ؛ فما أعلمناه عَلمناه ، ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ .

فقلت له : فما بقي لظهور الساعة ؟ فقال ﴿ اقترب للناس حسابهم ، وهم في غفلة معرضون ﴾ قلت : فعرّفني بشرط من شروط اقترابها ؟ فقال : وجود آدم من شروط الساعة . قلت : فهل كان قبل الدنيا دار غيرها ؟ قال : دار الوجود واحدة ، والدار ما كانت دنيا إلا بكم ، والآخرة ما تميّزت عنها إلا بكم .

قلت : فأين الخطأ من الصواب ؟ قال : الخطأ أمر اضافي والصواب هو الأصل ، فمن عرف الله وعرف العالم عرف أن الصواب هو الأصل المستصحب ، الذي لا يزال . وإن الخطأ بتقابل النظرين ، ولا بد من التقابل فلا بد من الخطأ . . .

قلت : من أي صفة صدر العالم ؟ قال : من الجود قلت : وإلى ماذا يكون المال بعد انتقالنا من يوم العرض ؟ قال : رحمة الله وسعت كل شيء . . . ثم ودعته وانصرفت .

السياء الخامسة

فنزلت بهارون عليه السلام ، فوجدت يحيى قد سبقني اليه . فقلت له : ما رأيته في طريقي ، فهل ثمّ طريق أخرى ؟ فقال : لكل شخص طريق لا يسلك عليها إلا هو . قلت : فأين هي هذه الطرق ؟ فقال : تُحدّث بحدوث السلوك .

فسلمت على هارون عليه السلام فردّ وسهّل ورحب ، وقال : مرحباً بالوارث المكمل . قلت : أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولاً نبياً ؟ فقال : أما أنا فني بحكم الأصل ، وما أخذت الرسالة إلا بسؤال أخي ، فكان يوحى إلي بما كنت عليه .

قلت : يا هارون إن ناساً من العارفين زعموا أن الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون إلا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به اليه في جنب الله ، ولا شك أنهم في المرتبة دون أمثالكم ، وأخبرنا

الحق أنك قلت لأخيك في وقت غضبه ، ﴿فلا الأصل : لا﴾ [تَشَمَّتْ بِالأعداء ﴿﴾] [الأعراف / ١٥٠] فجعلت لهم قدراً ، وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين ؟ فقال : صدقوا فإنهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم ، ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم ؟! قلت : لا . قال : فنقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر ما فاتهم ، فعندهم عدم العالم . فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم . فإن العالم كله هو عين تجلّي الحق لمن عرف الحق . . .

السماء السادسة

ثم ودعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فردّ وسهّل ورخّب ، فسخرته على ما صنع في حقنا بما اتفق بينه وبين نبينا محمد ﷺ في المراجعة في حديث فرض الصلوات ؛ فقال لي : هذه فائدة علم الذوق ، فللمباشرة حال لا يُدرك الا بها . قلت : ما زلت تسعى في حق الغير حتى صحّ لك الخير كله . قال : سعي الانسان في حق الغير انما يسعى لنفسه في نفس الأمر ، فما يزيده ذلك إلا شكر الغير . فالساعي ذاكر لله بلسانه ولسان غيره ، قال الله تعالى لموسى عليه السلام : يا موسى اذكرني بلسان لم تعصني به ، فأمره أن يذكره بلسان الغير . .

ثم قلت له : ان الله اصطفاك على الناس برسالتك وبكلامه ، وأنت سألت الرؤية ، ورسول الله ﷺ ، يقول : إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت . فقال : وكذلك كان ، لما سأله الرؤية ، أجابني ، فخررت صعقاً فرأيتة تعالى في صعقتي ، قلت : موتاً ؟ قال : موتاً .

قلت : فإن رسول الله ﷺ شكّ في أمرك إذا وجدك في يوم البعث ، فلا بدري أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق ، فإن نفخة الصعق ما تعم . فقال : صدقت ، كذلك كان ، جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ، ثم أفقت ، فعلمت من رأيت ولذلك قلت : تبت اليك ، فأني ما رجعت الا اليه .

فقلت : أنت من جملة العلماء بالله ، فما كانت رؤية الله عندك - حين سأله ايها ؟ فقال : واجبة وجوباً عقلياً .

قلت : فبماذا اختصاصت به دون غيرك ؟ قال : كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو ، فلما اختلف عليّ الموطن ورأيت ، علمت من رأيت ، فلما أفقت ما انحجبت ، واستصحبتي رؤيته الى أبد الأبد ؛ فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه . . .

قلت : فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت ، وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته . قال : نعم هم المحجوبون عن العلم به أنه هو ، وإذا كان في نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه ، وأنت طالب له من اسمه وحاجتك اليه ، فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك ، في جملة من لقيت ، ولم يتعرّف اليك ، فقد رأيت وما رأيته ؛ فلا تزال طالباً له وهو بحيث تراه ، فلا معول إلا على العلم ؛ ولهذا قلنا في العلم ، انه عين ذاته .

قلت : ان الله ذلك على الجبل وذكر عن نفسه أنه تجلّى للجبل ، فقال : لا يثبت شيء لتجليه ، فلا بد من تغير الحال ، فكان ذلك للجبل كالصعق لموسى : يقول موسى : فالذي دكّه أصعقني ،

فهرست

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٥
مقدمة المحققة	٧
١ - التعريف بمؤلف « الاسرا » محيي الدين بن عربي	١٠
٢ - رموز المعراج النبوي	١٩
٣ - المعراج الصوفي	٢٨
٤ - كتاب « الاسرا الى المقام الاسرى »	٣٤
٥ - النسخ المعتمدة	٤١
٦ - المنهج المتبع في التحقيق	٤٣

كتاب الاسرا الى المقام الأسرى

مقدمة المؤلف	٤٩
القسم الأول	٥٥
١ - باب سفر القلب	٥٧
٢ - باب عين اليقين	٦١
٣ - باب صفة الروح الكلي	٦٣
٤ - باب الحقيقة	٦٥
٥ - باب العقل والأهبة للاسراء	٦٨
٦ - باب النفس المطمئنة والبحر المسجور	٧١

هذا الكتاب

• في هذا الكتاب يحملنا معه الشيخ الأكبر، محيي الدين بن عربي، على أجنحة الصلابة وعلى هجعة من الحواس، في منام يوقظ عالم نور وعرفان .. منام يحيي حروفاً تقادمت في النصوص، وتنظر ان تولد في الوجدان .

• ومعراج ابن عربي في رؤيا منامية الى السموات السبع فما فوقها، وسماعه الخطاب الالهي دون أيّ تشريع، ليس بعيد عقلاً ولا شرعاً .. رجال استقاموا في يقظتهم وطهروا أعماقهم، فأكرمهم الله عز وجل بأن تنفس أرواحهم في منامها من جسر الدنيا والبدن، وتحلق في آفاق السما، والارض وتشاهد عالم ملك وملكوت؛ ثم ترجع مطمئنة لتدخل في أبدانهم الطاهرة .

• ابن عربي عالم اسلامي كبير، الفقيه يتمتع بخفايا اشاراته الفقهية، والكلامي يجد عنده دقائق عقائدية، والصوفي لا يشبع من فتوحاته ومشاهداته .. وأي إنسان دخل عالم ابن عربي لم يعد يستمتع بقراءة من عداه، لانه جمع أركان تكوين المفكر الكبير، الأسلوب، العلم، الجدة، الجراءة .
الحقيقة